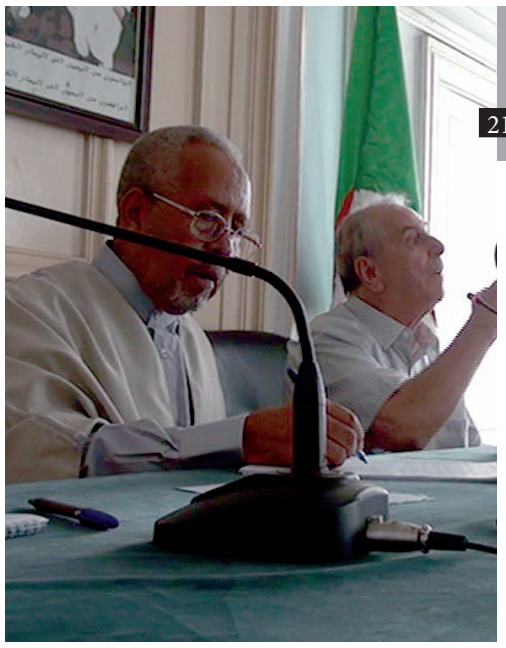

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقيم ندوة صحفية في نادي الترقي

21

إشكالية التراث والتبعية للغرب

03

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 10 - 16 ذو القعدة 1434 هـ / 16-22 سبتمبر 2013 العدد: 670 - الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

أمنُ الصهاينة أولاً وأخيراً

العدوان الأمريكي على سوريا.. التأجيل أم الإلغاء؟

بينما كان العالم يعتقد أن العدوان العسكري الأمريكي-الفرنسي على سوريا حتميٌ ومسألة أيام معدودة، حدث انفراجٌ غير متوقع فور إعلان روسيا تقديم مبادرة تقضي بالغاء «الضربة» العسكرية مقابل قبول حليفها السوري بوضع أسلحته الكيماوية تحت إشراف دولي، وقابلت الولايات المتحدة المبادرة الروسية بإعلان أوباما تأجيل تصويت الكونغرس على «الضربة» العسكرية بغرض إفساح المجال أمام الجهود الديبلوماسية ردحاً من الزمن...

03

حدثونا عن «الديمقراطية» فإنا نسيناها..!

لقد ضحكتُ ضحكا كالبكاء حين قرأت خبر اعتزام البرلمان العربي الموقر الاحتفال باليوم العالمي للديمقراطية..!
فأين هي الديمقراطية التي سيحتفل بها هؤلاء البرلمانيون الذين يمثلون بلدانا معظمها تُساق شعوبها بالعصا، وتخاطب بالوعيد والتهديد، وتعيش في سجن كبير يسمونه "الوطن"..!

02

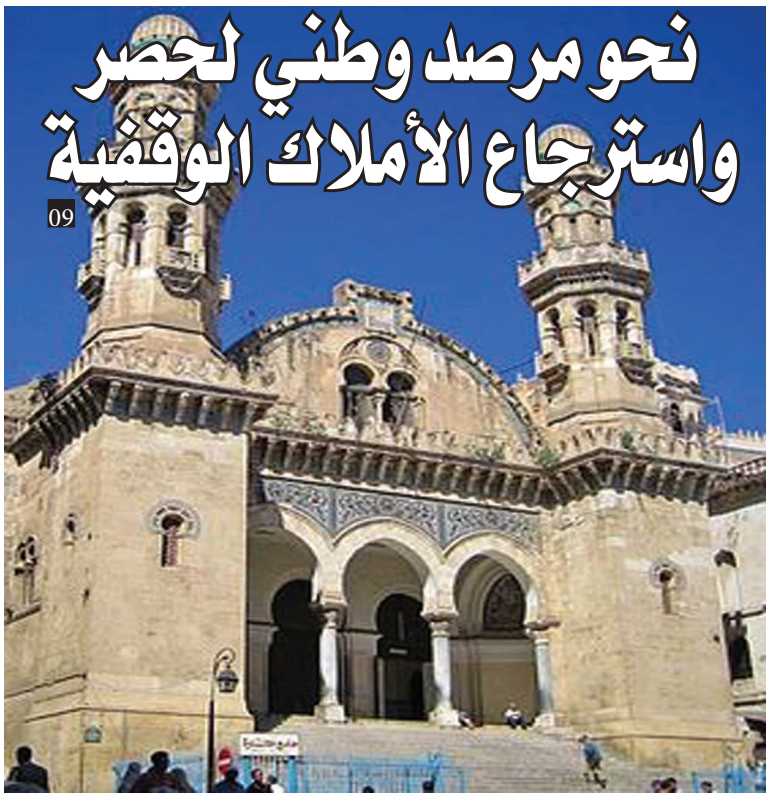

نحو مرصد وطني لحصر واسترجاع الأملاك الوقفية

09

إقرأ: جديد جريدة البصائر

صفحة رياض القراء

17

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ويسألونك عن السياسة في الجزائر...!

أَعترف، بأنّي لست خبيرًا، ولا بصيرًا في السياسة، وما أوتيت من علم السياسة في الجزائر إلا قليلا. لذلك لا يُلام قلمي إن هو نبا، ولا عقلي إن هو خبا، ففشل الأوّل في الكشف عن دهاليز الحقيقة، وعجَز الثاني عن فك ألغاز الطريقة.

فإذا علمنا أنّ عالَم السياسة في الجزائر ليس علمًا دقيقًا، وإنّما هو أشبه ما يكون بكتاب أدغال، لا تحكمه منهجية في الأقوال أو الأفعال، ولا تُسيِّره قواعد المؤسسات أو علم الرجال، أدركنا كيف أنّ الداخل إلى هذا العالم مفقود، والخارج منه مولود.

إنّ عالَم السياسة في الجزائر منهجه أن لا منهج له، فهو غموض يفتقر إلى الشفافية، وألغاز تطبعها ضبابية فوقها ضبابية. إنّه مسرحية يفتقر الممثلون فيها إلى المخرج الخبير، وإلى الملقِّن القدير.

من هنا بدأ سرّ الرُّكود الذي يطبع الحياة الحزبية في الجزائر، تلك الحياة التي تفتقر إلى المرجعية أيًّا كانت قناعتها، والتي غالبًا ما تستلهم منها الأحزاب في كلّ بلدان العالم على اختلاف توجهاتها ذات اليمين وذات اليسار، منهجية سلوكها، وطريقة عملها، وبُعد أهدافها.

وتنعكس هذه القطيعة مع الأصول المرجعية للإيديولوجية الحزبية عندنا على كلّ ألوان الأداء السياسي، بحيث لا يمكن تصنيف أي تجمع ضمن التصنيفات السائدة في العالم، سواء المحافظة منها أو الليبرالية، وسيان في ذلك الأحزاب الدينية أو الأحزاب العلمانية.

وإذا علمنا أنّ هذه الأحزاب هي التي تصنع الطبقة السياسية الحاكمة في كلّ بلد أيقنا معنى البلبلة السائدة على مستوى الطبقة السياسية الحاكمة. ففي كلّ القرارات السياسية المتخذة في بلدان العالم، يمكنك أن تقوم بعملية حسابية منطقية في ظلّ التوجه السائد، لتعيد القرارات إلى مرجعية معبئة، إلا في بلدنا، فأنت لا تعرف السرّ في تغيّر الأحوال بذهاب وال أو مجيء وال.

ويكاد يندرج هذا على الخطاب السياسي والإصلاحي التربوي، والأداء الاقتصادي، مما يفرز هذا الاضطراب السلوكي الاجتماعي، وهذا العنف الأخلاقي، اللفظي، والمادي، والمعنوي، من الاعتداء على الأصول، ومن زنى المحارم، ومن اختطاف، واغتصاب، وإجرام بجميع أشكاله وألوانه...

تتمة ص 02

شاهد ومشهود

حدثونا عن «الديمقراطية» فإنا نسيناها..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

لقد ضحكتُ ضحكا كالبكاء حين قرأت خبر اعتزام البرلمان العربي الموقر الاحتفال باليوم العالمي للديمقراطية..!

فأين هي الديمقراطية التي سيحتفل بها هؤلاء البرلمانيون الذين يمثلون بلدانا معظمها تُساق شعوبها بالعصا، وتخاطب بالوعيد والتهديد، وتعيش في سجن كبير يسمونه «الوطن».!

بل إن معظم البرلمانات العربية التي تمثل هذا «البرلمان العربي» لا علاقة لها بالديمقراطية من قريب أو من بعيد...إنها تمثل الدور الذي أعطي لها في المسرح السياسي ليقول الغربيون المتفرجون إن الديمقراطية في العالم العربي محققة في الواقع، والناس ينعمون بأجواء الحرية في تقرير مصيرهم السياسي وصناعة مستقبلهم الحضاري..!

إن البرلمانات العربية أكثر أعضائها ممن تحسبهم أيقاظا وهم رقود، مهمة أغلبهم أن يأكلوا من فوقهم ومن تحتهم، قد استطعموا حياة البذخ والنعيم ولهذا فهم لا يحسنون إلا رفع الأيدي للتصديق على القرارات التي تخدم «السلطات»، ولتذهب الشعوب بعد ذلك إلى الجحيم ما دامت المنح والعلاوات وبَدَل»النوم» تأتي في الوقت المحدد لا تحيد قيد ثانية.!

والعجيب أن مصر»الانقلاب» التي صنع حكامها- بانقلابهم على الديمقراطية والشرعية بالحديد والنار- مجازر رابعة والنهضة ورمسيس وغيرها من الجرائم التي تدخل في باب»الجرائم ضد الإنسانية» ستكون المكان الذي سيجتمع فيه البرلمانيون العرب للاحتفال باليوم العالمي للديمقراطية، ولو فعلوا هذا في عهد الرئيس المنتخب المأسور، والشرعية الشعبية محترمة، لكان الأمر مفهوما ومتقبلا ومرحبا به...ولكن في عهد «الانقلاب» فإن هذه لمهزلة و»مسخرة» وربما دخل هذا الاحتفال في إطار التشفي المبطن بسقوط تجربة الديمقراطية المجهضة..!

فهل هو احتفال بعودة الجبرية بعد عام من الشرعية التي كانت الشعوب تحلم بها، ولكن سرعان ما جاء الكابوس ليجعل من هذه التجربة الرائعة تجربة مأساوية للموت والدمار.؟!

بأي شيء سيحتفلون في مصر»الانقلاب»والعالم العربي كله شرقا وغربا بين بلد ممزق الأوصال يموج بالفتن ما ظهر منها وما بطن بعد أن دخله الأمريكان وأفسدوا فيه بوضع أزلامهم حكاما على العراق... وبلد يموت فيه شعبه بالكيماوي الذي أوصلته إليهم صواريخ بشار الأسد التي لم تنطلق أبدا لتزور الكيان الصهيوني من أجل تحرير هضبة «الجولان» على الأقل، سوريا التي فجرها ظلم الطغاة الرافضين للحرية وحق الشعب في استنشاقها...وبلد مُضَيَّع يحتله الصهاينة منذ أمد بعيد، وقطعة منه ينادي حكامها بالنيابة بالتطبيع والاستسلام وبيع ما تبقى من أرض فلسطين بثمن بخس دراهم معدودات، وقطعة أخرى منه محاصرة بالعدو اللدود والشقيق العاق، لأنها تأبى الهوان والضيم، وترفض الاستسلام، وتؤمن بتحرير الوطن المسجون كاملا غير منقوص...وبلد يبحث عن مخارج لترسيخ الديمقراطية رغم تكالب أعداء الحرية في الداخل من بقايا النظام السابق، والخارج من الخائفين من «فيروسها» الصحي، تونس التي صدّرت الربيع العربي يريدونها بلدا يصدّر العنف والخوف، والفتن والمحن...وبلد هنا يئن ويتألم ويصرخ... وبلد هناك يتقاسموا مترفوه وأزلامهم خياراته في البر والبحر من دون المستضعفين من شعوبهم المرهونة، ويتحكمون في الرقاب بعقلية{ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }.[غافر:29].

لقد كانت المنطقة العربية ومعها المناطق الإسلامية التابعة لها بحكم الدين مضرب المثل في العدل والمساواة والحرية والرقي والازدهار حين كان يحكمها أناس يجمعون هذه الصفات» القوة والأمانة والحفظ والعلم» وهي صفات القيادات الراشدة التي أشار إليها القرآن الكريم حين قال اللّه تعالى على لسان ابنة شعيب:{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}.[القصص:26].وقالَ على لسان يوسف الصديق-عليه السلام-: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }.[يوسف:55].

إن هذه الصفات المحمودة في دولة الرشد قديما التي ساد أصحابها بها العالم قد أصبحت في دولة الظلم اليوم صفات مذمومة، وأصبح المتصفون بها حالات شاذة غير مرغوب بهم لأنهم خطر على الفساد العام في واقع غير صحي يرفض الدواء و يأبى الشفاء..!

لقد تبين من واقعنا المعيش أن المليارات من الدولارات لا تقيم عدلا في الأرض إذا كان القائمون على حفظ الأمانة غارقون في الفساد حتى أخماصهم، ولهذا حين كتب بعض عمّال عمر بن عبد العزيز - رضي اللّه عنه- يشكو إليه من خراب مدينته، ويسأله مالا لترميم مبانيها وشوارعها، فكتب إليه عمر-رضي اللّه عنه- قائلا:»قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي هذا فحصّن مدينتك بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم فإنه يرمُها «.

إن دولة الرشد لا تقوم إلا على العدل والشورى، فإذا كان الاستبداد هو النظام السائد والشعوب مغيبة ومستعبدة ومستبعدة عن أي فعل بناء فالعواقب بعد ذلك وخيمة، والنتائج لن ترضي إلا خصوم الأمة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.!

تتمة ص 01

ويسألونك عن السياسة في الجزائر...!

ويسألونك عن موقع السياسة من كلّ هذه الآفات السائدة؟ فقل إنّ السياسة لا تزال تبحث لها عن أساس مرجعي صلب تنطلق منه، وعن مرفإ مريح ترسو عليه، وما بين الأساس والمرفأ ضاع الأصل والفصل.

إنّ السياسة التربوية التي تعلّم ولا تربّي وتقطع الطفل من جذوره المرجعية الأصلية هي التي أنشأت لنا التلميذ الذي يَكفر بدينه وتاريخه، والطالب الذي يَضرب أمّه، ويَقتل معلّمه، والشاعر الذي ينادي بإلغاء التربية الإسلامية من المنظومة التربوية لأنّها هي التي تحفز الشباب على التمرّد والصعود إلى الجبل، ولازلنا نحن نذكّر أنّ الشعر هو الذي لقننا:

ومن لا يحِبُّ صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

وإنّ الفلسفة السياسية المتّبعة هي التي تُقصي أهل الحلّ والعقد من رسم الخريطة السياسية، ووضع المواثيق والدساتير، وتُقصي المثقفين، والمبدعين من صياغة السياسة الثقافية المتأصّلة، الضاربة بجذورها في أعماق شعبها، وثوابت وطنها.

إنّ هذه الفلسفة السياسية هي التي تُسنِد مقاليد المسؤولية على أساس الولاء لا على قاعدة القدرة وحسن الأداء، ومن هنا جاء كلّ البلاء.

لذلك يصّح القول بأنّ السياسة في وطننا مريضة، وعلاجها لا يكمن في تغيير الأشخاص، وكتم الأنفاس، وإنّما في البحث عن تصوّر جديد للمؤهّل للقيادة الذي يصدق قومه في الريادة، ويصون شعبه في صيانة مقوّمات السيادة، بدءًا بتعميق معنى التديّن، وحسن أداء العبادة، إلى العزوف عن كلّ أنواع الطائفية، والجهوية، والحزبية الضيّقة... فكلّ جزائري كفء، نزيه، وطني، مخلص، مؤمن بثوابت وطنه، هو أهل للمسؤولية، أيًّا كان مسقط رأسه من الوطن، وأيًّا كان طيفه السياسي في العلن، فالمهم أن لا يتسم بخضرة الدمن، ولا يكون من دعاة إشاعة الانهزامية والوهن.

إنّ الوعي بالضعف قوّة، وإنّ تشخيص الداء هو نصف الدواء، ونعتقد أنّ كلّ المخلصين من أبناء هذا الوطن قد أدركوا سرّ ما يعانيه وطننا من جمود وركود، وجحود، فلا بدّ -إذن- من أن يتنادى الوطنيّون الصادقون لإنقاذ وطنهم مما هو فيه، يجب أن يدرك الجميع، بأنّنا صرنا مطوقين بكلّ أنواع الفتن الداخلية والخارجية، وأنّنا صرنا بذلك عرضة لنزيف طاقاتنا، ونهب ثرواتنا، ونضوب خيراتنا، واهتزاز سمعتنا، فليس العيب أن نسقط، وإنّما العيب كلّ العيب أن نبقى ساقطين كما يقول الفيلسوف الوجودي «جان بول سارتر».

ويبقى -في النهاية- السؤال الملّح: ويسألونك عن السياسة في الجزائر؟ فقل أنّها تعاني الخلل، والشلل، الذين يؤديان إلى فقد الأمل، وقلّة العمل، وما السبيل إلى النهوض من الكبوة؟ والاستفاقة من الغفوة؟ إنّه المراجعة لكلّ شيء، والعمل على تصحيح كلّ شيء... إنّ الزمن يمرّ، وإنّ أخطر لص في الحياة هو سارق الزمن... أي هو الذي يسرق منك مستقبلك.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

أمنُ الصهاينة أولاً وأخيراً

العدوان الأمريكي على سوريا.. التأجيل أم الإلغاء؟

بينما كان العالم يعتقد أن العدوان العسكري الأمريكي- الفرنسي على سوريا حتميٌ ومسألة أيام معدودة، حدث انفراجٌ غير متوقع فور إعلان روسيا تقديم مبادرة تقضي بالغاء «الضربة» العسكرية مقابل قبول حليفها السوري بوضع أسلحته الكيماوية تحت إشراف دولي، وقابلت الولايات المتحدة المبادرة الروسية بإعلان أوباما تأجيل تصويت الكونغرس على «الضربة» العسكرية بغرض إفساح المجال أمام الجهود الديبلوماسية ردحاً من الزمن.

بقلم: حسين لقرع

بتأجيل التصويت في الكونغرس، تكون «الضربة» العسكرية الأمريكية قد تأجلت بدورها، ولكن هل هذا يعني إلغاءَها؟

يميل بعض المتتبعين إلى اعتبار الأمر كذلك؛ فالرئيس الأمريكي أوباما كان مترددا جداً في شن عدوان عسكري على سوريا لأسباب عديدة، أهمها التشبُّث الشديد لروسيا بحليفها الأسد وتأكيدها أنها غير مستعدة لقبول إسقاطه وفقدانه بعد فقدان حليفيها صدام والقذافي من قبل، ويُضاف إلى ذلك خوف أمريكا من رد فعل ثلاثي عنيف من سوريا وحزب الله وإيران باتجاه حليفها الصهيوني، حيث يمكن أن تمطره بعشرات الآلاف من الصواريخ قد لا يكون مستعدا لامتصاصها، ويمكن أن تُحدِث أضراراً فادحة ببنيته التحتية، ولعل الجميع يتذكر كيف أربكت آلاف الصواريخ التي أطلقها حزبُ الله في حرب تموز 2006 الكيانَ الصهيوني وكانت أحد المفاجآت التي جعلته يخسر الحرب، فما بالكم بعشرات الآلاف من الصواريخ التي ستتهاطل عليه من كل الإتجاهات.

ولا يقتصر الأمر على الكيان الصهيوني؛ إذ كان يُتوقع أيضاً أن تنهال الصواريخ السورية والإيرانية على الأردن وتركيا ودول الخليج باستثناء سلطنة عمان، ما يمكن أن يُفضي إلى حرب إقليمية واسعة تصاب فيها هذه الدولُ بأفدح الأضرار، وستكون المنشآت النفطية وآبار البترول والغاز الخليجية معرّضة بدورها لأخطار جمة وهي التي تضمن تموين العالم وتؤمّن احتياجاته بكميات كبيرة من النفط يومياً، ما يرفع أسعارها إلى السقف، ولاسيما إذا نجحت إيران في إغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية طوال أيام الحرب، الأمر الذي سيفاقم الأزمات الاقتصادية لأمريكا والغرب، والتي طفت إلى السطح في السنوات الأخيرة جرّاء الخسائر المالية الفادحة التي تكبدتها الولايات المتحدة في حربي العراق وأفغانستان، حيث تشير تقارير دولية عديدة إلى أنها تجاوزت الـ5 آلاف مليار دولار.

ويضاف إلى ما سبق سببٌ جوهري آخر، وهو عدم رغبة الولايات المتحدة في إسقاط نظام بشار الأسد في الظروف الراهنة التي تتميز بهيمنة «جبهة النصرة» والتنظيمات السلفية المسلحة الأخرى، على المعارضة السورية، فهي تشكل قرابة 70 بالمائة منها، ما يعني بوضوح أن «الجيش الحر» العلماني الموالي للغرب، لن يكون قادراً على الحفاظ على الحكم إذا سقط في يده كالثمرة الناضجة عقب توجيه أمريكا ضربات قاصمة تدمر النظام السوري على غرار ما فعل الناتو بالقذافي، بل إن «جبهة النصرة» واخواتها قد تسبق «الحرّ» إلى دمشق ولا تتركه أصلاً يستلم الحكم، وبديهيٌ أن الولايات المتحدة لو خُيّرت بين بقاء نظام بشار ونظام آخر مقرب من «القاعدة»، فلن تتردد في اختيار بقاء بشار مع العمل على تقليم أظافره أكثر من خلال تجريده من أسلحته الكيماوية حتى يصبح حليفها الصهيوني أكثر أمناً.

ومع أن تأجيل «الضربة» العسكرية يعطي الانطباع بأنها قد أصبحت مستبعدة أكثر من أي وقت مضى، وأنها قد تكون مقدمة حقيقية لالغائها نهائياً للأسباب المذكورة سلفاً، فإن الولايات المتحدة أعلنت بوضوح أن التأجيل لا يعني الإلغاء إلا إذا تخلت سوريا عن أسلحتها الكيماوية وقبلت تدميرها تحت إشراف دولي، ويعني هذا الكلام أن السيناريو العراقي سيتكرر بحذافيره، وأن سوريا ستدمِّر أسلحتها الكيماوية تحت إشراف المراقبين الدوليين، وأن هولاء سيتدفقون على سوريا لتفتيش أي موقع «مشتبه به»، وأن الأمر سيستغرق سنوات عديدة، والأهم من ذلك أن كل هذه الاجراءات التي ستُنقص من سيادة سوريا، لن تقيها العدوان العسكري الأمريكي- الغربي بالضرورة، فقد سبقها إلى ذلك نظامُ صدام حسين في العراق، ولكنه تعرّض بعد سنوات طويلة من الحصار والتجويع والتفتيش الدولي الصارم عن أسلحته الكيماوية والبيولوجية المزعومة إلى الغزو والاحتلال وإسقاط النظام وتعليق صدام في حبل المشنقة، كما أن القذافي تخلى طوعاً في 2004 عن أسلحته الكيماوية والبيولوجية وبرنامجه النووي الطموح بعد أن رأى ما حلّ بصدام، ولكن ذلك لم يمنع أمريكا

والناتو من إسقاط نظامه وقتله بتلك الطريقة البشعة على يد المعارضة المسلحة.

ومن هنا يمكن القولُ إن الخطر لا يزال محدقاً بسوريا، وأن تأجيل الضربة لا يعني إلغاءها بالضرورة، وقد يلجأ الغرب إلى المراوغة أشهراً أو سنوات ريثما يضع الخطة المناسبة للقيام بحرب شاملة ضد سوريا وإيران في نفس الوقت بذريعة تدمير أسلحتهما الكيماوية وبرنامجيهما النوويين، فما يهمّ أمريكا الآن، هو أمن الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى، وإذا رأت أن الحرب الآن تهدد أمنه، أحجمت عنها بعض الوقت، وعوّضتها بوسائل ديبلوماسية لتحقيق أهدافها ومنها تجريد سوريا من أسلحتها الردعية عبر المفتشين الدوليين حتى يصبح حليفها الصهيوني أكثر أمناً وأكثر قوة في المنطقة بترسانته النووية الكبيرة (نحو 300 رأس نووي منصَّبة على صواريخ)، وإذا رأت أمريكا لاحقاً أنها قادرة على شنّ الحرب وتحقيق أهدافها كلها من خلالها دون تعرّض حليفها الصهيوني لأخطار كبيرة، فلن تتردد في شنّها.

إشكاليـــة التـراث والتـبعـيـة للـغـــــرب

بقلم: عبد القادر قلاتي

لم يعد فكرنا العربي الإسلامي يملك المقدرة المعرفية على تحديد مفاهيم منضبطة لما يستجد في حياتنا المعاصرة، أو يملك صياغة نظرة واحدة موضوعية، لكل إشكاليات العصر ومعطياته، بل وقف بكل تشكيلاته وتياراته موقف اللاحسم إزاء هذا الحرج المعرفي والفكري وبقي الكثير من الإشكالات أمام هذا الفكر ينتظر الضبط والحسم، حتى يتسنى لمنظومتنا المعرفية التخلص من جميع الإعاقات التي تحول دون قفزة نوعية في تطوير هذا الفكر، حتى يملك من جديد تلك القدرة على معالجة الطارئ والمستجد في حياتنا الفكرية المعاصرة.

كيف يستعيد هذا الفكر نشاطه من جديد؟ وهل تملك مرجعيته الفكرية، ما يؤهلها لصياغة آليات جديدة للتعامل مع العصر، دون أن تكون هناك إعاقة معرفية تحول دون ذلك؟.

إذا نظرنا إلى الواقع الفكري العربي نستطيع أن نرصد أربعة تيارات فكرية رئيسية هي: التيار العقلاني، والتيار النقدي السلبي، والتيار العلماني (الليبرالي، الماركسي) والتيار الإسلامي أو كما يسمى في الأدبيات المضادة بـ«التيار السلفي» وقد نجد في تيار من هذه التيارات انقسامات مختلفة ضمن التيار الواحد، فقد نجد التيار العقلاني الإسلامي، أو العقلاني الليبرالي أو الماركسي، أو غير ذلك.

ولكن القاسم المشترك بين هذه التيارات هو الهم الحضاري، أو الخروج من التبعية الفكرية والاقتصادية التي تعاني منها شعوبنا العربية والإسلامية، فالتغيير والتقدم والحضارة هم كل هذه الفصائل التي تشكل الفكر السياسي العربي، باعتبار أن هذه التيارات تسعى كلها إلى السلطة والحكم، لكن طبعا بعد حسم موقفها من المرجعية الفكرية والحضارية، ولعل التراث يشكل أهم إشكال فكري أمام هذه التيارات لأنه يمثل المرجع والخصوصية، إذا لم ينطلق من التراث -أي الذات الحضارية- فإنه يعيق تطور الأمة ويحول دون تحقيق ما تطمح إليه، ولعل الفكر السياسي العربي ينطلق في بحثه عن الحل من إشكالية التراث كعائق ابستيمولوجي إلى رفض التبعية كعائق حضاري، وبالتالي فإن حسم إشكالية التراث والتبعية تبقى المهمة الأكثر حضوراً في أدبيات فكرنا المعاصر، ومن ثم تحديد موقع هذه الإشكالات في أولويات التغيير، الذي التزمت به أمتنا منذ نهضتها في بداية القرن الثامن عشر، وإذا أردنا أن ننظر إلى خريطة الفكر العربي الاسلامي بكل تشكيلاته وتوجهاته المختلفة، نجد أن التراث ما زال يشكل كمفهوم في أدبيات هذه التوجهات قسمة من قسمات الواقع الراهن، رغم عطب الكثير من أدواته وآلياته.

كما أن التبعية للغرب باعتباره الغازي والمستعمر تبقى إشكالية معيقة حقاً لمسار تطور فكرنا المعاصر، فهل استطاع الفكر العربي والإسلامي معالجة هذه الإشكالات وحسمها معرفيا؟

كثيرة هي المفاهيم التي لم تحسم بعد في فكرنا المعاصر لكثرة التيارات المتضادة والمتصارعة، فإذا حاولنا النظر في بعض الكتابات العربية بالنسبة لإشكالية التراث والتبعية، ندرك مدى الخلاف في وجهات النظر، ونأخذ مثالاً على ذلك الدكتور أحمد صدقي الدجاني، فهو يعرض للتفاعل بين الفكر العربي والحضارة الغربية عرضاً وصفياً، وهو يرفض التقليد الأعمى للغرب، كما يرفض القطيعة معه، ويدعو إلى ما يسميه بالاستجابة الفاعلة إزاء الغرب، ولكنه لا يحدد ما هو هذا الغرب، وما طبيعة التوجه الاجتماعي والسياسي لهذه الاستجابة الفاعلة.

«إن الأمة العربية حققت انبعاثاً حضارياً في القرنين الأخيرين اللذين شهدا تجربة تفاعل فذة بين الفكر الغربي والمجتمع العربي، وقد شمل هذا الانبعاث الحضاري مختلف الميادين والحقول، وغلب على هذا التفاعل تيار الاستجابة، الذي أوصل الأمة العربية اليوم إلى قدرة أعظم على كيفية التعامل مع الحضارة الغربية، وهكذا تختفي تماما مقولة التبعية، ولا تبرز إلا هذه الدعوة المتفائلة، شديدة التفاؤل للاستجابة الفاعلة، دون أي تحديد سياسي أو اجتماعي لها».

والدكتور الدجاني يشتغل في إطار اتجاه عام، هو أقرب إلى التوفيقية بين التراث والعصر، دون تحديد رؤية موضوعية للتراث أو العصر، إذا انتقلنا إلى اتجاه آخر، وأخذنا مثالاً آخر وهو الدكتور محمد أركون، الذي ينطلق في مشروعه من الدعوة إلى نقد الفكر التراثي العربي، نقداً شاملاً، في ضوء معطيات الاكتشافات الجديدة عن ماهية الطبيعة والإنسان، والمجتمع، والتاريخ، أي الدعوة إلى محاكمة إبستيمولوجية للتراث لا محاكمة إيديولوجية.

وبرغم ما في هذه الدعوة النقدية من إيجابية بشكل عام، إلا أنها لا نستند إلى رؤية تاريخية اجتماعية موضوعية للتراث، فضلاً عن أنها تكاد تدين التراث ككل، وتدعو إلى تخطيه جملة، وإلى جانب أركون، نجد المفكر المغربي الدكتور عبد الكبير الخطيبي، الذي يدعو إلى رفض شامل للتراث، بل لكل نسق عقلاني أو تاريخي أو علمي أو ديني، وهو يكاد يسوي بين مختلف هذه الأنساق، معتبراً أن كل نسق، أيا كان، فهو ميتافيزيقي.

وإذا حاولنا الاقتراب من تيار آخر، وهو التيار الإسلامي، نجد الأستاذ طارق البشري، الذي يركز في كتاباته على إشكالية التبعية والاستعمار، وخصوصاً في المجال السياسي والاقتصادي، وحتى الفكري، فهو ينظر إلى التجارب العربية على أنها، رغم حذرها من الغرب، قد أقامت مشروع حضارتها على صورة اقتبست من نماذج مجتمعات الغرب، سواء الرأسمالية أو الاشتراكية، لقد تركز الصراع على الصراع السياسي ضد الاستعمار، والصراع الاجتماعي بين الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتباينة، ولكن غاب تقريباً كما يقول الضلع الثالث من أضلع النقاش العقائدي بين الوافد والموروث، إن اقتصارنا إذن على الصراع السياسي والصراع الاجتماعي دون الصراع العقائدي هو سبب الضياع الذي آلت إليه أوضاعنا، والوافد عند الأستاذ البشري هو الحضارة الغربية عامة، والموروث هو الحضارة الإسلامية والصراع بينهما صراع عقائدي حضاري، ولا سبيل عنده للخروج من التبعية وتحقيق النهضة إلا بالتخلص من هذا الوافد الحضاري، الذي يطمس هويتنا وذاتيتنا، ورغم أن الأستاذ البشري لا ينكر الصراع السياسي والاجتماعي، إلا أنه يرى أن جوهر الصراع المخلص والمحرر من التبعية هو الصراع الحضاري العقائدي بيننا وبين الغرب.

وقريبا من الأستاذ البشري نجد المفكر والسياسي المصري عادل حسين -رحمه الله- الذي يرى أن التحرر من التبعية للغرب لا يقتصر على التحرر من التبعية السياسية والاقتصادية فحسب، وإنما يقوم أساساً على التحرر من الأسس المفهومية والنظرية التي تقوم عليها علوم الغرب.

هذه وقفات بسيطة عند توجهات الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وقراءة غير وافية لما كتب حول إشكالية التراث والتبعية، لكن تبقى جملة هذه القراءات تتسم بالخلاف الفكري الواضح بين كل التيارات، وأكثر من ذلك تتسم بالتضاد، وهذا ما يجعل الكثير من هذه الإشكالات لا تخضع لمنطق الحسم، وبالتالي تبقى تشكل إعاقة فكرية ومعرفية أمام فكرنا المعاصر.

guellatiabdelkader@gmail.com

الدّيمقراطية عند العرب

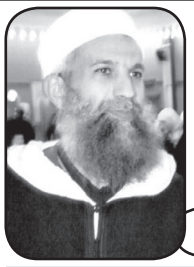

بقلم: الأستاذ محمّد بومشرة

سألني بعض الإخوة أين أنت من جريدة البصائر وأحداث العالم العربي الدّامي التي أسالت حبرا كثيرا وأبواق الغرب المتشفية فينا وأصوات المظلومين يموتون بجلاّديهم تحت مرآنا ومرأى العالم والعين تدمع والقلب يتألّم ويعتصر دمّا، لأنّ الجلاّد يتحدّى ربّ العباد.

كنّا نتألّم لغزّة وفلسطين وعلمنا أنّ فلسطين الجريحة لن تشفى إلاّ بإزالة الجراثيم من حولها الذين يصبّون آبار بترولهم على النّار لتشتعل فلسطين ومن حولها.

كنّا نتألّم لألم فلسطين فلحقت آلامنا اليمن وسوريا وتونس ومصر التي زادتنا حزنا على أهلها العظام ممّا يفعل بها من مجرمين تعدّت أفعالهم أفعال الشّياطين ومصّاصي الدّماء من الصّهاينة..

كنّا نتفرّج ونتألّم من فلسطين وما يُدبّر لها باللّيل والنّهار ممّن باعوا ضمائرهم بالدّولار حتّى ذمهم بيعت في سوق النّخاسة.

واليوم نبكي سوريا ومصر والعالم العربي يتفرّج.

لم نعد نفرّق بين مشاهد أشلاء القتلى بل الشّهداء أهم يمانيون أم مصريون أم سوريّون أم ليبيّون؟ الذي أعرفه أنّ الجلاّد من بني جلدتنا يقوم مقام الصّهاينة.

الجلاّد يسجن ويقتل كلّ من له لحية أو ترتدي جلبابا أو يخالفه الرّأي جهارا نهارا، وفي الوقت نفسه يدعو إلى الدّيمقراطية وينادي للانتخابات الشّفّافة والنّزيهة. لماذا يا ترى الجلاّد يلعب على الحبلين؟

لأنّ جلاّدي العالم العربي يعلمون علم اليقين أنّ منافسيهم أقوى منهم عددا وعدّة وتنظيما، فيحاول تقزيم منافسه بسجنه وقتله ليخلو له الجوّ يوم الانتخابات، ثمّ ليزوّر الانتخابات كما يحلو له بالنّسبة المائوية القديمة ذات التّسعتين فاصلة التّسعتين.

ما يفعله الجلاّدون اليوم بشعوبهم المناهضة لهم باستعمال قوّة الجيش والأمن ليسكتوهم باسم الدّيمقراطية التي لفظتهم يوم جاءوا على الدّبّابة ليحكموا البلاد وشرذمة من العباد الذين يتكلّمون باسم الدّين الذي انسلخوا منه تارة، وباسم الثّورة التي خانوها تارة أخرى.

كلّ ما يحدث للمسلمين في العالم العربي مع جلاّديهم إنّما هي سنّة الله في خلقه بين الحقّ والباطل، ليميز الخبيث من الطّيّب. والذي يذكّرنا بأحاديث نبوية عن مؤمنين مع جلاّديهم كفرعون والنّمرود كانوا يعذّبون أقوامهم أشدّ العذاب، فيثبتون من أجل الحقّ كان الواحد منهم يقذف في النّار، والآخر يمشط رأسه بمشط من حديد، والآخر يقذف في زيت يغلي، والآخر ينشر إلى نصفين بالمنشار ولا يرجع عن دينه أبدا.

إذًا هو الجلاّد حين يفقد عقله ليعمل بأوامر شيطانه ويأتمر بأوامر من جيء به من الحمير والبغال ويجد من يسانده كذبا وزورا بالقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة.

لا يخفى على عاقل أنّها الحرب على الإسلام والمسلمين بأيدي نُظم عربية بالنّفس والنّفيس، وإلصاق التّهم الجاهزة من إرهاب وخونة وعملاء لأمريكا والصّهاينة...على مُواطنيهم حتّى ينفوا هذه التّهم عنهم، وهم الذين يأكلون الفتات على موائدهم، فيأكلون حتّى التّخمة كيف لا وقد شربوا حليب الغرب منذ الصّغر ولم يفطموا بعد حتّى يردّوا الجميل ولو بحياة شعوبهم كما تشاهد ذلك على الفضائيات لصور القتل البشعة والدّمار الشّامل.

والذّي يشيب له الولدان ويحتار له الإنسان هو أنّ نُظم العرب يرون ما يحدث في الأوطان العربية والإسلامية من مجازر للأبرياء لأنّهم لفظوا حكّامهم متّهمون بحملهم للسّلاح، ولا يبالون ولا يتحرّكون بقوّة لفكّهم من بين فكّي الوحوش، بل يبكون مع الشّهداء الأبرياء ويضحكون علينا من وراء السّتار مع الجلاّد.

والذي يؤسف له، الويل للحاكم العربي لو ندّد إلاّ بإيعاز من الغرب الذي هو بدوره يرى المجازر ومعظم الجثث من النّساء والأطفال كلّ يوم هنا وهناك بين الشّعب والحاكم الظّالم المستبد، فينددون بكلّ برودة دم على جثث الأطفال والنّساء.

وهم الذين فضحهم القرآن العظيم وآباءهم في قوله تعالى وهو أصدق القائلين:{ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} فعملية الذّبح هذه والتّقتيل للأطفال والنّساء أملتها نُظم الغرب على النُّظم العربية فكفوهم ذلك، فتنديدهم وحيرتهم لما يحدث إنّما هو الضّحك على الذّقون وفي الوقت نفسه التّشفّي فينا نحن المسلمين.

والعجب العجاب للنُّظم الغربية حين يتحرّكون لينددون وهم يراوحون في مكانهم من أجل تسجيل حضورهم عن طريق «سِتُ» لتُبدي أسفها على لسان دولة أو هيأة، ثمّ يقرّرون ببعث لجنة تقصّي الحقيقة عن المذبحة التي جرت هناك ورآها العالم بأسره.

فتحضر هذه اللّجنة بعد شهور من التّحضير حيث آلات التّقتيل مستمرّة، وقد قضت على الأخضر واليابس، يضيع فيها الأطفال قتلا أو تخويفا والنّساء اغتصابا. ولمّا يدخل الوفد للتّحقيق يأخذونهم إلى الأماكن الآمنة، وتسجّل حوارات مع أفراد يبيّنون للجماعة الأمن والأمان، وأنّ ما هنالك توجد عصابات تريد تشويه صورة البلاد فقط. إذًا من يقتل من؟ وأين هي جامعة الدّول العربية؟ وأين العرب؟

فيرجع أعضاء الوفد بخفي حنين بتقرير شاهد -ما شافش حاجة- وتتواصل المجازر والاعتقالات بعد عودة لجنة تقصّي الحقائق إن لم أقل أثناء وجودهم بعين المكان.

كما حدث للعراق يوم أرسلوا لجنة على رأسها عربي من بني جلدتنا للبحث عن النّووي المزعوم وكان ذلك مخطّطا له للقضاء على العراق كلّه.

واليوم ها هي ذي مصر وسوريا ولبنان وليبيا والعراق... تحترق والشّعوب هي التي تدفع الثّمن الغالي والنُّظم العربية المتعطّشة للحكم تتبنّى الدّيمقراطية ويحتكمون إلى صناديق الاقتراع ولمّا تظهر النّتيجة غير المرجوّة تُشكّل لجان الإنقاذ لتكون حجرة عثرة في خيار الشّعب.

إنّها الدّيمقراطية عند العرب تبنّوها كمن يُتبنّى اللّقيط، أو كمن يلبس ثوبا ضيّقا وقصيرا فتُكشف عورته وزيفه ليتخفّى بعد ذلك بأوراق التّوت. قديما كنت أسمع عن الدّيمقراطية عند العرب أو أقرأ عنها، فلا أستوعب نتائجها المؤلمة.

يوم درسنا معنى الدّيمقراطية، قيل لنا إنّ الدّيمقراطية كلمة يونانية الأصل مركّبة من «ديموس» و«قراطوس» أي أنّ الحكم للشّعب.

أمّا اليوم أدركت تمام الإدراك أنّ النّظام العربي ظلم الكلمة فأبكى شعوبه وأضحك علينا الغرب والشّرق بمواقفه المساندة لمثل هذا النّوع من الدّيمقراطية، فالدّيمقراطية عند العرب تعني «ديموس» و«الكارطوش» أي الكرطوش للشّعب.

وأنا أكتب هذه الأسطر عن الدّيمقراطية عند العرب فإذا بي أسمع في الأخبار عن إطلاق سراح رئيس لفظه شعبه وقتل عددا كبيرا حتى يرحل، ويوضع في الإقامة الجبرية مع العفو الشّامل عنه وعدم المتابعة، ريثما يلحق به أبناؤه وفلوله أو ما يسمّى ببلطجيته، فتوقفت عن إتمام الموضوع.

ومباشرة تعرّج الأخبار عن عملية إجرامية لنظام يحارب شعبه بشتّى الأسلحة بتهمة الإرهاب طبعا ليُشرّع لنفسه القتل والتّقتيل، فإذا بالقتلى أطفال صغار لا يتعدّون العقد الأوّل من أعمارهم ملقون على أرض مدينة الغوطة بأسلحة كيميائية محرّمة دوليا.

وهنا توقّف فكري وعقلي عن دوره، وجفّ قلمي وانقطعت أنفاسي وجادت عيناي حينما يتقاتل المسلمون بأسلحة غير متكافئة ضحاياها براعم أبرياء، ألم يشفع لهم دينهم الإسلام ولا نبيّهم محمّد سيّد الخلق صلّى الله عليه وسلّم ولا أعيادهم الدّينية ولا لغتهم العربية ولا عدوّهم الواحد الذي يقضي عليهم واحدا بعد الآخر؟ فصرخت قائلا: متى نصر الله؟

القضيـة الفلسطينيـة

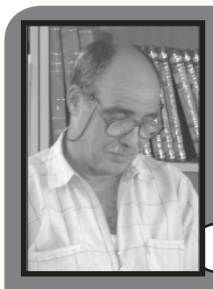

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

الحرب لفرض الاستسلام

«باراك حسين أوباما» سيلقي خطابا هاما للأمة يوم الثلاثاء القادم 10 سبتمبر 2013 في ذكرى رحيل الزعيم الزنجي العظيم «مارتن لوثر كينغ» في نفس الساحة التي خطب فيها أمام الجماهير الأمريكية الرافضة للعنصرية التي مارسها البيض ضدّ السود.

ماذا سيقول في هذا الخطاب الهام الذي سيوجهه للشعب الأمريكي خاصة - وشعوب العالم عامة - بعد عودته من مؤتمر مجموعة العشرين المنعقد في «سانبيترسبورغ» الروسية الذي استمات فيه في الدفاع عن وجهة نظره القاضية بضرورة القيام بالتدخل العسكري في سوريا، التي عارضتها روسيا ومجموعة كبيرة من الدول، كما عارضها كثير من المواطنين الأمريكيين.

المفروض أن الرجل الذي تأثر بأفكار الزعيم الزنجي «لوثر كينغ» أن يتذكر أن هذا الزعيم القدوة كان معارضا للتدخل العسكري الأمريكي في فيتنام، ومعارضا لسياسة الغطرسة التي تمارسها بلاده ضد كل الشعوب المكافحة ضد الاستعمار والاستغلال والميز العنصري، في حين سنرى السيد «باراك أوباما» يستغل الفرصة ليستعمل كل ما تجود به قريحته في البلاغة وفن الخطابة لإقناع الأمريكيين الرافضين للتدخل العسكري الأمريكي في سوريا، لأنه ببساطة يريد أن ينهي عهدته الرئاسية الثانية بآخر حرب أمريكية يقودها في الشرق الأوسط لفرض الاستسلام المذل على الشعب الفلسطيني أولا، وعلى الأمة العربية والإسلامية ثانيا، ليقضي نهائيا على كل ما من شأنه تعكير أمن واستقرار دولة الصهاينة.

الأكيد أن الرجل وهو ينافح الرئيس الروسي «فلادمير بوتين» وغيره من رؤساء كل من الصين والبرازيل والأرجنتين وبعض رؤساء دول «الاتحاد الأوروبي»، وعلى رأسهم المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» كان يعي جيدا أنه بدفاعه المستميت عن قراره إنما يدافع عن صورة «باراك أوباما» الرئيس الأمريكي الإفريقي الأصل لأول مرّة في التاريخ الأمريكي الذي استطاع في أول عهدة له أن يقضي على أسطورة «أسامة بن لادن»، ومن خلاله إضعاف أسطورة «القاعدة» كقوة جعلت منها مصالح بلاده الاستخباراتية البعبع المخيف للعالم الحر ولكل دول منطقة «أوراسيا» وهو يريد هذه المرة أن ينهي عهدته الثانية والأخيرة بالقضاء التام على أصل كل مشاكل العالم والسبب الحقيقي للتوتر في منطقة الشرق الأوسط، ألا وهي القضية الفلسطينية.

إنه يريد بتدخله العسكري في سوريا أن يخلق واقعا جديدا في كل المنطقة من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط غربا إلى شمال القوقاز شمالا، إلى سواحل ماليزيا شرقا.

هذه الحرب ستكون آخر الحروب الأمريكية العربية لحماية إسرائيل، بل وجعلها القوة الوحيدة في المنطقة التي توكل إليها الحروب الاستباقية لحماية المصالح والمواقع الإستراتيجية والمجالات الحيوية لأمريكا ضد التهديدات المتوقعة من «إيران» حاليا ومن «روسيا» التي تحاول استعادة مواقعها التي أضاعتها بانهيار «الاتحاد السوفياتي»، ثم من «الصين الشعبية» التي تعلم أمريكا أنها جادة في احتلال كل هذه المواقع التي هي جزء من جغرافيتها الطبيعية وثقافتها ليست غريبة عن ثقافات شعوب المنطقة منذ فجر التاريخ.

طموح «باراك أوباما» أن يكون الإمبراطور التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية الذي سيطيل عمر الجبروت الأمريكي على العالم القديم، بل منقذ الإمبراطورية الأمريكية من الانهيار الوشيك بسبب الأزمة الاقتصادية التي تهز النظام الرأسمالي العالمي ككل، وهو بما سيفعل على الصعيد الخارجي بالتوازي مع جهوده في الداخل سيعيد الروح للاقتصاد الأمريكي، وبذلك سيكون لحزبه «الديمقراطي» الحظ مرّة أخرى في حكم أمريكا والعالم.

يجب الاعتراف بقوة أمريكا لا من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية فقط، بل لكونها دولة مؤسسات توظف الأدمغة وتثق فيها وتعتمد عليها في وضع الخطط والاستراتيجيات، ومن ضمنها فتح المجال لأول مرّة لمواطن بصفات ولون «باراك أوباما» في هذه المرحلة بالذات من تاريخ العالم وجعل الرجل ينسجم انسجاما كاملا مع الصقور من المحافظين الجدد وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والدفاعية لأمريكا رغم أنه كان في خطبه الأولى في حملته الانتخابية وعهدته الرئاسية الأولى كان يبدو أنه من الحمائم المدافعين عن السلم في العالم، والرافضين للتدخل العسكري وفض النزاعات بها في العالم إلاّ فيما يتعلق بأمن إسرائيل فهو لم يعرف عنه ذات يوم أنه صرّح بما يناقض ذلك.

لقد عرف اللّوبي الصهيوني أين يؤكل لحم الكتف فبمراهنته على «باراك أوباما» فهو الرئيس الأمريكي الأول والوحيد الذي يمنح دولة الكيان الصهيوني ما لم يمنحه لها رئيس قبله.

لقد اختار فرض العودة إلى التفاوض على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في الوقت المناسب، بالضبط بعد أن وضعت مصر في بداية حرب أهلية ووضعت سوريا في حمام من الدماء ودفع بها إلى ملامسة الخط الأحمر الذي تحدث عنه «باراك أوباما» باستعمال السلاح الكيماوي ضد شعبه، وهو يعلم بالضبط من استعمل السلاح الكيماوي، المهم هو مبرر التدخل، مثلما حدث في العراق ذات يوم والتدخل ليس لحماية الشعب السوري بل لتدميره وتدمير كل مقدراته ليصعق بالضربة ويستسلم للقرار الصهيوني الأمريكي القاضي بوجوب توقيع معاهدة سلام مع دولة الصهاينة وتطبيع العلاقات معها.

حملة دبلوماسية وإعلامية لم يسبق لأمريكا أن قامت بها تمهيدا للقيام بحملة عسكرية ضد بلد وشعب، ولسوء حظ الرئيس «أوباما» أنه لم ينجح في حملته هذه، إذ واجهته صدمة عنيفة في أقرب حلفاء أمريكا حين صوت مجلس العموم البريطاني ضد الاقتراح الذي قدمه رئيس الحكومة «كامرون» المتضمن المشاركة في التدخل العسكري الأمريكي في سوريا، ثم جاء دور ألمانيا ودول أوروبية كثيرة، قد يكون فهم من هذه المعارضة الأوروبية لقراره احتقارا له وهذا ممكن بالنسبة لشخص مثله أصله إفريقي مسلم وصل إلى حكم أمريكا، المهم أن القيم التي كان يحاول إقناع الناس قبل انتخابه بأنه يؤمن بها كلها، رماها في سلّة المهملات وتبنى قيما معكوسة تماما.إنه سيصبح أكثر صهيونية من مؤسسي الصهيونية أنفسهم، إنه يريد أن يبرهن على مدى إخلاصه لمذهب أمه البروتستانتي الصهيوني، فهو معقد من دين أبيه الكيني، وهو لا يتحمل حتى مجرّد التفكير في ماضيه وصغره عندما كان مع أبيه «حسين أوباما» في اندونيسيا، ولهذا فالمنتظر منه أن يقوم بتوجيه ضربة تدميرية قوية للجيش السوري، قد تكون أقوى من تلك التي وجهها سلفه «جورج بوش الابن» للعراق منذ عقد من الزمن، لا تهم الأرواح البشرية، بل بالعكس كلما كانت الضربة مبيدة لأكبر عدد من السوريين كلما سهلت عملية الخضوع الكامل سواء للطرف الفلسطيني في المفاوضات أو للشعب السوري بعد هذه العملية المنتظرة.

أثناء كتابة هذه السطور يقوم «الكونجرس» الأمريكي بمناقشة طلب الرئيس «باراك أوباما»، وقبل هذا النقاش وأثناءه تجوب شوارع «واشنطن» مظاهرات صاخبة لمواطنين أمريكيين رافعين شعارات رفض التدخل العسكري في سوريا، ولكن لا يهم ما يقوله الشارع، فالديمقراطية عند الأمريكيين لا تهتم بالمظاهرات بقدر ما هي تهتم بالتصويت في «مجلس الشيوخ والنواب» الذين فازوا كلهم في الانتخابات التشريعية بالاستناد على سطوة المال والإعلام واللّوبي الصهيوني.

سوريا ستضرب في الأيام القليلة القادمة، والجريمة ستكون هذه المرّة بإمضاء بقية الجامعة العربية ورئيس دولة أصله مسلم، أما هل تنجح هذه الضربة أم لا، فالله وحده العالم بذلك، المهم أن سوريا وحلفاؤها لن يتفرجوا، ومن الممكن أن تكون هذه الضربة سببا في حرب تعم كل المنطقة، بل ربما ستكون سببا لحرب عالمية ثالثة تكون فيها نهاية دولة الكيان الصهيوني، ونهاية الإمبراطورية الأمريكية كقوة أولى في تسيير شؤون العالم.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صحيفة: موسكو تحث سوريا على تدمير سلاحها

ذكرت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية أن روسيا حثت أمس الاثنين سوريا على "تدمير" ترسانتها الكيميائية، مغتنمة عرضاً أميركياً بالعدول عن شن ضربات عسكرية إذا ما نزع الرئيس بشار الأسد أسلحته تلك في غضون أسبوع.

وقالت الصحيفة في عددها اليوم إن العرض الأميركي لم يكن أكثر من تصريح أدلى به وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري خلال مؤتمر صحفي في لندن. غير أنه تصريح منح روسيا وسوريا ثغرة لمحاولة إرجاء هجوم بقيادة أميركية.

وسرعان ما اهتبل الكرملين الفرصة، فما كان من وزير خارجيته سيرغي لافروف إلا أن حض الأسد على وضع أسلحته الكيميائية "تحت إشراف دولي". ثم ردت سوريا بالترحيب بالعرض رغم أنها لم تتقبل الفكرة الروسية، على حد تعبير الصحيفة البريطانية.

ومن شأن هذه الخطوة -وهي المرة الأولى التي يُمنح فيها نظام الأسد فرصة لتفادي ضربة عسكرية- أن تشكل "صداعاً دبلوماسيا جديداً" للبيت الأبيض في الوقت الذي يسعى فيه جاهداً لإقناع الكونغرس المتردد لدعم عمل عسكري ضد سوريا.

وتعرض كيري للانتقاد أمس الاثنين على تصريحه بأن أي ضربة عسكرية بقيادة الولايات المتحدة ستكون "صغيرة لدرجة لا تُصدق". وهي لغة رأى بعض الجمهوريين أنها تنطوي على رسالة خاطئة إلى الرئيس السوري.

وكان وزير خارجية سوريا وليد المعلم قد أعلن -خلال زيارة لموسكو- عن ترحيب بلاده بالمبادرة التي نقلها له نظيره الروسي سيرغي لافروف.

أما الأسد نفسه فقد حذر في مقابلة مع إحدى محطات التلفزة الأميركية بأن على الولايات المتحدة أن تتوقع "كل شيء" إذا ما أقدمت على شن ضربات جوية على بلاده.

من ناحية أخرى، نشرت صحيفة ذي تايمز البريطانية في عددها اليوم الثلاثاء مقالاً قصيراً تساءل فيه كاتبه عن ما إذا كانت بريطانيا ستخوض الحرب.

وجاء في المقال "إذا قررنا أن نذهب إلى الحرب أو نقصف دولاً أخرى فيتعين علينا أن نوضح الهدف من قرارنا للبرلمان والرأي العام البريطاني والعالم الفسيح".

وقالت الصحيفة إن ما من شيء يبرر الذهاب إلى الحرب، أي حرب، سوى "الدفاع عن مصالح المملكة المتحدة أو في بعض الأحيان مصالح حلفائنا".

ليس من مهمتنا -يقول الكاتب- أن نتدخل في حرب أهلية في دول أخرى ما لم تكن هناك مصلحة رئيسية لبريطانيا، مهما كان من أمر الصور المزعجة التي تُبَث على شاشات التلفزيون.

ووصف المقال الحرب بأنها "عمل وحشي وشرير".

ديلي تلغراف، تايمز

أذربيجان: مؤتمر عن علاقة الدولة بالدين

نظم الأسبوع الماضي في مدينة "جنجة" في "أذربيجان" مؤتمر بعنوان: "علاقة الدولة بالدين ومسألة الوعي".

وخلال المؤتمر أعلنت "جنيرة باشايفا" – النائبة في مجلس الشعب الأذري أن علماء الدين هم من يمثلوننا دينيًّا، وهم الأعمدة الروحانية التي يرتفع بها مجتمعنا؛ ولذلك فإن عمل مؤتمر بصحبتهم بالغ الأهمية بالنسبة لنا جميعًا لتبادل الأفكار والآراء معهم.

وأضافت نائبة الشعب: إن المسلمين يشكلون معظم سكان "أذربيجان". و"أذربيجان" تعكس أفضل أشكال الإسلام بين الشعوب، ولم يفرق الرئيس السابق "حيدر عليف" ومن بعده "إلهام عليف" – رئيس "أذربيجان" الحالي - بين المذاهب والمعتقدات الدينية؛ ولذلك تشكل هذا المجتمع الذي لا يقع فيه - على حد زعمها - أي نوع من القهر في المجال الديني.

وقالت "باشايفا": إن القيم الإسلامية تصان وتحفظ على مستوى عالٍ جدًّا في "أذربيجان".

المصدر: شبكة الألوكة.

3 ملايين طفل لاجئ بسوريا وتركيا تستعد لاستقبال المزيد

أعلنت مسؤولة في الأمم المتحدة أن عدد الأطفال اللاجئين أو المشردين داخل سوريا وصل إلى ثلاثة ملايين، وبينما تستعد تركيا لتدفق المزيد من اللاجئين في حال وقوع ضربة للنظام السوري استبعد وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل الثلاثاء أن تزيد الضربة من تدفق اللاجئين.

وفي سياق استعراض تقريرها لمجلس حقوق الإنسان في جنيف، أعربت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة ليلى زروقي عن أسفها لأنه أصبح ثلاثة ملايين طفل سوري لاجئين أو مشردين داخل سوريا، كما حذرت من أن ملايين الأطفال السوريين سيحرمون من المدارس هذا العام بسبب الصراع المستمر.

وتحدثت زروقي عن زيارتها الأخيرة لسوريا والدول المجاورة حيث التقت كثيرا من الأطفال وأفراد أسرهم المشردين أو اللاجئين ممن تحدثوا عن "فظاعة الصراع ومخاوفهم وقلقهم إزاء حرمان أطفالهم من التعليم". وشددت على ضرورة تعزيز العمل الدولي المشترك للاستجابة بالشكل الملائم لمعاناة الأطفال المتضررين من الأزمة.

وفي هذه الأثناء، أفاد مراسل الجزيرة في تركيا بأن المناطق الحدودية تعيش حالة ترقب واستعداد لتداعيات ضربة محتملة للنظام السوري.

وأعلنت إدارة الطوارئ والكوارث الإنسانية في تركيا أنها مستعدة لمواجهة أي أوضاع طارئة، وأنها ستقدم كل إمكاناتها لمساعدة اللاجئين وإيوائهم وحمايتهم بمساعدة من المنظمات الدولية، كما أكدت أنها ستواصل مساعدة النازحين السوريين في المناطق الحدودية القريبة من تركيا أيضا.

وفي الوقت نفسه، قال وزير الدفاع الأميركي خلال جلسة للجنة القوات المسلحة بمجلس النواب الأميركي "أتصور أنه من غير المرجح أن تروا أي زيادة في اللاجئين بسبب طبيعة ونوعية الضربات البالغة الدقة التي نتحدث عنها".

من جهة أخرى أعلنت المتحدثة باسم المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ميليسا فليمينغ أن أول دفعة من اللاجئين السوريين ستغادر لبنان إلى ألمانيا في إطار برنامج إنساني أعلنته الحكومة الألمانية في مارس/آذار المقبل، مشيرة إلى أن هذه الدفعة تضم 107 أشخاص من "أكثر الفئات المستضعفة" وأنهم سيتوجهون إلى هانوفر.

ويسمح هذا البرنامج للاجئين السوريين بالحصول على تصاريح إقامة لمدة عامين يمكن تمديدها إذا ساء الوضع في سوريا أو استمر كما هو الآن، ومن المتوقع أن يوفر 5000 فرصة إقامة للاجئين السوريين.

وفي سياق متصل، أعلنت المفوضية الأوروبية عن تقديم إعانة عاجلة للاجئين السوريين في لبنان بحجم يبلغ 58 مليون يورو (77 مليون دولار)، وقالت إنها ستقدم 40 مليون يورو من هذا المبلغ عن طريق منظمات تابعة للأمم المتحدة، بينما سيخصص المبلغ المتبقي لخدمات المياه والعلاج الطبي. ويعد هذا المبلغ جزءا من 400 مليون يورو (531 مليون دولار) وعدت المفوضية بتقديمها للاجئين السوريين في يونيو/حزيران الماضي.

وكالات

باحثون يشككون في مكتشفات يهودية بالأقصى

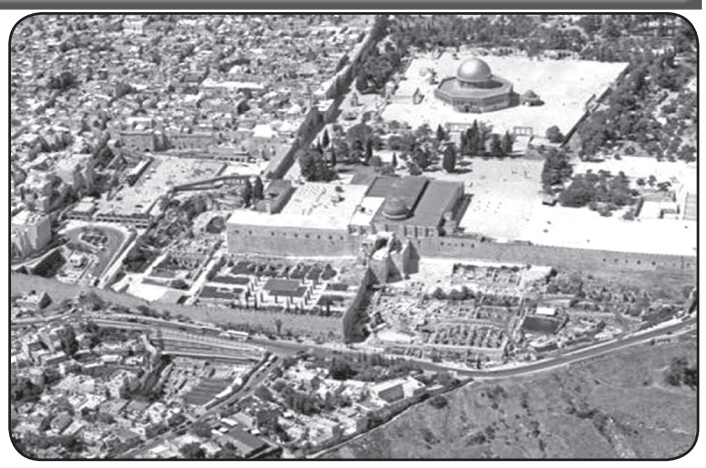

تشكك جهات فلسطينية وإسرائيلية في صدقية المكتشفات الأثرية اليهودية الجديدة جنوب الحرم القدسي أمس، وترى أن دوافعها سياسية وتندرج ضمن عمليات تكريس الأسطورة ودعم مزاعم الهيكل.

وكان باحثون من الجامعة العبرية قد أعلنوا أمس اكتشاف كنز بيزنطي ويهودي جنوب الحرم القدسي في القدس المحتلة، يعود تاريخه لفترة ما بين القرنين الرابع والسابع الميلادي.

وقال بيان صادر عن الباحثة المسؤولة إيلات مازار إنه تم العثور على "مكتشفات نادرة" من القرن الرابع ميلادي، تشمل 36 قطعة نقدية ذهبية بيزنطية، وميدالية ذهبية قطرها 10 سم تحمل رموزا يهودية كالشمعدان.

ومازار نفسها توضح في بيانها أنه في الفترة البيزنطية لم يسكن اليهود في القدس، وأن مصدر "الكنز" من خارج المدينة، مرجحة أنه قد وصلها من قبل رسل جماعات يهودية.

وترجح الباحثة -التي لا تخفي في البيان انفعالها بهذه المكتشفات- أن "الكنز" قد تراكم داخل صندوق كنيس، تمهيدا لاقتناء منازل لليهود في القدس بعد فتح أبوابها أمامهم في فترة حكم الساسانيين للبلاد.

وتضيف مازار -متبنية الرواية التاريخية الصهيونية حول الطرد والعودة لـ"أرض الآباء"- أن "الكنز يبدو أنه أهمل، واليهود طردوا من البلاد".

ويتحفظ المؤرخ الإسرائيلي شلومو زند بشأن ما قالته مازار، متهما الصهيونية وأذرعها بنسج أكاذيب وأساطير واستنساخ التاريخ، ومشككا في كل الروايات التلمودية المزعومة وليس فقط في رواية الهيكل.

ويوضح المؤرخ زند -الذي وضع سلسلة كتب حول اختراع الشعب اليهودي و"أرض إسرائيل"- أن الهيكل لم يكن موجودا أصلا كي يهدم، وأن حائط البراق في القدس لم يكن يوما "حائط المبكى".

ولا شك لديه في أن "المبكى" هو بقايا سور تاريخي وتسميته تنم عن تضليل، مؤكدا عدم إمكانية مقارنة أهميته بمكانة الأقصى المقدسة والطويلة الأمد.

ويشكك زند أيضا في دوافع علم الآثار الإسرائيلي، ويعتبره من أدوات اختراع الأساطير وصياغة الأمة، ويرى أن تهجير اليهود من قبل الرومان أسطورة رعتها الصهيونية لتدعيم "الحقوق التاريخية لليهود على كل فلسطين، "أرض إسرائيل".

وزند من المؤرخين الإسرائيليين القلائل الذين يعتبرون أن اليهود خرجوا إلى الشتات من بلاد الخزر وليس من فلسطين، مشيرا إلى أن الآثار إحدى تقنيات صياغة "الذاكرة الجماعية" التي تقوم على فكرة أن يهود أوروبا مهجرون من فلسطين وهم من سلالة سيدنا إبراهيم.

ومن جانبه يشكك العالم الأثري يونتان مزراحي في دوافع ومعطيات الجامعة العبرية حول المكتشفات اليهودية.

ويوضح مزراحي أن الجامعة العبرية لم تقدم معطيات كافية حول أسئلة أثرية جوهرية تخص النقطة المحددة للموجودات المكتشفة وتتعلق بأصلها وحقيقة تاريخها.

وقال مزراحي -وهو من منظمة "عيمك شافيه" الإسرائيلية- إن التوجه السريع للصحافة وتعميم نبأ "الاكتشاف المثير" يثير تساؤلات وشكوكا، ويعكس مراميه السياسية.

وأضاف أن "الباحثة مازار نفسها تعترف بأن الميدالية الذهبية مصممة بأسلوب يميز العصور الوسطى، ومن جهة أخرى، فإنها اكتشفت في طبقة أثرية تعود للقرن السادس ميلادي، وهذا تناقض كبير يحتاج لإجابات".

ويؤكد مزراحي أن هذه الاكتشافات الجديدة يلفها الضباب لعدم وجود أجوبة على هذه التساؤلات المهنية.

ويقول مزراحي إن اليهود سكنوا في القدس خلال الفترات الإسلامية بالذات، لأن غير المسلمين منعوهم من ذلك، وحول رؤية زميله زند، يوضح مزراحي أنه لم يعثر حتى الآن على أي موجودات أثرية تتبع "الهيكل الأول" (هيكل سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد).

وفي المقابل، يشير إلى اكتشاف "بقايا للهيكل الثاني" تعود للقرن الأول قبل الميلاد، بينما تزعم الرواية التاريخية اليهودية أنه بني في القرن الخامس قبل الميلاد على يد الحاكم الروماني للبلاد هيرودوس، موضحا أن "هناك فجوة بين التاريخ اليهودي وعلم الآثار".

ومن جانبها، شككت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث أيضا في صدقية الأحاديث عن مكتشفات يهودية بجوار الأقصى، وقالت في بيان لها أصدرته اليوم إنها "ليست سوى دسائس وتدليسات".

وتشدد المؤسسة على أن الرواية الإسرائيلية بشأن الموجودات الأثرية في منطقة القصور الأموية تهدف بكر لربط المكان -بدءا من الأقصى وحتى حي وادي الحلوة في سلوان- بشكل مباشر مع تاريخ الهيكل المزعوم.

وأكد باحث الآثار في "مؤسسة الأقصى" عبد الرازق متاني أن الفترة الراهنة تشهد حملة إسرائيلية محمومة لتشويه التاريخ وتزييف الحضارة في محيط المسجد الأقصى.

المصدر: الجزيرة

إسبانيا: ندوة عن موقف المسلمين من القضايا المعاصرة

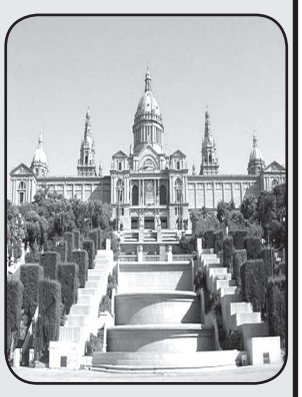

قام اتحاد الجاليات الإسلامية بمدينة "أراجون" الإسبانية بتنظيم ندوة عن موقف المسلمين إزاء القضايا المعاصرة، ونماذج تطبيقية من سيرة النبي "محمد" - صلى الله عليه وسلم - والصحابة - رضي الله عنهم - تجاه المشكلات.

الندوة برعاية الجالية الإسلامية في "ثاراجوثا"، وكان ضيف الندوة الشيخ "عبدالسلام البسيوني" - منسق "مركز فنار لتقديم الإسلام" بالعاصمة القطرية "الدوحة" - حيث قدم محاضرات عن "موقف المسلمين من القضايا والمشاكل المعاصرة".

وأقيمت الندوة في عدة مساجد؛ منها: مسجد "سان خوسيه"، و"مسجد الرحمن" بمدينة "ثاراجوثا"، و"مسجد الفرقان" بالمركز التاريخي في "ثاراجوثا"، وكذلك في "تاراثونا" وغيرها.

كما ألقى الشيخ "البسيوني" أيضًا خطبة الجمعة بمسجد الجالية الإسلامية في "ثاراجوثا".

وقد قيَّم مسلمو "مسجد خالد بن الوليد" محتوى المحاضرات، مبدين اهتمامًا بالغًا أثناء إلقائها عليهم.

المصدر: شبكة الألوكة.

بقلم: حياة شريط

بين الماضي والحاضر

إن وجه الماضي أجمل بعاداته وتقاليده وخرافاته من حاضرنا الذي غابتْ عنه مواطن الجمال ولو نُسجتْ من خيال..!
أحسّر على ما كنّا عليه في ماضينا الجميل وأموتُ همًّا وغمًا وأنا أتابع ما نمارسه في حاضرنا القبيح.
كان أولادنا ينامون على فرشة واحدة على السطح وعلى الحصير وتحت لحاف واحد ويأكلون من صحن واحد ويشربون من نبع واحد ومن كأس واحدة وينزعون لقمهم من رغيف واحد.
واليوم نرى الأخ ينزع اللقمة من فم أخيه ونراه يعادي أخاه ويشتكيه ويعاركه ويصرعه طمعًا بمتر ارض أو بموقف لسيارة!!
طَعْم الصداقات في حاضرنا الدميم الذميم أمسى مُرًّا، أما المصداقية فهي في رحلة غياب دائم..
في الماضي الجميل كان السعي للخير لا يقبل التأجيل أو التجميد ولا يحتاج لتصريح أو استئذان.
كان الشأن العام شاغلاً لذوي الشأن، فكانت (نحن) يومها سيدة المقام. كان السعي إلى الخير واجب أهل الهمة والفضل نحو مجتمعهم بعكس ما نحن عليه اليوم من نرجسية وأنانية.
لقد أصبح عشق الذات إيقاع حياة الكثيرين!!
في تغييب وتهميش الغير وفي محراب عبادة الذات تُنصب المشانق للأبرياء ليسود الأشقياء وتتناثر ملكة الضمير. في أيام القبح هذه نتاجر بالفتن ونتباهى بشراء الذمم لتُمسي السلطة تسلطًا والفساد عباءة يلتحف بها الوصوليون. كان الكسب الحلال في الماضي الجميل عملية شاقة عسيرة، أما اليوم فأمسى نهجًا سهلا يفوز به المتسلقون من أهل الدس والاختلاس وموت الضمير...
في أيام القبح هذه نهرول نحو النجاح الرخيص فنمارس الغش والخداع ونشتري الأوسمة والألقاب!! أروي مع المتحدثين حكاية الماضي البهيّ الذي صنعه الأجداد وأجداد الأجداد، يوم كانت حكمة الآباء هادية للأبناء ونصحُ سادة القوم مصباح هداية وموقع اقتداء.
كنا نتنسم عبير الفضائل في البيوت فتنتقل المدارس بصفائها وقيمها إلى الشوارع واليوم لوجعنا تنتقل الشوارع بمساوئها وشوائبها إلى المدارس حيث يتعذر على المعلم ان يكون قدوة وحيث تطاردنا ثقافة غير ثقافتنا وأفكار غير أفكارنا ناهيك عن التفكك والعنف في كل مكان.
كان الرثاء في الماضي كلام وفاء فأمسى اليوم تسويقًا واستهلاكًا لسلع المحاباة والنفاق. في أيامنا السوداء هذه تزدان التكريمات والرثاءات بالأكاذيب وزيف الكلام!!
فمتى ترحل هكذا أراجيف ليتدفق الصدق فعلاً وقولاً في عروق العباد؟

فكرة قديمة

سـوء الظـن

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

الظن هو أكذب الحديث كما جاء في الحديث، أما سوءه فهو أكذب وزيادة، واعتبار مجرد الظن أكذب الحديث؛ ذلك لأنه غير مؤسس على حقيقة أو حقائق، وإنما مبناه على الأوهام لا غير، والوهم لا يحتاج إلى كبير عناء حتى يتوصل إليه، وإنما يكفي المرء أن يطلق العنان لهواه وخياله ليصنع من الأوهام حقائق يجادل عنها وبها، ولفظ أكذب في الحديث -صيغة مبالغة- تعني أسوأ أنواع الكذب.

والظن كالشك باعتباره ليس يقينا، فإذا تردد الأمر بين طرفي النفي والإثبات، فهو الشك الذي لا يؤدي إلى حسم أو قطع أو اختيار تطمئن إليه النفس، أما إذا مالت النفس فترجح أحد الطرفين بسبب قرائن معينة وأدلة راجحة يتحول الشك إلى ظن راجح، وما دون ذلك هو الظن الذي نتحدث عنه، وهو الظن الذي وصفه الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأكذب الحديث، وقال عنه الله سبحانه وتعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}، وقال عنه أيضا:(..لا يغني من الحق شيئا..).
أما سوء الظن الذي هو أسوأ أنواع الكذب، فهو الظن الذي يمتهن سياسة تصنيف الناس ملائكة وشياطين ويحول آخرين من شياطين إلى ملائكة، وغيرهم من ملائكة إلى شياطين، ومن الحقائق أكاذيب ومن الأكاذيب حقائق.
يبدأ سوء الظن في طور التأسيس له، في عالمنا العربي والإسلامي، من الدائرة الاجتماعية، وهي الأوسع والأكبر، من أسرة وجيران وأقارب وأصحاب وحي وقرية ومدينة، وتعقبها دائرة مؤسسات الدولة التي تدير المجتمع، من بلدية ودائرة وولاية وحكومة.. الخ؛ فالدائرة الأولى هي التي تصنع ثقافة الأفراد والأسر، حيث أن الأفراد يرضعون القيم من أسرهم ومن علاقات الجيران ببعضهم البعض، ومن فئات المجتمع مع بعضها البعض، كما يرضع الناس ألبان أمهاتهم، لتتشكل وترسم ثقافيا فيما بعد في سلوكات المؤسسات الرسمية التي بنيت أساسا على الغلبة والقوة والقهر والقمع، وليس على الشرعية والصدق وحسن النية، ولذلك كانت ممارسة السياسة في عالمنا العربي والإسلامي مبنية على سوء الظن ابتداء.
وسوء الظن في ممارسة العمل السياسي في العالم العربي والإسلامي، وإن كان له ما يبرره موضوعيا، باعتباره حلا لمشكلات فرضها الاستبداد والفساد السياسي، إلا أن مخاطره على مستقبل الفرد أسوأ بكثير من الحلول التي يتوصل إليها في مسيرته الحياتية. مثل الكذب تماما، قد يوجد ما يبرره أحيانا، ولكن خطره على الفرد أسوأ بكثير من ذلك الصدق الذي جاز فيه الكذب ظرفيا، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن لا يكذب»، وقال أيضا: «لا يزال المرء يكذب حتى يكتب عند الله كذَّابا»؛ بل إن سوء الظن أسوأ من الكذب.
ذلك أن سوء الظن، مقدمة لأحكام سلبية لا مبرر لها قد تتحول مع مر الأيام إلى موقف سلبي من شخص أو هيئة أو مؤسسة، كان يمكن أن تنتفي لو أننا انطلقنا من أن البراءة أصل والإدانة طارئة، لأن العلاقات الإنسانية من ناحية ليست ثابتة ثبات القوانين رياضية أو فزيائية، وإنما تحمل من المتغيرات والتقلبات الكثير، ومن ناحية أخرى الكلام في الناس والهيئات والمؤسسات مسؤولية أمام الله والناس والتاريخ، ومن ثم لا مجال إلى القطع، لاسيما عندما يكون هذا القطع متعلق بالسوء، كأن يظن الإنسان بإنسان أنه خائن أو أنه مجرم أو أنه سارق أو أنه فاسد أو أنه سيء إليه...الخ.

لا ديمقراطية من غير نهضة علمية وتكنولوجية...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لا أدري متى تتمكن أمتنا من الخروج من المأزق الحرج الذي انجرفت إليه، جراء أوضاع فرضتها عليها عوامل خارجية وأخرى داخلية، جعلتها تعيش ظروفا سياسية واقتصادية وأمنية بالغة الصعوبة، كزوال نظام القطبية الثنائية الذي مكن لهيمنة النظم اللبرالية الرأسمالية، والتطور التكنولوجي الذي أحدث ثورة في أساليب ووسائل الاتصال والتواصل، فـفُتِح الباب على مصراعيه لتفرض العولمةُ سلطانها على الجميع، لينفسح المجال للتلاقح الثقافي وتبادل الآراء والأفكار، وارتد ذلك بآثاره على الحياة السياسية والاقتصادية في بلادنا العربية، بفعل تيُسر مقارنة ظروف العيش عندنا بما هي عليه عند الآخر، فهفت القلوب والعقول إلى حياة أفضل وأمثل، حياة تسودها الديموقراطية ويطبعها الرخاء الاقتصادي، غير أن الأوضاع الداخلية للبلاد العربية لم تكن تسمح بالاستجابة لتلك الرغبات والمطالب، لا لعدم الرغبة ولكن لكونه يتطلب من الناحية السياسية تغيير الذهنيات بما يجعلها تتحرر من رواسب الماضي وتتقبل الوضع الجديد، كما يتطلب من الناحية الاقتصادية تفعيل الحياة الاقتصادية، وذلك يستدعي بالضرورة قدرة علمية وتكنولوجية لا تتوفر لبلادنا العربية حاليا، ففجر ذلك صراعا سياسيا تحت مسمى الربيع العربي الذي ركبه الغرب، وحاول جاهدا أن يوظفه لخدمة مصالحه وحمايتها، مخافة أن يفضي في النهاية إلى تمكن البلاد العربية من امتلاك أدوات النهضة ووسائلها فتتحرر من هيمنته عليها، تلك الهيمنة التي ما كانت لتكون ولا لتدوم لولا التخلف العلمي والتكنولوجي الفظيع الذي فرضته عليها المرحلة الاستدمارية التي عرفتها في ماضيها القريب، وتآمر الغرب عليها، وحصاره لها، وحرصه على حرمانها من كفاءاتها الفكرية، وإطاراتها العلمية، متوسلا إلى ذلك بشتى الوسائل والأساليب ترغيبا وترهيبا، بل قد كان من بينها التصفية الجسدية المباشرة، كما حدث لعلماء الذرة المصريين والعراقيين والإيرانيين وما تتعرض له إيران اليوم من ضغوط بفعل برنامجها النووي، ولا أدل على هذا الحصار الذي يفرضه الغرب على البلاد العربية حرصه على التدخل في شأنها الداخلي تحت ذرائع مختلفة والغاية واحدة، وهي الحيلولة بينها وبين ترتيب أوضاعها الداخلية بما يمكنها في النهاية من إقلاع اقتصادي قوي، يشير إلى ذلك ما حدث في العراق وما نراه يحدث اليوم في سوريا ومصر، ولعل ما أعلنته جريدة « لموزيه نيوز» الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ: 12 -09-2013 المتعلق باختيارها للرئيس المصري محمد مرسي كأقوى رجل في العالم يكشف عن الأسباب الفعلية لإقالة الدكتور محمد مرسي ومن وراءها، فبعد أن أشارت الجريدة المذكورة لصموده وأنصاره في وجه الانقلابيين، توقفت مطولا عند نجاح حكومته بقيادة هشام قنديل في إطلاق عدة مشاريع اقتصادية ضخمة وعملاقة مثل مشروع تطوير خط الملاحة الدولي بقناة السويس الذي كان سيدر على مصر دخلا سنويا يقدر بمائة مليار دولار سنويا، وبناء 35 صومعة قمح على مستوى الجمهورية، مما كان سيحقق لمصر اكتفاء ذاتيا في هذه المادة في ظرف ثلاث سنوات، ومشروع ربط مصر بالسودان، ومشروع تنمية سيناء، ومشروع تطوير المعدات العسكرية بالتنسيق مع تركيا والصين وروسيا وغيرها، فالرجل أزيح من منصبه لأنه طمح للنهوض ببلاده وتحريرها من قيد التبعية، يشهد لهذا ويؤكده أن محمد البرادعي عند زيارته لإسرائيل فور تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية للعلاقات الخارجية بعد الانقلاب، طلبت منه إسرائيل بذل وسعه لتعطيل مشاريع تطوير المعدات العسكرية، وإذن فإن الطريق المؤدي إلى الديموقراطية يمر حتما عبر نهضة علمية تكنولوجية حقيقية تنضج الأفكار، وتنعش الاقتصاد، وإلا فلا!!

سـوريـا .. و تراجيديا الموت ..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

في تراجيديا الموت على أرض الشام، لم تعدُ أنباء القتل تشكّل خبراً مهولاً، أو نبأ جديداً، فقد أصبح الموت روتيناً يومياً يعايشه الشعب السوري و يعتاده، بل و ألفه أكثر ما ألف شكل رغيف الخبز، وبات العالم بأسْره منذ أكثر من سنتين ونصف مشاهد مستديم لسلسلة تقدّمه، إلا أن سقوط أكثر من 1500 قتيل في يوم واحد وفي رقعة واحدة، فهذا نبأ يستفز الضمائر، ويشكل انعطافة إنسانية - حتى و إن كانت قيد أنملة - في المسار الدموي على أرض سوريا.

وما يزيد مشهد الموت في سوريا وجعاً و ألماً في نفوسنا، واختناقاً في أرواحنا هو المتابعة البكماء غير المسبوقة فيما يستأهل تسمية «الإبادة» وليس «المجزرة» فقط ،إلا النتائج جلسات استثنائية، واجتماعات طارئة لجميع الجهات الحقوقية و الإنسانية، لمتختلف عن سابقاتها، فاكتفت بالدعوة إلى وقف إطلاق النّار شجب متواضع، واستنكار حيي.

و بإعلانات تُبيّن أنّ ما حدث و يحدث في سوريا يعتبر انتهاكاً للقوانين الدولية و القانون الدولي الإنساني، و كأن هذه الحقيقة غائبة عن أرض الواقع، أو أنهم يرون عقول البشر متواضعة لدرجة يمكنهم التحايل عليها بمجرّد كلمات منمّقة ..

و منذ بداية الأزمة السورية و نحن نسمع يومياً عن عزم المحكمة الدولية في إجراء تحقيقات معمّقة و محايدة .. وإلى يومنا هذا لم نرَ أيّاً من هذه التحقيقات قد طُبّق على أرض الواقع . وكما اعتدنا، فقد اكتفى المجلس ببث «معلومات للصحافة»، عن موقفه الشاجب، و لكن دون تبني قرار حازم يوقف مسلسل الإبادة.

و بسبب هذا الصمت القاتل، تحوّل الجميع إلى مشترك بهذه الأحداث الدامية،

و أصبح الأبرياء يقتلون على قارعة الطريق و جوانبه ، لأن الجناة يحتلون منتصفه ، و يسيرون وسطه مهمّشين المجتمع الدولي ..و متجاهلين قوانينه، لعلمهم أنها مجرّد واجهة لفظية لأفعالٍ سيطول انتظار تحقيقها ..

و تستمر مشاهد الموت بالتوالي ، لتصبح شريطاً يؤرّق الرضيع قبل الشيخ ، و الأميّ قبل العالم ..

ومن هنا .. أناشد كل من يهمه أمر الإنسانية :

بالله عليكم كفى !!

أوقفوا سيل الدماء !!

و أنهوا حلقات مسلسل الموت !!

رفقاً بقلوب تناهشتها آهات الوجع لويلاتٍ أنهكت الأبرياء .

مدينـة الجزائر وحلاوة الـمعيشة

نشرت صحيفة «الخبر» اليومية، يوم الأحد1سبتمبر 2013م استنتاجا مفاده أن مدينة الجزائر العاصمة، تصنف ضمن مؤخرة مدن العالم التي لا يحلو العيش فيها ولا يطيب، بسبب ما يعتريها من أوساخ وقاذورات وفوضى في البنيان والأشياء.

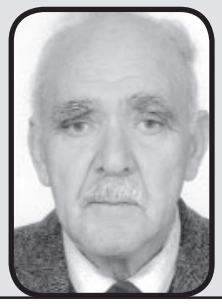

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

ومن أعلن هذا التصنيف يكون قد بين ظاهرة، وغابت عنه ظواهر، كيف ذلك؟ فيما يأتي الإجابة، هناك أناس كثيرون يرددون في تعليقاتهم أن مدينة الجزائر في منـزلة متأخرة، ضمن قائمة ترتيب المدن من حيث النظافة والهدوء والراحة، ولكنهم لا يذكرونها من جانب مكانتها في مقادير الأموال التي تمنحها بخصوص المعيشة الطيبة لقوم، كما لا يعرضون منـزلتها فيما تحقق من مكتسبات وفيما توفره من فرص للربح أمام المستثمرين المحليين والأجانب، من الذين يتولون الأعمال في الشركات، وما دام أهل البلاد أدرى بشعبها، ويمثلون القدرة لغيرهم في تنفيذ المشاريع والسرعة في الإنجازات، فقد اقتدت بهم بعض الشركات الأجنبية في الجوانب السلبية، وراحت تصطاد الأموال لتهريبها بطرق مختلفة، ولولا يقظة مصالح المراقبة، لوقعت محاولات تهريب الجبال والسهول وما يشقها من أنهار ووديان.

وإذا كانت مدينة الجزائر العاصمة لا يحلو فيها العيش بسبب ما تعرفه من فوضى في البنيان والأوساخ التي ترمى في الساحات والأنهج، فإنها من غير شك عاصمة لبلد يعد مصدرا لتمويل معيشة طائفة من الهفافين والسياح، وهي مثل عدد من بلدان العالم، فيها الأحياء الضيقة، والمظلومة من ناحية النظافة والتجميل، وفيها الأحياء الواسعة والمنظمة، والذين يقولون: إن العيش في هذه المدينة لا يطيب ولا تخالطه الحلاوة، إنما هم قوم تعودوا أن يأخذوا منها وسائل المعيشة ثم يطيرون بها إلى عواصم بلدان أخرى، ولذلك كثرت السرقات والاختلاسات في المؤسسات العمومية والخاصة، واشتدت رغبات تبييض الأموال ووضعها في الخارج.

نعم، مدينة الجزائر قد لا يحلو فيها العيش، ولكن يحلو العيش بما يؤخذ منها سرا وعلانية، وأصحاب هذا الموقف، عوض الدعوة إلى تنظيفها، والمشاركة في تهيئتها للطيب من العيش والصفاء من الإقامة، والاستقرار، يكتفون بأن يأخذوا منها ما يتيح لهم عيشة طيبة في أماكن أخرى، وقد انتبه بعض الأجانب من الذين يتعاملون معنا في قطاعات عديدة منها البناء، إلى أن مدينة الجزائر هي عاصمة لبلد لا يقدم إليهم كل ما يريدون في معيشة هادئة طيبة، ولكنه يمنحهم الأموال التي تهيئ لهم معيشة لذيذة في أماكن أخرى، إذن فهذه المدينة -الجزائر- تعتبر مصدرا لجمع الثروة ثم نقلها إلى حيث المعيشة الحلوة، حسب رأي القائلين بأنها لا تحلو لأية معيشة لطيفة مرضية.

والدعاية المبالغ فيها عن السرقات والاختلاسات وكراهية العمل والاجتهاد والإقدام على إضاعة الأموال العامة، وتخريب وسائل الإنتاج والنشاط، قد أعانت بعض الشركات الأجنبية على التحايل بأشكال مختلفة، وقد اقتدت بما رأته من طرف شركات وطنية، غاب فيها الضمير وماتت فيها روح القيام بالواجب الاجتماعي بل الوطني، وأباحت النيل من استقامة ونزاهة الإطارات، وذلك بتعميم الحكم على الفساد والمفسدين.

ومن الغريب في الفهم أن الذين يروجون دعاية الإهمال والفشل والفوضى والنهب والخطف والمحسوبية والبزنسة بكل شيء ثابت أو متحرك، هم الذين يقومون بتلك الأعمال المضرة، وأحاديثهم في تلك القضايا التي ترهق المجتمع، إنما هي للتغطية وتوزيع الشبهات، أليس من غرائب الأمور أن مدينة هي عاصمة لبلد واسع وغني، لا يحلو فيها العيش ولا يطيب؟ تقدم الوسائل المادية، والأموال اللازمة لقوم تطيب لهم المعيشة في بلدان أخرى مفضلة، وكان من الواجب على هؤلاء أخلاقيا أن يعترفوا بقيمة ما يأخذون من هذه المدينة وإنفاقه في مناطق حارة أو باردة، من العالم، وما أعظم حلاوة ما يختطف ويختلس من الجزائر التي قالوا عنها لا تحلو فيها المعيشة بالنظر إلى الفوضى.

إنه لا يليق بأحد أن يذكر الأوساخ والقاذورات وينسى الأموال والثروات التي تنقل في ظلمات الليالي ونوم الرقباء.

وفي الختام، هناك سؤال وجيه، وهو هل أن هذا التصنيف موجه للمدينة كبنيان مترابط من العمارات والديار، أو قاصد إلى السكان ومدى ما عندهم من حرص على الترتيب والتزيين، أو فقدانهم لهذا الحرص الذي يأتي من عمق المواطنة وصدقه؟

جـريـمـة غـسـل الأمـوال مسؤولـيـة الجـمـيـع

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

سؤال لا يزال إلى هذه اللحظة يُطرح وبقوة وإلحاح شديدين، هل بمقدور العصابات وأباطرة المخدرات ومن استطاعوا في غفلة من الزمن أن يجمعوا ويكوّنوا رصيدا ضخما من الأموال، والقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة، هل بمقدورهم أن ينعموا بكل ذلك في إطار السكينة والاطمئنان لا يطالهم قانون ولا تردعهم عقوبة، ومن يقف إلى جانبهم في كل ما يقومون به، أم أنهم من شريحة تَسأل ولا تُسأل، وتجمع من البلايين دون أن يخاطبها أحد بكلمة قف عند حدك؟.

وعند التطرق إلى إشكالية ما تقوم به شريحة متنفذة سواء كان ذلك داخل الدول العربية، أو حتى داخل الدول الديمقراطية التي لها من آليات المراقبة ما يجعلها قادرة على ضبط كل مخالف للمشروعية المالية المعمول بها، فإننا نجد أنفسنا حيال قضية جد متشعبة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفصلها عن مسلك النظام الذي يحكم سواء القضاء أو طرق تحصيل الأموال،لأن الظاهرة ما تستشري حتى تجد من يسقيها وينميها، ويسيجها بسياج شرعي بعد ذلك أمام المجتمع وأمام القانون الذي لا يظهر في أغلب الحالات إلا أمام الضعفاء ومن لا يملكون الحول والطول.

في العالم العربي ربما تبدو جريمة غسل الأموال من أعقد الجرائم على الإطلاق ليس لأنها صعبة التصدي ولكن لأن السلطة التي تجابه مثل هذه الجرائم في أغلبها تخضع للمزاج النفسي أكثر ما تخضع للقانون، وللحاكمية الشرعية التي تسير القضايا الكبرى للدولة، والأمر سيان في العالم الغربي لكن ليس بنفس الوطأة التي في العالم العربي، والسبب في مجمله يكمن في أن العالم الغربي يخضع لمحك المساءلة التي تباشرها في أغلب الأحيان الصحافة الحرة، وما قضية الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون عنا ببعيدة.

تعددت المصطلحات المتعلقة بجريمة غسيل الأموال Money Laundering)) رغم أن المعنى واحد، حيث أن الشائع هو تبييض الأموال أو غسل الأموال القذرة أو تطهير الأموال وهذه الأموال بطبيعتها غير مشروعة لذلك فهي أموال قذرة يراد غسلها بهدف إضفاء الطابع الشرعي عليها.

و يقصد بغسيل الأموال مجموعة العمليات المالية لإخفاء المصادر غير المشروعة للأموال أي إخفاء مصادر هذه الأموال القذرة وإظهارها في صورة أموال محصلة من مصادر مشروعة وتجري عملية ترويج هذه الأموال في الاقتصاد العالمي وكأنها أموال طبيعية.

و تعتبر جرائم غسيل الأموال من أخطر جرائم عصر الاقتصاد الرقمي ، إنها التحدي الحقيقي أمام مؤسسات المال والأعمال ، وهي أيضا امتحان لقدرة القواعد القانونية على تحقيق فعالية مواجهة الأنشطة الإجرامية ومكافحة أنماطها المستجدة،فضلا عن أنها نشاط إجرامي لاحق لنشاط جمع أموال بطرق غير مشروعة، وخوفا من المساءلة عن مصدر هذه الأموال كان لزاما إضفاء مشروعية على هذه الأموال وعلى العائدات الإجرامية أو ما يعرف بالأموال القذرة حتى يسهل التعامل معها من دون أي شكوك تتعلق بالأعمال الإجرامية السابقة.

وتعد جريمة غسيل الأموال مخرجا لمأزق المجرمين المتمثل في صعوبة التعامل مع محصلات جرائمهم خاصة تلك التي تدر أموالا طائلة، كتجارة المخدرات وتهريب الأسلحة والرقيق وأنشطة الفساد المالي ومحصلات الاختلاس.

إضافة إلى ما سبق فإن جريمة غسل الأموال هي نشاط إجرامي تعاوني، تتلاقى فيه الجهود الشريرة لخبراء المال والمصارف، وخبراء التقنية - في حالات غسيل الأموال بالطرق الالكترونية - وجهود اقتصاديي الاستثمار المالي، إلى جانب جهود غير الخبراء من المجرمين، ولهذا تطلبت مثل هذه الجرائم دراية ومعرفة لمرتكبيها وعملا وتعاونا يتجاوز الحدود الجغرافية، مما جعلها جريمة منظمة تقترفها منظمات إجرامية متخصصة، وجريمة عابرة للحدود ذات سمات عالمية، ومن هنا أيضا ليس بالسهل مكافحتها دون جهد دولي وتعاون شامل يحقق فعالية أنشطة المكافحة وغيرها.

ويعود أصل التسمية «غسيل الأموال» إلى قيام أحد أعضاء المافيا الأمريكية بشراء مغسلة عامة لغسيل الملابس في مدينة شيكاغو وكان يشترط على عملائه أن يحصل منهم على الثمن نقدا ويقوم بإضافة جانب من أرباح تجارة المخدرات إلى عائد غسيل الملابس يوميا ثم يعمل على إيداع الأموال في فرع أحد البنوك القريبة من المغسلة دون أن يشك أحد في المبالغ الكبيرة التي كان يودعها ومن ثم أصبحت تسمية الأموال غير المشروعة بغسيل الأموال.

وتبييض الأموال غير المشروعة لا يشمل الأموال المتحصلة من تجارة المخدرات والعقاقير المحرمة فحسب، بل يمتد ليشمل عائدات الجريمة كلها، ومنها الأموال الناجمة عن الجرائم الخطيرة، مثل جرائم السطو، والاختلاس، والابتزاز، والخطف، وسرقة الآثار والمقتنيات الفنية، وعمليات التزوير الواسع النطاق للنقود والعملات، وكذلك تشمل عمليات تبييض المال غير المشروع الأموال التي تنشأ عن جرائم الدعارة، والفجور، والميسر.

حيث تشير التقديرات إلى أن نصف مجموع هذه العمليات مصدره تجارة المخدرات غير المشروعة، أما النصف الآخر فمصادره متعددة ومتنوعة، مثل: أعمال الاحتيال والتزوير، وسرقة السيارات، وتهريب السلاح وما شابه ذلك.

ظاهرة تبييض الأموال ليست حديثة، بل تعود إلى ظهور الجريمة المالية نفسها، وأول ظهور لها كان في الولايات المتحدة الأمريكية مع آل كابون الذي سجن مدى الحياة بتهمة التهرب من الضرائب. وقد تطورت هذه الجريمة مع اعتماد مرتكبيها وسائل وطرقاً لم تكن معروفة من قبل، والتحدي يزداد يوم بعد يوم في وجه القائمين على مكافحة عمليات غسيل الأموال بسبب تسارع النمو التكنولوجي في مجال الاتصالات والمعلومات. وما يزيد الظاهرة خطورة أن كل جهد يبذله القائمون على المكافحة والتصدي لعمليات غسيل الأموال يقابله عمل مضاد، حيث تشهد عمليات غسيل الأموال دخول مجموعات من المهنيين الجدد من حملة الماجستير والدكتوراه من محاسبين وقانونيين ومهندسي أنظمة المعلومات، يوظفهم مجرمو عمليات غسيل الأموال لمساعدتهم في تبيض الأموال وتحويلها إلى أموال قانونية، ومن هنا أصبحت عمليات غسيل الأموال صناعة لها أطقم عملها المتكاملة بالرغم من أنها جريمة.

و استمرت عمليات تبييض الأموال منذ أن تمّ ارتكاب أول جريمةٍ من هذا النوع تتوخى الربح، لكنها لم تصبح عملاً مخالفاً للقوانين بصورة صريحة إلاّ منذ عام 1986، كما يقول بول باور وروداً ألمان الموظفان، في بنك الاحتياط الفدرالي لكليفلاند.

لكن تشير الدلائل على أن عبارة «تبييض الأموال» لم تظهر على صفحات الصحف إلاّ بعد فضيحة ووترغيت، فقد التزم المحققون الجنائيون منذ فترة طويلة النصيحة السليمة التي قدّمها المخبر. وفي حين أنه لم يتم الحظر الرسمي لعمليات تبييض الأموال إلاّ في عام 1986، فقد ظهرت عمليات تبييض الأموال، أو الفشل في تبييضها بصورة جيدة، في العديد من القضايا القضائية البارزة. فقد تمّ الكشف عن اثنين من أكثر المجرمين الأميركيين شهرة في القرن العشرين لفشلهما في تغطية آثار معاملاتهم المالية، إذ حُكم في النهاية على رجل العصابات آل كابون بسبب تهرّبه من دفع الضرائب وليس بسبب عمليات ابتزاز الأموال التي قام بها. كما حُكم على برونو ريتشار هاوبتمان، الذي خطف ابن الطيار الشهير شارلز ليندبرغ عام 1932، بسبب فشله في تبييض مال الفدية. وكما رأينا في عام 1999، عندما برز قلق بالنسبة لأموال قد يكون تمّ الحصول عليها بصورة غير قانونية في روسيا واحتمال دخولها النظام المصرفي في الولايات المتحدة، فإن مشكلة «الأموال القذرة» لا تزال قائمة.

ولأن لدى المجرمين دافعا قويا لإخفاء نشاطاتهم، لا يعرف بالضبط مجموع الأموال التي جرى تبييضها، ولكن صندوق النقد الدولي قدّر بأن المجموع السنوي لهذه الأموال يعادل ما بين 3 و5 بالمائة من الناتج الاقتصادي العالمي. من جهة أخرى فان فريق العمل المعني بالعمليات المالية التابعة لمجموعة الدول السبع يضع الرقم ما بين 300 ألف مليون و500 ألف مليون في العالم أجمع. كما جاء في مقال نشرته مجلة بيزنس ويك، فإن أكثر من مليوني دولار من الأموال تمر يومياً عبر اقتصاد الولايات المتحدة لوحدها، ولذلك لا يعتبر جهد تطبيق قوانين مُكافحة تبييض الأموال أكثر من إبرة مدفونة في كومة قش.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

تأبينيـــــة شخصيـــة تاريخيـــــة

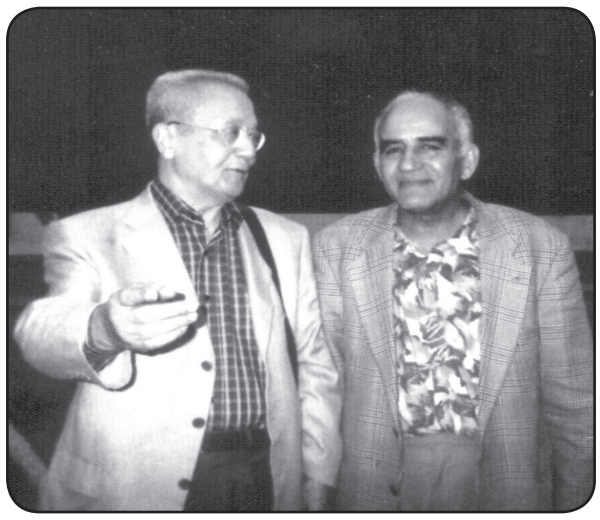

غادرنا، منذ أيام، الصديق الأستاذ جاك فرجاس (سي منصور)، تاركا وراءه فراغا كبيرا لدى المناهضين للعنصرية والمدافعين عن حقوق الانسان، وكل أصدقائه.

كنت أسعد بلقاءاتي بالأستاذ فرجاس في ملتقيات ذاكرة 8 ماي 1945. توطدت العلاقة بيننا وأهداني كتابه: « Les Crimes d'Etat et la comédie judiciaire» فعربته تحت عنوان: «جرائم الدولة، الكوميديا القضائية».

جاء في الكتاب: «تقع جريمة الدولة عند تناسي هذه مبادئها، باختراق القانون في تخط سافر لتشريعاتها. وتتمثل أقسى الجرائم في حرمان شعب بأكمله، ليس من الاستفادة من حقوق الانسان، بل من أدنى حقوقه في الحياة.

الإبادة الجماعية، هي إحدى جرائم الدولة.

في القرن 19 ألغيت العبودية ونابت عنها التوسعات الاستعمارية خاصة في إفريقيا بعد اتفاق برلين سنة 1885.

استنجد هؤلاء «البرجوازيين التقدميين» بالعلوم لتبرير عملهم الشنيع: في نظر أوروبا المتحضرة أن السود ليسو أناس كاملين، لذا فإن حقوق الإنسان لا تنطبق عليهم. وفي تبرير العنصرية والاستعمار:

• أورد شارل وايت، طبيب منشستار في كتابه: رصيد التدرج الطبيعي للإنسان، (1799): «أين يمكننا الوقوف - ما عدا لدى الإنسان الأوروبي - على دماغ نبيل مقبَّب يحتوي على كمية هائلة من العقل؟..وهذه الشفاه المرجانية»؟

• ويتكلم شارل دارون دون تردد على «هذه الأجناس المتوحشة».

• بنجمان فرنكلن، مؤسس الديمقراطية الكبيرة الأمريكية والموقَّع على قانون حقوق الانسان: «إن القدر أراد القضاء على هؤلاء المتوحشين لترك المكان للفلاحين ليخدموا الأرض، وليس من المستبعد أن تكون الكحول هي الوسيلة التي يجب استخدامها للوصول لغايتنا»

• تيودور روزفلت: «لا أذهب لحد القول بأن الهندي الطيب هو الهندي الميت، وفي النهاية فالأمر صحيح بالنسبة لتسعة من بين عشرة منهم ولا داعي لتضييع وقتي من أجل الحالة العاشرة»

• هتلر: ضعفت الأمة وتعفنت بتسرب عناصر منحلة داخل دمها، يجب نزع هذا عاجلا، ويجب تشجيع الجنس القوي النقي على الإنجاب، والقضاء على الضعيف بأية وسيلة.

• استوحى النازيون فكرة تحسين الجنس من برامج «تعقيم القوى» الأمريكية والقوانين الصادرة في كاليفورنا.

• يجبر قانون 1933 للحماية من أقارب من لهم أمراض وراثية، الأطباء بتسجيل حالات الأمراض الوراثية بمجرد علمهم بها، ويُعاقَب الأطباء المخالفين للقانون.

• عند نهاية الحكم النازي، فاق عدد المعقمين غصبا 400000 شخص.

• يتقبل الرأي العام في أوروبا الغربية هذه الأطروحات، خاصة لدى الطبقة النيرة التي تُقدس آله التقدم.

ألبير شيامبر وزير المعدات الحربية ومعماري الفوهرور

... كانا يحلمان بالتصاميم المعمارية، عند زيارتهما لباريس ورأوا المدينة تحت أقدامهما. ومخططات تشييد «جرمانيا» عاصمة العالم التي ستفوق باريس حجما وأبهة.

• بعد الهزيمة ومثول شامبر أمام المحكمة، راحت جريدة وول ستريت تهيب بشامبر بل شبهت اجوبته باعترافات القديس أوغسطين!

تمكن شامبر بذكائه أن ينجو من العقاب. إن القضاة بشر وعليك بمخاطبهم بلغتهم، كان شامبر قادرا على ذلك، كان ينتمي لعالمهم.

أبيدوهم عن بكرة أبيهم

قام الملك البلجيكي ليوبولد الثاني بإعدام نصف سكان الكنغو البلجيكي، لتمكينه من نهب ثروات البلاد.

• كان الفوهرور لا يرى فرقا بين اليهود والسلاف والزنوج.

أوساراس

كان بول أوساراس عضوا في مصالح المخابرات العسكرية (SDGECE)..عين في نوفمبر 1954 بفرقة المظليين بسكيكدة.

في المجلس الوطني صرح منداس فرانس: أمام أحداث الجزائر فإن حكومته لن تتسامح أبدا. وصرح فرنسوا ميتران: «لا تفاوض مع خونة البلد، التفاوض الوحيد هو الحرب».

اغتيال بن مهيدي

« ... عزلنا المسجون في غرفة معدة لذلك، وقف أحد أفرادي بالباب للحراسة، وعند دخوله الغرفة احتضنته برفقة ضباط معي وشنقناه بطريقة توحي بأنه انتحر، وعندما تأكدت من موته نقلناه بسرعة للمستشفى» اعترف بهذا أوساراس في كتابه.

اغتيال الأستاذ بومنجل

طرح اعتقال الأستاذ بومنجل إشكالية للعسكريين بسبب هيبته وعدم وجود أي حجة ضده، فكرنا كثيرا أثناء التداول (غير الشرعي). ثم نظر اللواء ماسي مباشرة في عيني قائلا: أوساراس لا أريد أن يفلت أبدا. فهم أوساراس الأمر وأعدم الأستاذ بومنجل.

موافقة السلطة السياسية

في 1955 وافق البرلمان على وجوب التنسيق بين المصالح العسكرية والشرطة.

قررت باريس خفية القضاء على قادة جبهة التحرير، كما أعطى لا كوست الأمر «لماسي» بالقضاء على الإرهاب وذلك بنقل مهام الشرطة إلى الفرقة العاشرة للمظليين.

الكوميديا القضائية :

العدالة مقنعة

كانت هناك محاكمتان مقنعتان: محاكمة الهيكليين في حكم فيليب لوبال في نهاية العصور الوسطى ومحاكمة مسكوني لودان في عهد لويس 13 في فجر العصور الحديثة.

لقد لفَّق هذان الملكان تهما مزورة للتخلص من هذين الخصمين.

العدالة مكشوفة

محاكمة القطيعة:

عندها، نجد المتهم يطالب بقيم غير التي يتبناها القضاة، رافضا جملة الادعاءات وشرعية المحكمة، متبنيا وبكل فخر الجريمة التي يتهمونه بها، وتمنحه هذه المحاكمة فرصة: لإعلان قطيعته مع القانون، ويصبح هدف المتهم هو توعية الرأي العام، بينما نجد حماة النظام العام، يهابون هذا لأن مناقشة الموضوع على الملإ قد تشكك في قيمهم، كانت هذه هي استراتيجية هيئة الدفاع عن أفراد جبهة التحرير منذ معركة الجزائر.

قد توجد، أثناء الثورات، الرغبة لدى الوكلاء خلال محاكمة، للتعبير عن قطيعتهم مع القوانين القديمة، كما كان في محاكمة لويس XVI (الثورة الفرنسية) عندما أظهر ذلك نواب لامنتانيو (La Montagne) وكان من بين هؤلاء، روبسبيار وسان جيست. Sain-Just, Robespierre

محاكمة أعضاء جبهة التحرير

عند ما اندلعت حرب الجزائر في نوفمبر 1954، كان رد فعل السلطات الفرنسية رفضهم لطابعها الوطني، والادعاء بأن الجزائريين فرنسيون وعمليات المقاومة تندرج، في نظرهم، تحت جرائم القانون العام، تتطلب ردعا قضائيا بحتا، لكنه تم تكليف عدالة عسكرية لمعالجة قضايا «القانون العام». قبل المحامون الفرنسيون، الدفاع عن السجناء الجزائريين راضين بقواعد هذه اللعبة، لكن بدأ من ماي 1957، رفضت هيئة الدفاع الجديدة هذا الحوار القضائي، وشيئا فشيئا نجحت في رفع القناع عن حرب لم تجرأ عن كشف اسمها.

مشاركة جاك فرجاس

عندما كلفني مسؤولو جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة، بالدفاع عن مناضلة كانت مهددة بالإعدام، طالبين مني تحطيم الصمت.

بدأت القضية في جويليا 1957، بعد صدور الحكم في «قضية القنابل» بالإعدام على جميلة بوحيرد (أطال الله في عمرها) وجميلة بوعزة، وعبد الرحمان طالب وعبد الغني مَرْصالي بتهمة مسؤوليتهم على عدة انفجارات: «الملك بار» و«الكوك هاردي». أثارت قضيتهم ضجة كبرى بسبب وجود فتاتين من بين المتهمين؛ والإستراتيجية التي اتبعها الأستاذ جاك فرجاس الذي وشح المحاكمة بعدة أحداث.

رسالة من جاك فرجاس إلى قاضي التحقيق

«... لا أحاول التهرب من مسؤولياتي، بل أنوي، تحملها كاملة، قبل 4 سنوات كان أعيان الجمهورية الرابعة ينكرون وجود التعذيب. هل من الضروري كشف أمام أعين الجميع جراح جميلة بوحيرد التي تحملت الآلام بكل تواضع؟

رسالة من الجنرال دي غول إلى جاك فرجاس وجورج أرنو

« ... أعلمكما بقراءتي بكل اهتمام وتأثر كتيبكما من أجل جميلة بوحيرد. إنني أعلم -أقول هذا «من منطق التجربة»؟- بأن كل مأساة فرنسية هي عالم من المآسي الانسانية. لا فائدة في إخفائها أو تشويهها. من هذا المنطق على الأقل فإن فصاحتكما الخالصة لا يمكن لأحد أن يتفاعل معها بلا مبالاة.

... شارل دي غول

مع خالص الوفاء لك يا فرجاس .

اغتيال الأستاذ مقران ولد عودية

نفذ الاغتيال العقيد رمون ميال بأمر من وزير الداخلية، وكان جاك فرجاس في الرتبة الثانية في لائحة السيد الوزير.

رسالة جان بول سارتر

« زارني جانسون بصفته منشطا لشبكة إسناد...واستقبلته وأنا على دراية بكل الأمور، رأيته مرتين أو ثلاث، لم يخف علي ما يقوم به وإني أأيده تمام التأييد...».

مداخلة حمادة حداد، مسؤول جبهة التحرير

« ... أسمح لنفسي بأنه فيما يخصنا كجزائريين، الذين تألموا وسيتألمون دوما، لم يعد هناك حاجة لمحاكمة الاستعمار. جبهة التحرير هي حركة تحريرية وهي تَجَمُّع وطني كبير، لسنا بعنصريين ولا محبين للحرب ولا متطرفين، وليس لنا حقد ضد الشعب الفرنسي، أحيي بأخوة صادقة هؤلاء الذين وقفوا إلى جانبنا، لن ننسى أبدا ما قاموا به من أجل قضيتنا، وعندما تستقل الجزائر سنحتفظ بذكراهم بدلا من حقدنا على من اضطهدنا، إن شجاعتهم اليوم هي عربون صداقة أعدها هؤلاء السجناء».

مداخلة عليان حليمي

طلب عليان حليمي الترجمة إلى اللغة العربية الفصحى وكان يريد أن يثبت، بسخرية، بأنه إذا كان البعض لا يعلم بالضبط ما هي اللغة التي يتكلمها «الفرنسي المسلم»، يمكننا القول بأن هذا «المسلم» ليس فرنسيا حقا.

... **المجد والخلود لشهدائنا الأبرار** ...

موسى زمولي
Mlarbi08@gmail.com

مجالس الاقتداء

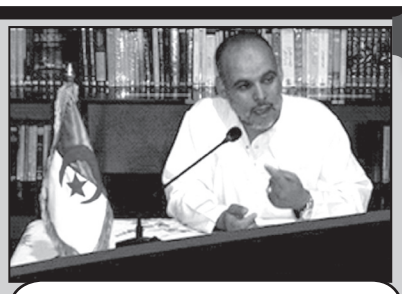

بقلم : د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

ثمـــرات الاقـتداء

فطرة في الإنسان مغروسة أن يتّخذ مثالا يقتديه، وذلك الشأن نعرفه في الطفل قبل أن يحبو، يكون دائم النظر إلى أبويه يرقب ما يفعلانه ويسمع ما يقولانه، حتى إذا امتلأت ذاكرته بما التقطته حواسّه حرّكت دواعي إثبات الذات فيه بأن يسترجع الولدُ مثالَ الأب وتسترجع البنتُ مثالَ الأمّ. فإن لم يرضيانهما بحثا عن غيرهما ممّا يشعرهما بالاطمئنان وربّما الإشباع.

والثمرة حينئذ فاسدة لأنها تنشأ من فهم يلغي ذات المقتدي لأنه لا يعرف كيف يستدعي ذات المقتدى به فيبالغ في إعادة نسخها. وليس أسوأ ممّن اتّخذ المغنين والممثلين واللاعبين للاقتداء فأضاع القيم الإنسانية ولم يبق إلاّ على تسريحة الشعر أو تقصير الثوب.

وأين أمرهم من آية محكمة في القرآن تحمل المسلم على الائتساء بالرسول (صلى الله عليه وسلّم)، تحفظ فطرته وتحميها حين تقرن في وعيه معنى الائتساء بمعنى الاصطفاء، وهي تسمعه الآيات القرآنية تعلي القيم الأخلاقية التي لم تجتمع في أحد من البشر اجتماعها في محمد (صلى الله عليه وسلّم)، وبها يعلو مقامه عند ربّه فيصطفيه على العالمين ويجعل له الوسيلة والفضيلة التي لا تنبغي إلاّ لواحد. ويأتي هذا الوصف المعجز الذي ينفي عنه الجنون ويثبت له الإبصار: ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ. وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ. فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ. بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) ن/1...7

والثمرة حينئذ يانعة، لأنّ من ابتغى الاقتداء مال عن الشكل الحسي وابتغى المقصد الأسنى، مال عن الصورة الظاهرة وارتضى إصلاح المضغة التي بين جنبيه، وليذوقنّ حلاوة الحياة الطاهرة التي مبناها على الخلق العظيم: الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والتواضع والشجاعة والكرم والإيثار والحياء واللين وما شئت من الفضائل العالية.

ومن روائع الشهادة العالمة أن تسمع توماس كارليل - في ص91 من كتاب الأبطال- يقول: «وإني لأحبّ محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع». وهو صادق في شهادته لأنّه علّمنا أنّ الإنسانية لا تحتاج من يفجّر لها الطاقة الكامنة في الذرات، بل تحتاج إلى من يفجّر لها طاقة الإيمان المخبوءة في الصدور.

ومن يقتد بمحمد (صلى الله عليه وسلّم) يجد الثمرات في نفسه حين تزكو بالطيبات ويجدها في اجتماعه حين يسارع إلى الخيرات ويترك المنكرات. ومن لم يجد ثمرة الاقتداء فما له من سبيل إلى الذواق.

رسالة من المدينة المنورة

بقلم : د. يحي بكلي

مبشّرات في أرض الجزائر 1

تجسيدا للفكرة الأخيرة التي انتهيت إليها في آخر مقال لي بدعوة الإعلاميين إلى التسويق للمبادرات الرائعة في الأمة وذلك من أجل بثّ روح التفاؤل في الشباب كبديل للانهزامية التي تسعى دوائر مّا لبثّها في أوساطهم، فإنّني أقول إنّه خلال عطلتي في شهري شعبان ورمضان المنصرمين أثارت انتباهي تلك الحيوية النشطة لجهود تحفيظ القرآن وتعليم الصلاة والتي تتولاّها الكثير من المدارس القرآنية والجمعيات المتخصصة والعامة بما فيها جمعية العلماء المسلمين، وهذا أمر يبشّر بخير إذ الرجوع إلى القرآن وإلى الصلاة سيغيّر الكثير من التخلف الذي في حياتنا وواقعنا. فكثير من الأمراض الاجتماعية (مثل تعاطي المخدرات) أصلها يكمن في الفراغ الروحي، كما أنّ مسلسل تهاوي وانهيار القيم في المجتمع الجزائري (بفعل الفشل السياسي والإداري والإعلامي) يمكن توقيفه بل استعادة القيم النبيلة التي كانت سائدة في المجتمع بفعل الرجوع إلى الله وإلى كتابه. ومن أمثلة المبادرات الإيجابية التي تبعث الأمل في غد مشرق للجزائريين مبادرة مليون ونصف مليون حافظ لكتاب الله التي بلغني أنها ستنطلق قريبا -إن شاء الله- من مدينة قسنطينة. فإذا كانت الجزائر معروفة بأنها بلد المليون ونصف مليون شهيد فسيأتي زمان وتشتهر -إن شاء الله- بكونها بلد المليون ونصف مليون حافظ لكتاب الله وما ذلك على الله بعزيز. العبرة ماذا لو كان في الجزائر مليون ونصف مليون حافظ لكتاب الله بالأحكام والإتقان والتدبر فيه والعمل به؟ في حالة مثل هذه سيكون كل حافظ لكتاب الله نور يشعّ على من حوله وسيمتد شعاعه إلى أهله وجيرانه وأقربائه وزملائه ويشيع بذلك الخير والأخلاق في المجتمع. فليت جميعنا يساهم في إنجاح هذا المشروع كل بما أوتي من مهارة سواء بالقلم والدعاية أو بالمال أو بالجهد. فهل من ملتقط للفكرة؟

بقلم : الدكتور فارس مسدور*

نحو مرصد وطني لحصر واسترجاع الأملاك الوقفية

أكبر عائق يواجه إدارة الأوقاف الجزائرية يكمن في استرجاع الأملاك الوقفية التي مضى زمن طويل على ضياع الكثير منها، حيث أصبح الأمر مشكلة عويصة يصعب بل يكاد يستحيل حلها في بعض الأحيان على حسب الحالات المعالجة.

ثم أن الوتيرة التي يتم بها استرجاع ما ضاع من أملاك وقفية بطيئة نتيجة تعقد الإجراءات القانونية من جانب، وكذا صعوبة إثبات وقفية الملك من جانب آخر، يضاف إليه نقص الإمكانات المادية والمعنوية التي تحفز وتدعم إدارة الأوقاف على القيام بمثل هذا العمل المعقد، والذي قد يكون سببا في تباطؤ وتيرة استثمار ما تم استرجاعه من أملاك وقفية، أو ما كان موجودا لدى الإدارة أصلا.

ثم أن هنالك اتفاقية موقعة بين وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والبنك الإسلامي للتنمية، يمول على أساسها البنك الإسلامي للتنمية عمليات البحث واسترجاع الأملاك الوقفية، حتى أن المبلغ المرصود لهذه العملية في الاتفاقية لم يتم استهلاك أي جزء منه إلى يومنا هذا، علما أن الأمر يتعلق بعقد اتفاق تم توقيعه في سنة 2000

أمام هذه المعطيات وغيرها فإننا ارتأينا أن نتقدم بمشروع إنشاء « المرصد الوطني لحصر واسترجاع الأملاك الوقفية»، والذي سيتم توضيح هيكله وإدارته، ومهامه في هذه الدراسة.

1/- **ماهية المرصد:**

هو هيئة فرعية تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، يعمل تحت إشراف مديرية الأوقاف والزكاة، يسهر على حصر واسترجاع الأملاك الوقفية الضائعة، وضبط ملفات الأملاك القائمة وإعداد بطاقية وطنية لها، وهذا بجهود موظفين مختصين في مجال: القانون العقاري، الخبرة العقارية، مسح الأراضي، الأرشيف العقاري..إلخ

2/- **أهداف المرصد:**

- حصر الأملاك الوقفية الحالية (الموجودة أصلا)،
- البحث عن الأملاك الوقفية الضائعة،
- تكوين ملفات مدعمة لقضايا استرجاع الأملاك الوقفية،
- استرجاع الأملاك الوقفية وضمها لممتلكات إدارة الأوقاف،
- مراجعة وضبط ملفات الأوقاف المسترجعة سابقا،
- وضع بطاقية وطنية للأملاك الوقفية.

3/- **مهام المرصد:**

- التنسيق بين مختلف الهيئات التي لها علاقة بالأملاك الوقفية الضائعة،
- البحث عن آثار أولية لأملاك وقفية مندثرة.
- جمع معلومات ميدانية عن أملاك وقفية غير معروفة، وغير موثقة.
- التحقيق حول الأملاك الوقفية المسلوبة والمشغولة بطرق غير قانونية.
- إعداد تقارير دورية عن المسترجع من الأملاك الوقفية وعن الأملاك الوقفية التي هي في طور الاسترجاع.
- إعداد دليل الأماكن والشوارع في كل الولايات حسب التسميات القديمة (التي ترجع إلى عهد الاستعمار وما قبله (العهد العثماني)، ووضعها تحت تصرف إدارة الأوقاف.
-ترجمة وتدقيق وإعادة طباعة العقود القديمة بأساليب حديثة ودقيقة حتى يسهل استغلالها.
- استغلال العقود المتواجدة في الأرشيف الوطني.

استنساخ أو استرجاع العقود الوقفية المتواجدة في فرنسا.

- رصد واسترجاع الأملاك الوقفية للجزائريين في الخارج (الصالح الجزائر)، والأجانب في الجزائر (الصالح الجزائر) والعكس (الغير الجزائر).
- كل المعلومات المجمعة تدعم قضايا يرفعها المرصد أمام القضاء لاسترجاع الأملاك الوقفية.

4/- **تكوين المرصد:**

نقترح أن يتشكل المرصد مما يلي:

* مدير المرصد: ويستحسن أن يكون رجل قانون بل ومتخصص في القانون العقاري حاصل على درجة الماجستير في الحقوق أو ما يعادها، أو ممن تتوفر فيه خبرة طويلة في مجال الخبر العقارية والعقود والتوثيق..إلخ
* مختصين في مسح الأراضي حسب الحاجة.
* مختصين في التوثيق وترجمة العقود وإعادة تجديدها بأساليب حديثة..
* مختصين في إجراء الخبرة العقارية والتقييم.
* مختصين في التحقيقات الميدانية الخاصة بالبحث عن الأملاك الضائعة،
* مختصين في الأرشيف،
* مختصين في الإحصاء وإعداد التقارير الوصفية.
* مختصين في الإعلام الآلي والبرمجة.

قد تكون تشكيلة المرصد أشبه بفرق التفتيش المختلطة المعتمدة لدى وزارة المالية في مجال الضرائب، وهذا هو المقصود، بل الهدف من اقتراحنا تكوين المرصد بهذا الشكل، لأننا بحاجة إلى هيئة مختلطة تغنينا عن المراسلات والاتصلات البطيئة، والإجراءات الإدارية المعقدة وغير الفعالة، لذا فإذا وجدت إمكانية لتجميع هذه الفرقة المقترحة من مختلف الإدارات الجزائرية التي لها علاقة بالأوقاف الضائعة فيكون هذا أكثر نجاعة بل سيسهل عمل المرصد، على أن تتفق الوزارة مع هذه الهيئات على مختلف الإجراءات اللازمة لتجميع هذه الفرقة في هذا المرصد.

5/-**كيف يعمل المرصد:** يعتبر المرصد هيئة مكلفة بتشكيل ملفات مدعمة عن الأوقاف الضائعة، وهذا بعد أن يقوم بتجميع كل المعطيات الضرورية التي تمكن من تقديم ملف كامل متكامل عن هذه الأوقاف أمام القضاء، حيث يعتمد في ذلك على:

- الوثائق الوقفية المترجمة.
- الوثائق الوقفية المكتوبة بأساليب حديثة وواضحة، والموثقة رسميا.
- شهادة العدول عن وقفية الملك.
- المعلومات المقدمة من إدارات لها علاقة بالموضوع.
- التحقيقات الميدانية الرسمية، المدعمة بمحاضر رسمية... إلخ

حيث أن كل مهمة من هذه المهمات تحتاج إلى الاتصال بمختلف الإدارات، لكن المتصل لا بد أن يكون على علم بكل الأساليب التي تعمل بها هذه الإدارات، وبالتالي يستطيع أن يحصل عل المعلومات في أسرع الآجال، وبدقة متناهية تعكس تخصصه، بل أن بإمكانه أن يبحث في أرشيف هذه الإدارات بموجب كونه مكلفا بمهمة، أو بموجب كونه عضوا في الفرقة المختلطة المشكلة للمرصد، هذا يعني أنه لا بد أن يعطى لهذا المرصد الصلاحيات اللازمة التي تمكنه من العمل بحرية، وبمرونة كبيرة حتى يتمكن من الحصول على المعطيات الأساسية التي تساعده على تشكيل ملفات مدعمة لقضايا استرجاع الأملاك الوقفية، وإذا فعمل المرصد في جزء كبير منه عمل ميداني يتطلب تجربة ميدانية في أساليب التحقيق العقاري التي تتمتع بها مجموعة من الإدارات مثل:

- إدارة مسح الأراضي
- المحافظة العقارية
- إدارة الضرائب

6/- **ملاحظات عامة حول المرصد:**

- يمكن استغلال التمويل الممنوح من طرف البنك الإسلامي في إنشاء المرصد.
- الأفضل أن يدعم المرصد بأساليب وتقنيات وتجهيزات حديثة تسهل له القيام بمهامه (يمكن البحث عن هذه الأساليب في تجارب مشابهة).
- يجب أن يعطى الصلاحيات التي تخول له القيام بمهامه بحرية وبمرونة كبيرة.
- الأفضل أن يكون تحت الإشراف المباشر لمعالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف.
- الاجتماعات الدورية التقويمية ضرورية جدا لضمان الجدية والاستمرارية بوتيرة نشطة في عمل المرصد.
- يتحرك موظفو المرصد عبر التراب الوطني بحرية تامة ويعملون بالتنسيق مع مدراء الولايات ووكلاء الأوقاف.
- تنشر تقارير المرصد في نشرية خاصة به حتى تتضح نتائج الجهود التي يبذلها ومدى فعاليتها.
- يمكن أن يستعين المرصد بخبرة مكاتب التوثيق ومكاتب الدراسات في بعض المجالات التي يتميزون فيها على أن لا يكون الاعتماد الكلي عليها.
- إذا كانت تشكيلة المرصد من موظفين استقدموا من الإدارات المختلفة التي لها علاقة بالأملاك الوقفية الضائعة، الأفضل تحفيزهم على قدر النتائج التي يحققونها حتى تكون لديهم نجاعة ودقة في أداء مهامهم.
- إذا كانت النتائج المحققة من هذه الفرقة ضعيفة الأفضل تغييرها إن اعتمدنا نظام الفرق المختلطة.
- يستحسن أن يكتفي المرصد بالعدد الضروري من الموظفين، أي أن لا يكون الهدف هو التوظيف إن اعتمدنا أسلوب التوظيف، بل النجاعة في الأداء وقد تكون التقنية الحديثة سببا في الاستغناء عن العدد الكبير للموظفين.

خاتمة:

قد يكون طرح فكرة المرصد بسيط يمكن أن يتم تطويرها بإثراء النقاش مع مختلف الهيئات التي نرى أنها تستطيع أن تقدم شيئا للمشروع و بنجاعة كبيرة، فما اقتراحنا هذا إلا مبادرة لفتح النقاش حول هيئة رسمية تكلف فقط «بحصر واسترجاع الأملاك الوقفية» تتميز بالخبرة والتخصص في المجال العقاري بمختلف جوانبه.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون.

*أستاذ محاضر بجامعة سعد دحلب البليدة

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

ذكاءُ عُمر في فنِّ قيادة الرّجال

أُعجبت كثيرا بقيادة عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه للرجال الذين كانوا تحت مسؤوليته، فقد ظهر على هذا الرجل ذكاء خارقا وهو يتعامل مع ولاّته الذين كان يعينهم في الأمصار، العجيب أنه كان يعطيهم فرصة سنة واحدة ليلتقي بهم ويقيّم أداءهم، فقد ورد أن: سيدنا عمر عين والياً على عمل، وأعطاه كتاباً، قال فيه: خذ عهدك، (أي كتاب التعيين): وانصرف إلى عملك، واعلم أنك مصروفٌ رأس سنتك، وأنك تصير إلى أربع خِلال:

• إن وجدناك أميناً، ضعيفاً، استبدلناك لضعفك، وسلّمتك من معرفتنا أمانتك.
• وإن وجدناك خائناً قوياً، استهنّا بقوّتك وأوجعنا ظهرك وأحسنا أدبك،
• وإن جمعت الجُرمين، جمعنا عليك المضرّتين العزل والتأديب.
• وإن وجدناك أميناً قوياً، زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وأوطأنا لك عقبك.

هكذا كان عمر يفعل مع ولاّته، كان يراقبهم يتابعهم، يدقق معهم في كل كبيرة وصغيرة، لم يترك الحبل على الغارب، لم يترك ولاته سنوات يفسدون في الأرض ولا يصلحون ثم يعزلهم أو ينقلهم من منصب إلى منصب بل كان يعطيهم فرصة سنة ليبينوا قدراتهم في إدارة شؤون الأمة، ويشترط (الأمانة والقوة).

وما يزيدنا دهشة أن هذا الرجل أسس علم الإدارة بكل المعايير العالمية الراقية التي يتغنى بها العالم المتقدم الذي لا يخجل أحد علمائه في دولة من الدول الاسكندنافية الذي أسس منظومة الرعاية الاجتماعية لدولته أن يجيب على سؤال طرح عليه: من أين استلهمت أسس هذه المنظومة الراقية؟ فقال مجيبا: من رجل عظيم مسلم اسمه عمر ابن الخطاب.

إن درجة إحساس عمر رضي الله عنه بثقل المسئولية دفعه إلى أن ينقل فهمه لها إلى أحد ولاّته حين دار بينهما هذا الحوار: «سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياً له فقال: ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ قال الوالي: أقطع يده. قال عمر: إذاً فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك. إن الله قد استخلفنا على خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفّينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها. إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تُشغلك بالمعصية».

إنها دروس إدارة الرجال، الذين يحتاجون إلى القائد القدوة الذي يذكّرهم بأهمية وخطورة المسئولية الملقاة على عاتقهم، وضرورة متابعتهم الشخصية لأحوال الناس، بل أنه يعطي هذا الدرس بشكل عملي حيث ورد: أن عمر بن الخطاب مرّ ليلًا بأعرابية، وهي تُعلِّل صغارها بالموقد وضعت عليه قدرًا بماء خالص لا شيء فيه؛ لأنَّها ليس عندها طعام تطعمه أولادها، وهي تُعلِّل صغارها بالموقد، ولما دنا منها سيدنا عمر وسألها ماذا تصنعين يا امرأة؟ وما بال الصبية يتضاغون، أجابته بأنهم يتضورون جوعًا، وهي تعللهم؛ فيناموا على ذلك، فقال لها: لم لا تذهبين إلى عمر ليساعد على إطعامهم؟ فقالت: الله بيننا وبينه، فخاف عمر خوفًا شديدًا، وقال لها: وما يدري عمر بكم؟ فقالت: يتولى أمرنا، ويَغفَل عنا.

إن الجملة الأخيرة التي قالتها هذه المرأة الأعرابية التي لم تدرس علم الإدارة وليس لها نصيب من العلم الذي عند عمر هزّ عمر هزّا وجعله ينقل هذا الخوف والجزع من الموقف يوم القيامة إلى حلول عملية لتجنّب الوقوف المخزي بين يدي الله يوم القيامة.

فهل من متعظ من دروس عمر في فن إدارة الرجال وقيادتهم؟ هل من متعظ لعلنا نرى رجالا صالحين يتولون أمرنا، ويحسون بنا وبآلامنا وآمالنا وانشغالاتنا، ومشاكلنا، لتكون همّهم وشغلهم لا يهدأ لهم بال حتى يجدون حلا لها.

معالجات إسلامية

عجباً لأمر المؤمن

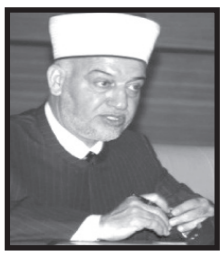

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ - رضي الله عنه- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقاق،باب المؤمن أمره كله خير .

لقد أرشدنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - إلى أن المؤمن دائماً أمره خير،إذا أصابته سراء كان خيراً له ،وإن أصابته ضراء أيضاً كان خيراً له ،لأن في كليهما الخير والثواب ،فهو الرابح في النهاية،وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن،كما جاء في الحديث السابق،ولله در القائل:

قد يُنعمُ الله بالبلوى وإن عَظُمتْ
ويبتلى الله بعض القوم بالنِّعم

والمؤمن الذي يعمر الإيمان قلبه، يلجأ دائماً إلى الله تعالى في السراء والضراء ،فهو يصبر على البلاء ،ويرضى بالقضاء،ويشكر في الرخاء، ويسأله العون وتفريج الكروب فهو على كل شيء قدير،لأن ثقته بالله عظيمة،فالليل مهما طال فلا بُدَّ من بزوغ الفجر،وأما غير المؤمن فيضعف أمام الشدائد،فقد ينتحر،أو ييأس،أو تنهار قواه،ويفقد الأمل لأنه يفتقر إلى النزعة الإيمانية،وإلى اليقين بالله،ومن المعلوم أن الإيمان نصفه شكر على النعماء،ونصفه صبر على البأساء والضراء.

الشكر عند السراء

لقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الشكر في عشرات الآيات،كما وذكرت الأحاديث الشريفة أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان الأسوة الحسنة ،والقدوة الصالحة في الشكر لخالقه عز وجل ،فقد قام - صلى الله عليه وسلم - الليل مصلياً وداعياً حتى تورمت قدماه ،وعندما سُئل - صلى الله عليه وسلم- لِمَ كلّ ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فكان جوابه-عليه الصلاة والسلام-:» أفلا أكون عبداً شكوراً»،ومن المعلوم أن الله عز وجل قد وعد الشاكرين بالمزيد من نعمه وخيره وعطائه،فقال سبحانه وتعالى:{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}(2).

فبالشكر تزداد النعم ،وبالجحود تزول النعم وتنتهي،كما قال الشاعر:

إذا كنتَ فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النّعم
وداوم عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النّقم

لذلك يجب علينا أن نشكر الله على نعمه،وذلك بأن نعطف على الفقراء والمساكين والضعفاء لقوله- صلى الله عليه وسلم-: (ما من يوم تشرق الشمس إلا وملكان يناديان: «اللهم أعط منفقاً خلفاً» ،ويقول الآخر: «اللهم أعط ممسكاً تلفاً»(3)،ويقول أيضاً: (وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم ؟) (4).

شُكر المُنْعِم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» ،قَالا الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قُومُوا»،فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلا مِنْ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ،فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلا،فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:» أَيْنَ فُلانٌ؟» قَالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنْ الْمَاءِ،إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَاحِبَيْهِ،ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي.-قَالَ - فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ،فَقَالَ كُلُوا مِنْ هَذِهِ،وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ»،فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا ،فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ»)(5).

الصبر عند الضراء

فضيلة الصبر من أعظم الفضائل ،ومنزلة الصابرين عند الله من أشرف المنازل ،وأسعد الناس من رزق لساناً ذاكراً ،وقلباً شاكراً ،وجسداً على البلاء صابراً ، وذلك هو المؤمن الكامل.

إن أثبت الناس في البلاء وأكثرهم صبراً، أفضلهم عند الله منزلة وأجلهم قدراً، وأشد الناس بلاءً الأنبياء،ثم الأمثل فالأمثل، فقد جاء في الحديث: «أي الناس أشدّ بلاء يا رسول الله؟ فقال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل،فيبتلى الرجل على حسب دينه،فإن كان رقيق الدين ابتلى حسب ذاك، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذاك،فما تزال البلايا بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(6)،وما يبتلى الله عبده بشيء إلا ليطهره من الذنوب، أو يرفع قدره و يعظم له أجراً، وما وقع الصابر في مكروه إلا وجعل الله له من كل هم فرجاً ،ومن كل ضيق مخرجاً ،ومن ضاق بالقدر ذرعاً،وسخط قضاء الله، فاته الأجر وكان عاقبة أمره خسراً، والله عز وجل خاطب المؤمنين بقوله : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (7) ، وقوله سبحانه وتعالى أيضاً: (ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ}(8).

الصبر عند الصدمة الأولى

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ:» اتَّقِي اللَّهَ،وَاصْبِرِي»،قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي،وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَأَتَتْ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ،فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ،فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»)(9).

فلا تأسف أخي القارئ على مصيبة ألمت بك،من فقد مال،أو موت عزيز ،أو مرض مفاجئ،أو كساد تجارة...الخ،فإن الذي قدرها عنده جنة وثواب وعوض وأجر عظيم، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ،وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ -حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا -إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) (10).

إن أولياء الله المصابين المبتلين الصابرين يُنَوّه بهم في الفردوس {سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ }(11) ،وحقّ علينا أن ننظر في عوض المصيبة وثوابها وخلفها الخيّر{أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(12).

ومن المعلوم أن رسولنا - عليه الصلاة والسلام- بَيَّن ثواب الصابرين عند المصيبة،فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه - باب من لم يُظهر حُزْنه عند المصيبة،ما رواه أَنَس بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ:(اشْتَكَى ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ،قَالَ: فَمَاتَ،وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ،فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا،وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ،فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ،قَالَ: كَيْفَ الْغُلامُ؟ قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ،وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ،وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ،قَالَ: فَبَاتَ،فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ،فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ،فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا كَانَ مِنْهُمَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا»،قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ) (13).

لذلك يجب علينا أن تكون ثقتنا بالله عظيمة،وأملنا قوي في غدٍ مشرق عزيز بفضل الله،فما زالت الآيات القرآنية تتردد على مسامعنا :{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (14)،تقول لنا جميعاً: سيأتي الفرج بعد الضيق،واليسر بعد العسر،فلا نحزن،ولا نضجر،فلن يغلب عسر يسرين بإذن الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه مسلم
-2سورة إبراهيم الآية(7)
-3 أخرجه البخاري
-4 أخرجه أحمد
-5 أخرجه مسلم
-6أخرجه البخاري
-7 سورة البقرة ،الآيات (157-155)
-8 سورة العنكبوت ،الآيتان(2-1)
-9 أخرجه البخاري
-10 أخرجه البخاري
-11 سورة الرعد الآية(24)
-12سورة البقرة سورة (157)
-13 أخرجه البخاري
-14سورة الشرح ،الآيتان (6-5)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

بالمؤمنين رؤوف رحيم

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى:{لَقَدْ جَاءِكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(التوبة:128).

الخطاب في الآية للعرب. وقيل للبشر على الإطلاق. فعلى الأول من جنسكم ومن نسبكم. عربي مثلكم. أخرج عبد بن حميد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم في مضربها. وربيعتها ويمانيها. وعلى الثاني أنه من جنس البشر. ولو لم يكن بشرا وكان من جنس الملائكة لصعب أمره على الناس.

أوصاف خمسة للرسول صلى الله عليه وسلم:

وصف الله تعالى نبيه المصطفى بخمس صفات:

الأولى: (من أنفسكم) وحيث أنه من العرب، أو من جنس البشر. وجب تأييده ونصره والقيام بخدمته. لا أن يحاربوه ويناوئوه ويخذلوه ويسلموه. كما أن كونه منهم يقتضي أنهم يعرفون صدقه وأمانته وعفته ونزاهته. ويعرفون مدى حرصه على جلب المنافع لهم. ودفع المضار عنهم. وهذا يقتضي أيضا أن يناصروه ويدافعوا عنه.

الثانية: (عزيز عليه ما عنتم) العزيز هو الغالب الشديد. والعزة والغلبة والشدة: الأمر الشاق. يقال: عنت فلان إذا وقع في مشقة وشدة يعسر الخروج منها أو من غير ممكن. والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعز عليهم عنتكم. ويشق عليه مكروهكم. وأصعب المكاره وأولاها بالدفع عقاب الله تعالى. وهو صلى الله عليه وسلم إنما أرسل إلى العرب خاصة والبشر عامة ليدفع هذا المكروه.

الثالثة: (حريص عليكم) شديد الحرص على إيمانكم. وصلاح شأنكم. وإعدادكم خير إعداد للحياتين: العاجلة والآجلة. ويؤله صلى الله عليه وسلم أن تدخلوا النار إذا انحرفتم عن طريق الله القويم.

الرابعة والخامسة: (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قدم الأبلغ من الوصفين وهو الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة. وقال الإمام الألوسي في تفسيره. وقد يقال: تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار. وتأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع. والأول أهم من الثاني. ولهذا قدمت في قوله تعالى:{رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا}(الحديد:27).

الاسمان من أسماء الله الحسنى سماه الله بهما وهذا تعظيم له وأي تعظيم.

قال الزمخشري في الكشاف: قيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام. وإذا كان صلى الله عليه وسلم رؤوفا بالمؤمنين خاصة -وهو ما يقيد الحصر بتقديم الجار والمجرور- فإنه بالكافرين ليس كذلك.

ويلاحظ أن هذا التركيب (من أنفسكم) يصور أبلغ تصوير وأعمقه الصلة التي تربط بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الذين أرسل إليهم. وهي -كما قال الشهيد السيد قطب- هي أشد حساسية. وأعمق صلة. وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به. فهو بضعة من أنفسهم. وأجلى مظاهر هذه الصلة وأوسع مجالاتها الرحمة.

وقد كان كذلك صلى الله عليه وسلم رحيما حتى بأعدائه. حسبنا أنه دخل يوم فتح مكة على قريش وقد جلسوا بالمسجد الحرام- وصحبه ينتظرون أمره فيهم من قتل وغيره- قال لقريش: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. فقال صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء.

من أفواه الرجال

قال الشهيد سيد قطب

وكم من أبي جهل في تاريخ الدعوة إلى الله، يسمع ويعرض ، ويتفنن في الصد عن سبيل الله، والأذى للدعاة، ويمكر المكر السيء، ويتولى وهو فخور بما أوقع من الشر والسوء، وبما أفسد في الأرض، وبما صد عن سبيل الله، وبما مكر لدينه ، وعقيدته، وكاد!

وكم من أبي جهل في تاريخ الدعوات يعتز بعشيرته، وبقوته، وبسلطانه ، ويحسبها شيئا، وينسى الله وأخذه حتى يأخذه أهون من بعوضة، وأحقر من ذبابة.. إنما هو الأجل الموعود لا يستقدم لحظة، ولا يستأخر.

الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد في شبابنا

بقلم: الشيخ باعزيز بن عمر

يرى بعض شبابنا من طلاب الثقافة الغربية أن «الإصلاح الإسلامي» ما هو إلا دعوة محدودة وحركة ضيقة الأفق لا يعنيها قبل كل شيء إلا محاربة الطرقيين ومن لف لفهم من ذوي البدع والضلالات، وإذ انتصر عليهم في هذا الميدان الديني فقد تمت مهمته، وانتهت دعوته، ولهذا فالإصلاح الإسلامي الحديث لا يكفي للنهوض بالمسلمين لخلوه من نزعة التجديد العامة التي تتناول الأوضاع كلها فتقلب منها ما ليس بصالح، وتمس مظاهر الحياة فتشذبها تشذيبا يتفق والعصر الجديد الذي تغيرت فيه النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عند أمم العالم أجمع.

وهذا فهم خاطئ لإصلاح الإسلامي الحديث، أوقع بعض المتنورين من شبابنا فيه جهلهم بالإسلام أولا، ونظرهم إلى العالم الإسلامي عن طريق ما كتبه الأجانب عنه وعن نهضته ممن في قلوبهم مرض، فصوروه كما تهوى أنفسهم، وترمي إليه سياسات بلادهم.

والذي كتبه عنا أولئك الأجانب قد استفاض كثيرا، فشمل التراث الإسلامي كله من دين ولغة وتاريخ وفلسفة وأدب، خاضوا في هذه المواضيع كلها، إذ وجدوا فيها مادة غزيرة لأقلامهم ودراساتهم، فسلطوا عليها أذهانهم وعقولهم، فانطلقت تبحث، وتفكر، وتستنتج إلى أن جلت للناس صورا متنوعة تشف عن آراء القوم في ثقافتنا وكل ما يتصل بالإسلام وتاريخه الأدبي والسياسي.

ولكنهم اصطدموا في عصر هذه النهضة الإسلامية المباركة بظهور نخبة من أبناء الشرق الإسلامي اتسعت ثقافتهم، فوقفوا على آرائهم وأقوالهم في الإسلام والمسلمين وفي تراث الشرق والشرقيين فردوا كثيرا منها على أصحابها، وناقشوها على ضوء المنطق والفهم الصحيح، فشعروا منذ ذلك الحين بوجود من يحاسبهم على أقوالهم، ويرد الزائف من آرائهم.

وقد ظهرت لهم كتب كثيرة بعد هذه الحرب، بعضها مترجم وبعضها موضوع، وهي كلها في متناول شبابنا الذي يحذق لغتنا، ولكن لا نرى فيها من النفع لهم إلا ما كان من تنبيههم إلى أن البحث في الأديان والمقارنة بينها والنظر في تعاليم الإسلام وثقافته بالخصوص ليس مما يعاب به الشخص لو يعد الخوض فيه تأخرا وشيئا تافها كما يرى بعضهم في حين أن زملاءهم بالمدرسة من أبناء الجاليات الأجنبية يرون خلاف هذا الرأي، ويعدون من لم يلم بدينه إلماما واسعا متأخرا جاهلا، وهذه مجلة «الزارع» التي تصدرها نخبة من الشبان المسيحيين بالجزائر ترى من واجب الشاب أن يدرس دينه دراسة واسعة تمكنه من الاهتداء به والدفاع عنه عن علم وبصيرة.

وإذا كان شبابنا الذي نال بعض الحظ من ثقافة أولئك الأجانب لا يقيم وزنا لهذه المباحث الدينية بالأمس، ولا يرى جهله بالإسلام ولغته نقصا في ثقافته وتكوينه الفكري، فإنه اليوم يشعر بهذا النقص، ويود أن يتخلص منه بعد الذي شاهد من اهتمام شباب الأجانب بالبحث في دينهم والتشبث بماضيهم الروحي.

ونحن الآن لا يسعنا إلا أن نسوق ما يدحض هنا كل شبهة تحك في نفوس شبابنا فتجعلهم يفهمون من حركة الإصلاح الإسلامي ما قد فهمه الجاهلون بها.

إنهم لو فهموا الإسلام، وعلموا أنه دين ونظام اجتماعي عام يقوم على تمتين الروابط بين الطبقات كلها وتوجيهها إلى الغاية السامية التي انطوت عليها رسالته الخالدة لعرفوا أن الإصلاح الإسلامي الحديث معناه الرجوع بالمسلمين إلى هذا الإسلام الصحيح الذي ابتعدوا في القرون المتأخرة عن هدايته وتعاليمه، فضعف شأنهم فتداعت إليهم أمم أوربا التي أخذت من دينهم مبادئ الحرية والديمقراطية، وليعلموا أن هذا النظام الإسلامي لا يدنو الجمود والتزمت من ساحته، ولد أحكم الصلة بين العبد وربه، وأخذ بيد الإنسانية إلى مدينة شاملة وضعها على قواعد من العدل والأخوة ففاضت بالخير وترفرفت في جوانبها عناصر الجمال، فظلت تستمد قوتها الروحية والمادية مما وضعه الإسلام من تشريع ديني مدني، اجتماعي، اقتصادي، حربي، خلقي، سياسي. وأن غايته من هذا كله أن يشق طريق التعاون بين النوع البشري ليوفر للجميع أسباب الراحة الروحية والسعادة وينهج بالإنسان في الحياة منهج الكمال والصالح العام.

ولقد تأخر المسلمون حقيقة عن ركب الحياة لأسباب كثيرة ترجع كلها إلى إعراضهم عن هداية القرآن، ولكن الإسلام ظل متقدما قويا بمبادئه ونظمه في السياسة والاجتماع والاقتصاد، فلابد للعالم بالإسلام أن يلم بهذه النواحي كلها، لأن دينه يحتم عليه ذلك وينديه إلى إصلاح ما احتاج منها إلى الإصلاح مسايرة لطبيعة العمران، وتطور الزمن. والذين يفهمون الإسلام هذا الفهم الذي يسمو به عن أن يكون دين الجامدين والجاحدين يرون علماء المسلمين مطالبين بالسهر على مصالح المجتمع الإسلامي سواء منها ما اتصل بالعقائد والعبادات وما اتصل بالمعاملات وسياسة الأمة، والذي يرى غير هذا، ويقول لفلان وفلان أنتما من علماء الدين قد حرمت عليكما السياسة كما حرمت على إضرابكما لا يكون إلا جاهلا بالإسلام ووظيفة علمائه، أو مغرضا يريد أن يتسلط في رقاب الدهماء بإبعاد المفكرين النابهين عن النظر في شئون المجتمع وإبداء آرائهم الصائبة في مصير الشعب.

وعلى هذا كله ارتكزت الدعوة الإصلاحية الجديدة التي رفع لواءها فيلسوف الشرق جمال الدين الأفغاني والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وثلة من أتباعهما المنبثين في أقطار الشرق، فكانت ثورة فكرية روحية دينية، اجتماعية، سياسية لا تحارب فريقا من المسلمين بعينه كما يفهم بعض الشبان عندنا، بل تتناول جميع ما فسد من أحوال المسلمين وشؤون بلادهم بالإصلاح والعلاج.

ولكن السياسة الأوربية في الشرق الإسلامي كانت ترى في هذه الدعوة نذير سوء وطالع نحس لنفوذها في أقطاره فعملت على محاربتها ومطاردتها في كل مكان، وقاومتها بالمسلمين أنفسهم ممن ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وراحت تزين لبعض أبنائنا المفتونين بالغرب ومدينته فكرة القوميات الضيقة المحدودة لتشغلهم بها عن الحركة التي تدعو المسلمين كافة إلى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم تحت راية الإسلام، وهذا ما لا تزال أوربا توجس منه خيفة.

وقد تعاون الشيخان بعد أعوام من ظهور الدعوة على تأسيس «جمعية العروة الوثقى» وإصدار جريدة باسمها لإثارة الرأي العام في جميع الأقطار الإسلامية ودعوة أمم الإسلام إلى الاتحاد والتضافر، ووضعا رحمهما الله مبادئ سياسة محكمة لجمعية العروة الوثقى.

وخلاصة ما كانت تدعو إليه «العروة الوثقى» حسب ما ورد في كتاب: «الإسلام والتجديد في مصر» هي: الدعوة السريعة إلى إنشاء الجامعة الإسلامية، وبث آراء المصلحين العظيمين في العالم الإسلامي، والدين الإسلامي هو تلك العروة الوثقى التي تجمع شتات المسلمين وتصوغ وحدتهم، وتنظم شملهم وتمحو ما بينهم من تفاضل الأجناس والأقوام، وتوجههم توجيها يرضي الله والرسول صلى الله عليه وسلم وصالحي المؤمنين، حتى إذا نجحت الدعوة عاد المسلمون كما كانوا إخوانا متآلفين يجمعهم لواء دولة واحدة عظيمة، فاستأنفوا السير بمدينتهم، وكشفوا عن بدائعهم في العلوم والفلسفة والآداب العالية.

ومجمل القول أن الإصلاح الإسلامي دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين وتطهير عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمح من بدع المضلين وأهوائهم، وإصلاح مجتمعاتهم أدبيا وماديا بما ينشر فيها من هداية الدين ويقام من دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم والشعوب إلى سواء السبيل.

فأنت ترى أن الإصلاح الإسلامي أعظم بكثير مما يتصوره أغرار الشباب، وجهال الشيوخ، وأن دعوته لم تنته ما دام المسلمون لم يحققوا مراميها بإصلاح أنفسهم وجمع شملهم، وإقصاء الأجانب عن التدخل في شؤونهم.

الشيخ عبد الحميد بن باديس والكفاح الاجتماعي

بقلم: الشيخ محمد الغسيري

الحياة كفاح، وكفاح الرجل من أجل الحياة هو عين الحياة المثلى، والأمم الإسلامية منذ تركت الكفاح من أجل الحياة، بل منذ أخلد علماؤها إلى الدعة والخمول، ورضوا من الغنيمة برضى ملوكهم عنهم، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، منذ ذلك العهد حلت بالمسلمين القارعة، وأصابهم ما أصاب الأمم قبلهم من العذاب الأليم، فتهدمت صروح مدنيتهم الزاهرة في الشرق والغرب، وتشتت جموعهم وانحلت أخلاق أسرهم، فكانوا لقمة سائغة للغرب حين جد جده، وسط سطوته، وضرب ضربته القاضية، وأصاب الشرق في صميم كيانه الاقتصادي ومقوماته الحيوية الأولى.

فاستسلم حينا، وقاوم أحيانا، ولكن في غير جدوى ذلك، لأن السوس نخر عظامه، وأذهب رواءه، وأصبح فريسة باردة لغيره، فافترسه في غير ما شفقة ولا رحمة، وظل كذلك حتى أسفر العالم الجديد عن نظريات تجديدية، أقضت مضاجع الشرق، وجيشت عواطف بنيه الوطنية بين حنايا أضلعهم ففاضت ألوانا وأمواجا، ثم استحالت على مر الزمن إلى عقيدة مقدسة، قوامها الكفاح والتضحية والكد والجد، والثبات وراء العقيدة، والدأب في السير إلى الأمام، في سبل ملتوية شاقة محفوفة بالمكاره والأخطار.

كانت هذه النظريات التجديدية بلسما شافيا للمسلمين من أدوائهم وعللهم التي كادت تكون مزمنة لولا رحمة من الله، إذ قيض لهم من أنفسهم علماء مجددين جددوا لهم شؤونهم الدينية والدنيوية.

أجل أبانت تلكم النظريات التجديدية للملأ الأكبر من المسلمين، وغير المسلمين بأن ما عليه المسلمون اليوم من الانحطاط والتأخر لا يمت إلى الإسلام بصلة ولا يعرفه المسلمون المثاليون في أيامهم الزاهرة، وإنما يرجع سببه الرئيسي إلى فهوم خاطئة للأشياء اعتنقها المسلمون زمنا بعيدا، وذلك ما أضاع عليهم الدين والدنيا معا.

إن جهلهم بتعاليم الدين وروحانياته العليا هو البلاء الأكبر على حياة المسلمين الدينية، وما سقطوا دنيويا وروحيا إلا منذ أرادوه دينا خرافيا يمجد الزهاد والمعاجيز والكسالى، وحتى وإن لم يلتمسوا الرزق في خبايا الأرض، ويروحوا في طلبه كما تروح الطير تغدو خماصا وتروح بطانا!

نام الشرق كثيرا جراء هذه الفهوم الخاطئة، ونامت الجزائر ضمن أقطاره نوما هائلا مريعا، وجهلت جهلا فادحا مبيدا، وخسرت دينها ودنياها، وأضاعت سيادتها وكرامتها، فذلت وتألمت، وسخر منها القاصي والداني! واحتقرها المتفوق السائد في هذه البلاد، وضحك من جهلها أقل الأمم شأنا، ولقيت من العذاب ضروبا شتى، ثم ما راع العالم إلا نبتة تنبت في خير منبت، وزهرة تنفتح على خير فن، في أزهى شجرة، تتأبى أن تصوح، صامدة للرياح الهوج، تتعطف بمنة ويسرة تتخفى وراء فينان غصون أمها الرءوم، تتنسم قطرات الغمام سحرا لتسبل منها على جوانحها من لآلئها كل معاني الجمال والخير والصلابة والسناء، متعرضة لنفحات الله كي تكلأها وتحفظها من عوادي الزمن، وتقيها من الغير حتى ينبثق الفجر، ويحمد الناس عقبى المآل!

كانت هذه النبتة، وتلكم الزهرة وليدا نجيبا شب وترعرع في رحاب العز، وأشرب لبان أروع ثقافات العالم، واحتمى خلقيا بتعاليم دستور سماوي لن ينقذ العالم الحاضر من مساوئه إلا هو! فألهمه كل ذلك، وأوحى على نفسه الكبيرة بأن ما عليه المسلمون اليوم من السقوط والهزال يمكن مداواته فشرع يناضل ويكافح، ناضل عن الإسلام وتعاليمه ولغته ومدنيته، وكافح خصومه والعاقين من بنيه، كافح -شابا- طرق التعليم العتيقة فأنار السبيل لمن بعده، وكافح المؤلفات الضخمة يغربلها ليستخرج منها لب العالم فأفلح أيما أفلاح، وكافح الأفكار الخرفة الخاملة فهزها هزا رد كثيرها على وجوه ذويها، فأصبحت ليست من الدين بعد أن ظلت أمدا طويلا تحسب من الدين وهو منها براء! وكافح التقاليد البالية في الأسرة الإسلامية فأبان للناس أثرها السيئ في المجتمع بعد سيادة دامت أحقابا وأحقابا وكافح مشعوذي الساسة، وساسة الاستعمار كفاحا مرا لا هوادة فيه، ولا ابترد لنيران إيلامه أوار، حتى أوشك على الظفر المؤزر لاسيما في أواخر أيامه.

جال في كل ذلك جولة، وصال صولة، وراع دولة وقوض سلطان سادة طالما جروا البلايا، وساقوا الجموع إلى حيث الدنايا، وحيث حاق بهم مختلف الرزايا، دونها ألما -أحيانا- مصافحة المنايا!

حالف الراحل العظيم أحلافا، وكون لحماية آثاره وأفكاره أخلافا، فنشأ نشؤه كفورا بالظلم، ناقما على العظمة، أبيا لا يبيت على ضيم رحيم بالضعفاء، شفوقا على الإنسان غضوبا عند امتهان كرامته، وكان خلفاؤه من بعده خلفاء صدق، وحماة حقيقة وحق في كل المواقف، وكانت مؤسساتهم كريمة نبيلة لم ترض بالهوان، ولا خضعت لجور سلطان، هدمت وبنت، وقومت وعدلت، وأقامت وأقعدت، وخطت للسير أمثل الخطط وأقومها، ووضعت للعاملين برامج جريئة، وأعدت لكل كفاح عدته، وشكلت له تشكيلة من الوسائل والحماة والأنصار، فنظمت الوسائل، ووضحت لكل من الحماة والأنصار ما له وما عليه من الحقوق والواجبات، وبصرت كل عاقبة أمره والآن وبعد كفاح مرير تبين للقريب والغريب أن للجزائر شخصيتها وقوميتها، وأنها مسلمة عربية وتبين للسياسة والساسة في هذه البلاد بأن وضعية الجزائر الشاذة في الحكم والمعاملة ليست من أصول العدل في شيء، ولا ترتكز على أصل من أصول الديمقراطية، وإنها غبن لا نظير له في العالم الديمقراطي الحر، وأن على ساسة البلاد أن يفكروا تفكيرا جديا جديدا، ويراجعوا أحكامهم ونظمهم، فانتهز الفرصة أحرار الديمقراطيين، وانضموا لصفوف المكافحين المسلمين، فكان للجزائر قضية، وكان لها مشكل عويص الحل، وشرع هذا وذاك، وذلك يعرضون الحلول تلو الحلول وما وصل بعد فريق إلى حل نهائي وإن كابرت السياسة!

أجل آمن الناس أجمعون -بعد ذلك- بأن باعث هذه الحركات كلها هو الراحل العظيم عبد الحميد بن باديس طيب الله ثراه، وأن حامي هذه الحركات كلها هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها الخلفاء الأمناء الأبرار: محمد البشير الإبراهيمي، ومحمد العربي التبسي، ومحمد خير الدين، وأن هذه الجمعية تتمثل في مؤسساتها ومعاهدها، وصحافتها، ومعلميها وتلاميذها وأنصارها ذكورهم وإناثهم، وآمن الجميع بأن جمعية العلماء قد حققت كثيرا من أغراض الراحل بعد وفاته، ومن خلف ما خلف عبد الحميد من الآثار، وخلف من خلف من الرجال الأطهار، فليحفظن الله آثاره، ويحققن الله أمانيه في الدنيا وفي الآخرة، فأنعم بالا شيخنا الفقيد، ونم قرير العين، واطمئن على مشاريعك، وطب موئلا في فراديس جنان الخلود، وسلام عليك وعلى أشياعك أحياء وأمواتا ويوم تبعثون ورحمة الله وبركاته.

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرْفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

هل تغني الضرائب عن دفع الزكاة؟

العلّامة : يوسف القرضاوي

إن فتوى العلماء: "أن الضرائب لا تغني عن الزكاة" هي التي يطمئن إليها قلب المفتي والمستفتي، لما استندت إليه من اعتبارات شرعية صحيحة، وهي على كل حال أسلم لدين المرء المسلم، وأضمن لبقاء هذه الفريضة، وبقاء صلة المسلمين بها، حتى لا يعفى عليها النسيان باسم الضرائب، وتذروها الرياح.

صحيح أن المسلم يُرهَق من أمره عسرًا، ويتحمل ما لا يتحمله غيره من الأعباء المالية،ولكن هذه ضريبة الإيمان، ومقتضى الإسلام، وخاصة في أيام الفتن التي تذر الحليم حيران، والتي يصبح القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وواجب المسلم -على كل حال- أن يعمل ويجاهد لتصحيح الأوضاع المنحرفة، وتقويم الأنظمة المعوجة، بردها إلى منهج الإسلام، ونظام الإسلام، وحكم الإسلام.

وبدون هذا سيظل الفرد المسلم مرهقًا ماليًا ونفسيًا واجتماعيًا، لأنه يعيش في مجتمع يعوقه بدل أن يعاونه، ويقف في سبيله، بدل أن يأخذ بيده، وهذا بلاء عام في كل شئون الحياة التي يطالب الإسلام فيها أبناءه بالتزام شرعي خاص، لا في الزكاة وحدها.

وإذا رأى المسلم الدولة تقوم بضمان العيش للفقراء والمعوزين، ولم يجد حوله مسلمًا محتاجًا يستحق الزكاة -كالمسلمين في أمريكا مثلاً- فلا يظن أن الزكاة حينئذ فقدت صفتها وقيمتها، فإن هناك مصارف أخرى -بيَّناها من قبل- كالدعوة إلى الإسلام، وتأليف القلوب وتثبيتها عليه، وإعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بذلك، والجهاد العملي المنظم لتكون كلمة الله هي العليا، وهذا ما يشمله مصرف "المؤلّفة قلوبهم" ومصرف "في سبيل الله". فإذا لم يكن في بلده يستطيع ذلك، فليبعث بزكاته إلى أقرب البلاد إليه، مما تتوافر فيه المصارف الشرعية للزكاة.

أما ما نُقِل عن ابن تيمية ومن قبله ما ذكره النووي، ومن قبلهما ما روي عن الإمام أحمد، فذلك في واقع غير واقعنا، وفي زمن غير زمننا، في زمن كانت فريضة الزكاة فيه قائمة، يجبيها ولي الأمر في دار الإسلام، ويؤديها الشعب على وجه عام، ولو كانوا في زمننا لغيَّروا الفتوى لتغير العصر والحال ووافقوا الجمهور فيما ذهبوا إليه.

أما إننا لو أجزنا للأفراد احتساب ما يؤخذ منهم من الزكاة، لكان ذلك حكمًا بالإعدام على هذه الفريضة الدينية، فتذهب البقية الباقية منها من حياة الأفراد، كما ذهبت من قوانين الحكومات، وهذا ما لا يوافق عليه عالم من علماء الإسلام في أي زمان أو مكان، والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

فريضة التفكير

بقلم : ابن احمد الجزائري

قال لي صديق أديب مازحا وهو يحاورني في موضوع ذي بال:» إنك تشبه المعتزلة في تقديس العقل إلى درجة أنني أكاد أتصورك تمشي بعقلك، وتأكل بعقلك، وتتنفس بعقلك..!».

والحق أن صديقي بالغ في مزاحه بعد أن داعبني بنطاحه، فما العبد لله بواصلي أو معتزلي، ولا أخال نفسي أصلح لعضوية هذه الفرقة المنقرضة منذ قرون خلت...وإنما العبد لله رجل قرأ قول الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فحاول أن يُعمِل فكره فيما يُطيق، ولا يتعدى حدود ما لا يُطيق.

من اللطائف المروية أن أحد الملوك قال لحكيم من الحكماء: «ما خير ما يملكه المرء»؟

فقال الحكيم: «عقل يعيش به».

قال الملك: «فإن عدمه»؟

قال الحكيم: «أدب يتحلى به».

قال الملك: «فإن عدمه»؟

أجاب الحكيم: «حال تستره».

قال الملك: «فإن عدمه»؟

حينئذ أجابه الحكيم قائلا: «صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد»..!

إن التقليد الأعمى، بأي اسم تسمَّى، أو بأي لباس تحلَّى وتجلَّى، مرض خبيث، أصاب عقولا كثيرة بداء الكسل والجمود، فاعتمدت هذه الأدمغة العاطلة على عقول أخرى، واستوردت منها الأفكار الصالحة والطالحة معا، وبقيت قبل هذا وبعده بمعزل عن الصراع الفكري المصيري الدائر بسبب تفاعلات حضارية متشاكسة الذي يحمل الراية البيضاء فيه يخسر كل شيء، حتى ذاته ووجوده..!

والغريب أن جماهير عالمنا العربي والإسلامي وصلت إلى درجة عالية من الإدراك العاطفي فيما يخص قضايا كبرى خطيرة، بيد أن الإدراك الفكري أو العقلي لم يرق إلى المستوى المطلوب..

فأدى هذا الاختلال في التوازن بين العقل والعاطفة إلى مآلات ملحوظة واقعا أهلكت الحرث والنسل، وتركت الأمة تعيش في حيص بيص..وأولو الألباب يدركون جيدا ما أرمي إليه.

إن وجود الإنسان يبدأ من حسن استغلاله لنعمة «الفكر والتفكير» التي أكرمه الله بها دون غيره من المخلوقات التي تشاركه في صفات وآلات كثيرة..وأذكر أن نفس الصديق «الفيلسوف» قال لي في حوارنا:» هل يُستساغ هذا الوصف الذي تلوكه ألسن عديدة، القديمة منها والجديدة، وهو (الإنسان حيوان ناطق)»؟

قلتُ له وأنا أضحك من هذه العبارة الفلسفية الساذجة:» إذا استسغت هذه المقولة غير المعقولة فأنت وبغاؤك الناطق القابع في غرفتك سيان، أنت هو، وهو أنت..فمن تكون أنت..؟ يا صاح كيف تلقي بالا لهذه العبارة الدروينية التي ألقاها الشيطان في عقل تابعه- مهما يكن - الذي باضها وفرخها ؟!.

إن أصدق عبارة تنسخ هذه الخزعبلة هي:(الإنسان مخلوق مفكر)..لأن البشر لم يتحصَّلوا على مصداقية استخلافهم في أرض ربهم إلا لكونهم عقلاء ومفكرين مما يميزهم عن غيرهم، فإن انعدمت فيهم هذه الصفة- صفة العقل والتفكير-، فأين يكمن الفرق بين حيوان ناطق يمشي على رجلين، وحيوان أبكم يمشي على أربع «..!

خطبة الأسبوع

بقلم : عمّار رقبة الشُّرْفي

في رحاب عام دراسي جديد

• الحمدلة :

الحمد لله الذي رفع مقام العلم وأعلى شأنه، وحث على طلبه وأجزل الأجر لأهله.

• الشهادتان :

• لأهل العلم عند الله الأجر الرفيع، والمكانة العالية :

- يقول جلّ من قائل:{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر: 28].

- عن أبي الدرداء قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» أبوداود.

• تربية الأولاد وتعليمهم مسؤولية مشتركة يتحملها الجميع :

- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». متفق عليه.

• القدوة في العليم أساس التربية والتعليم :

قال عمر بن عتبه لمعلم ولده : [ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقوده بعينيك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبح عندهم ما تركت . علمهم كتاب الله ... روّهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفه .... وعلمهم سنن الحكماء ...].

• رسائل للمتعلم والمعلم والولي :

- رسالتي إليك أخي المتعلم:

لا تحسبن العلم ينفع وحد
مالم يتوج ربه بخلاق.

- يقول الإمام الشافعي: [كنت أتصفح الورقة بين يدي شيخي مالكاً صفحاً رقيقاً لئلا يسمع وقعها].

- ويقول الربيع: [والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبة له].

- سالتي إليك أخي المعلم:

- يقول معاوية رضي الله عنه: [فبأبي وأمي ما رأيت معلماً كرسول الله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني].

- الولد يتأثر بفعلك قبل قولك.

- آمال الأمة معقودة بعد الله عليك فكن لذاك أهلاً.

- تذكر حديث رسول الله «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على مُعلم الناس الخير» الترمذي.

- رسالتي إليك أخي الولي:

- عن مَعْقِل أنه سمع رَسُول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- هذا مالك الإمام يقول لفتىً من قريش: «يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم»، فقد كان يقول: «كانت أمي تعممني وتقول: اذهب إلى ربيعة (وهو ربيعة الرأي شيخ الإمام مالك) فتعلم من أدبه قبل علمه.

- وفروا لهم أجواء التعلم، وكملوا مهام المعلم.

• الخاتمة والدعاء.

إعجاز

الدكتور: جميل القدسي

سبع تمرات فجراً تنقص الوزن

علمت تجربة صغيرة على عدد من المرضى إذا قسمنا المرضى مجموعتين.

المجموعة الأولى كانت تتناول التمر صباحا في فترة التصبح هي الفترة منذ لحظة شروق الشمس إلى ما بعد عشرين دقيقة من الشروق.

ومجموعة أخرى تناولت التمر في المساء ٧ تمرات أيضا دون تحديد نوع التمر.

وقد وجدنا بعد شهرين أن المجموعة التي تناولت التمر صباحا لم يزدد وزنها (ولكنه لم ينقص أيضا) في حين أن المجموعة التي تناولت التمر مساء زاد وزنها بمقدار كيلو ونصف تقريبا خلال شهرين.

وتفسيري أن توقيت الطعام مهم جدا ومتعلق بالساعة البيولوجية في داخل الجسم , وتشير الدراسات إلى أن أعلى وقت لإفراز الكروتيزول الطبيعي في جسم الإنسان هو في فترة الصباح , التصبح , والكورتيزول يتميز بوجود نواة الستيرول وهي نواة تتكون من أربع حلقات كيميائية معروفة.

والجدير بالذكر أن التمر يحتوي على الفايتوإستروجين وهو مركب أيضا يحتوي على نواة الستيرول ولذلك كنت أرى أن دخول التمر في الصباح كما ثبت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متناسب تماما مع إفرازات الجسم في هذه اللحظة وهو قمة إفراز الكورتيزول , في حين أن تناول التمر مساءا يعاكس إفرازات الجسم في المساء عندما يكون الكورتيزول أقل ما يمكن من حيث كمية إفرازه.

في ذكرى مرور أربعين سنة على وفاة سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله

الموقف من السنة من خلال كتاب مقاصد الشريعة

بقلم: الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

كانت السنة النبوية الطاهرة ولا تزال محل إفراط في الأخذ بها دون ترو وتثبت وبصيرة ورؤية عميقة وتفريط بالإنكار لها ورفض العمل بها وكل من الموقفين له من يقول به ويعمل بمقتضاه فيما يلقيه ويكتبه ويدعو إليه بل ويحكم به على الآخرين إما تكفيرا وتفسيقا وإخراجا من دائرة الإسلام أو اتهاما بالتعصب والتزمت والانغلاق والرجعية والسلفية.

ولا سبيل إلى الخروج من هذه المتاهة إلا برأي عالم نحرير محقق مدقق عارف بالمقاصد والغايات يغوص في النص غوص الممتلك لآلياته وناصيته الأمر غير المتأتي لأغلب من يدعونه ويوهمون به. وسماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- هو من العلماء القلائل جداً على مستوى الساحة الإسلامية الذين جمع الله لهم وفيهم العلم بالمعقول والمنقول والإدراك العميق للواقع المتغير والمتبدل والمتطور والذي لا سبيل إلى أن تتجاهله أو تتغافل عنه تعاليم الإسلام لدرء المفاسد وجلب المصالح.

ولهذا الموضوع (الموقف من السنة) في كتاب مقاصد الشريعة فصل جدير بأن يعود إليه كل دارس وباحث فقد أتى فيه الشيخ بما يشفي الغليل ويقنع العقول ويوافق إن شاء الله الرشاد والصواب ولنترك سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- يقدم هذا المبحث الهام حيث يقول تحت عنوان : انتصاب الشارع للتشريع (مما يهم الناظر في مقاصد الشريعة تمييز مقامات الأقوال والأفعال الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفرقة بين أنواع تصرفاته).

وللرسول عليه الصلاة والسلام صفات كثيرة صالحة لأن تكون مصادر أقوال وأفعال منه فالناظر في مقاصد الشريعة بحاجة إلى تعيين الصفة التي عنها صدر منه قول أو فعل.

وأول من اهتدى إلى النظر في هذا التمييز والتعيين العلامة شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي في كتابه: "أنوار البروق في أنواء الفروق" فإنه جعل الفرق السادس والثلاثين بين قاعدة تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقضاء وقاعدة تصرفه بالفتوى -وهي التبليغ- وقاعدة تصرفه بالإمامة وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الإمام الأعظم والقاضي الأحكم والمفتي الأعلم فهو إمام الأئمة وقاضي القضاة وعالم العلماء [فجميع المناصب الدينية فوضها الله تعالى إليه في رسالته وهو أعظم من كل من قد تولى منصبا منها في ذلك إلى يوم القيامة] فما من منصب ديني إلا وهو متصف به في أعلى رتبة غير أن غالب تصرفه صلى الله عليه وسلم بالتبليغ لأن وصف الرسالة غالب عليه ثم تقع تصرفاته صلى الله عليه وسلم: منها ما يكون بالتبليغ والفتوى إجماعا ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء. ومنها ما يجمع الناس على انه بالإمامة. ومنها ما يختلف العلماء فيه لتردده بين رتبتين فصاعدا فمنهم من يغلب عليه رتبة ومنهم يغلب عليه أخرى.

ثم تصرفاته بهذه الأوصاف تختلف آثارها في الشريعة فكل ما قاله أو فعله على سبيل التبليغ كان كذلك حكما عاما على الثقلين إلى يوم القيامة. فإن كان مأمورا به أقدم عليه كل أحد بنفسه وكذلك المباح. وإن كان منهيا عنه اجتنبه كل أحد بنفسه. وكل ما تصرف فيه عليه السلام بوصف الإمامة لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بإذن الإمام [اقتداء به عليه السلام]. ولأن سبب تصرفه فيه عليه السلام بوصف الإمامة دون التبليغ يقتضي ذلك. وما تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بوصف القضاء لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بحكم حاكم. لأن السبب الذي لأجله تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بوصف القاضي يقتضي ذلك.

ويقدم سماحة الشيخ الإمام التحقيقات لهذه الفروق بالمسائل التي دلل بها عليها القرافي ويعقب على ذلك بكلام نفيس حيث يقول سماحته (ومن ورائه (القرافي) نقول: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفات وأحوالا تكون باعثا على أقوال وأفعال تصدر عنه فحري بنا أن نفتح لها مشكاة تضيء في مشكلات كثيرة لم تزل تعنت الخلق وتشجي الحلق وقد كان الصحابة يفرقون بين ما كان من أوامر الرسول صادرا في مقام التشريع وما كان صادرا في غير مقام التشريع وإذا أشكل عليهم أمر سألوا عنه...

ثم يمضي سماحته قائلا (على أن علماء أصول الفقه قد تعرضوا في مسائل السنة النبوية إلى ما كان من أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبليا انه لا يدخل في التشريع. وما ذلك إلا لأنهم لم يهملوا ما كان من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرا من آثار أصل الخلقة لا دخل للتشريع والإرشاد فيه.وترددوا في الفعل المحتمل كونه جبليا وتشريعيا كالحج على البعير. وقد يغلط بعض العلماء في بعض تصرفات رسول الله عليه الصلاة والسلام فيعمد إلى القياس عليها قبل التثبت في سبب صدورها.

وينتهي سماحة الشيخ الإمام إلى القول (وقد عرض لي الآن أن اعد من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يصدر عنها قول منه أو فعل اثني عشر حالا. منها ما وقع في كلام القرافي ومنها ما لم يذكره وهي:

التشريع، والفتوى، والقضاء، والإمارة، والهدي، والصلح، والإشارة على المستشير، والنصيحة، وتكميل النفوس، وتعليم الحقائق العالية، والتأديب، والتجرد عن الإرشاد...

ثم يمضي سماحة الشيخ الإمام مقدما الأمثلة على الحالات الإثني عشرة من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاعلا لكل حالة أمثلة مأخوذة من كتب السنة الصحيحة المشهورة وهو لا يمضي إلى الحالة الموالية إلا بعد أن يقنع القارئ بالحجة والبرهان على سلامة التقسيم الذي ذهب إليه وارتضاه واعتباره هو الصواب في التعامل مع سنة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام. إن هذا الفصل دسم وثري وهو شيق لم يسبق إليه سماحة الشيخ الإمام بهذا التفصيل والتمثيل عليه بالصحيح من الأحاديث والآثار، وهو جدير بأن يطلع عليه ويتملاه كل باحث في الثقافة الإسلامية وكل دارس للسنة النبوية وكل مستدل بها حتى يعلم أبعاد الاستدلال بالسنة ومخاطر الوقوع في الأفهام الخاطئة التي تنجر عنها أحكام قد لا تحمد عقباها. إن هذا الفصل جدير بأن يعمم مضمونه وتبسط مفاهيمه ليتخذها نبراسا من يستدلون بالأحاديث وتجري على السنة الكثير منهم محرفة خارجة عن سياقها ويتلقاها العامة من أفواههم سواء مباشرة أو من خلال الإذاعات المسموعة والمرئية وينقلونها عن غير روية فيزيدون الطين بلة. فالاطلاع على هذا الفصل المتعلق بالسنة النبوية هو ما أردنا لفت الانتباه إليه نظرا لأهميته وقيمته الكبيرة والله الهادي إلى سواء السبيل.

*عضو المجلس الإسلامي الأعلى/ تونس

صرف الإخوان عن تكفير الأعيان 7

بقلم: نور الدين رزيق

- يقول الحافظ ابن كثير عند تفسيره قوله تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون) المائدة: 50.

ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال، بل مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، كما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذ من حاكمهم (جنكزخان) الذي وضع لهم (الياسق) وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام، قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية، والحلة الإسلامية وغيرها، وهناك كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، وصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على شريعة الله والحكم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير (تفسير ابن كثير ج2/67).

- ويقول الشيخ أحمد شاكر تعليقا على كلام ابن كثير السابق: أقول: أفيجوز - مع في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربا الوثنية الملحدة؟ بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة، يغيرونه ويبدلونه كما يشاؤون، لا يبالي واضعه وافق شرعة الإسلام أم خالفها؟

ثم يقول، أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير - في القرن الثامن - لذلك القانون الوضعي الذي وضعه عدو الإسلام جنكزخان؟ ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر، في القرن الرابع عشر؟ إلا في فرق واحد أشرنا إليه آنفا، إن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام، أتى عليها الزمن سريعا، واندمجت في الأمة الإسلامية وزال أثر ما صنعت (عمدة التفسير 171).

الاحتياط في تكفير المعين

يقول صاحب شرح العقيدة الطحاوية: إن الأقوال الباطلة المبتدعة المحرفة المتضمنة نفي ما أثبته الرسول، أو اثبت ما نفاه، أو الأمر بما نهى عنه أو النهي بما أمر به يقال فيها الحق، ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويبين أنها كفر ويقال من قالها فهو كافر ونحو ذلك...وأما الشخص المعين إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، بل تخلده في النار فإن هذا حكم الكافر بعد الموت (من اختصاصه تعالى وليس من اختصاص العباد) ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهدا مخطأ مغفورا له، ويمكن أن يكون ممن لم تبلغه الأدلة من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله، كما غفر للذي قال: «إذا مت فاسحقوني ثم ذروني» ثم غفر له لخشيته» (صحيح مسلم بشرح النووي ج 17/72).

لكن هذا التوقف في أمر الآخرة لا يمنعنا أن نعاقبه في الدنيا، لمنع بدعته، وأن يستتاب فإن تاب وإلا قتلناه، ثم إذا كان القول في نفسه كفرا، قيل أنه كفر والقائل له يكفر بشروط وانتفاء الموانع... (شرح العقيدة الطحاوية ص 357).

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

ولدي بات غريبا في بلدي...

الكثير من الغيورين لما يرون من شيوع ضعف الناس في اللغة العربية، اللغة الرسمية، اللغة الأساسية في المناهج التربوية، كبارا وصغارا، من العامة أو من المتعلمين الحائزين على شهادات جامعية، يظنون أن إدراك ذلك بعيد المنال، أو أنهم لا يستطيعون ولا أولادهم الوصول إلى التحدث بها بطلاقة، فإن صدقت النوايا، وصحت العزائم، فإن ذلك ميسور، وما هو بالمطلب العسير، ولا هو بالبعيد المنال أو المستحيل، فالمقبل على تعلمها سواء لنفسه أو لتمكين أولاده أو جيل بأكمله، من التمرس باستخدامها في تعاملاته اليومية يمكنه إذا صحت نيته، وبذل الجهد المطلوب، أن يحقق مبتغاه، ويقطف في النهاية ثمرة سعيه وإصراره، بل ويمكنه أن يجعل الأجيال تتوارثها، ويحرر بذلك نفسه وولده وبني وطنه، ويكسر قيد التبعية للأجنبي، فيفوز بثواب الدنيا والآخرة...

نعم باستطاعة أي شخص التمكن من قواعد اللغة العربية، وأن يجعل أحد أبنائه يتحدث بالعربية السليمة إن هو بدأ معه الحديث في سن مبكرة، ولا يضر أن يتحدث بقية أفراد الأسرة معه بالعامية وعليه إذا خاطبه الطفل بالعامية ـ تأثرًا بمن حوله ـ أن يلقنه الصواب ويطلب منه التصحيح مثال: لو قال لك الطفل «اعطيني نشرب الماء» فاطلب منه أن يقول: «أريد ماءً من فضلك» أو» أعطني ماءً» وسوف يتحدثون بطلاقة دون عناء التفكير في الفاعل والمفعول لأن الطفل يولد ومعه آلة تمكنه من اكتشاف القاعدة إذا سمعها مرارا، كما فعلت تلك الجارية التي سمعها الأصمعي تصيح وهي تحمل قربة ماء ثقيلة «يا أبتِ أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها» وهي لا تعرف ما النصب والرفع والجرا .

ونستطيع أن نضيف كذلك العامل الوراثي للعائلة، فمثلا إذا كان الجد أو الجدة أو الأب أو الأم من الأدباء أو الشعراء أو أساتذة للغة العربية، ولهم باع في اللغة العربية، فقد يتأثر الأحفاد وتكون لهم أذن سمّاعة... هذه قصة حقيقية لطفل، بلغ اليوم الخمس سنوات، ولكنه تحدث باللغة العربية الفصحى من غير اعوجاج، بالفعل والفاعل والمفعول به، بالنصب والرفع والجر، منذ نعومة أظافره..وأصبح بذلك ظاهرة غريبة جدا في حيه الذي يسكن فيه، وفي روضته، وفي مدرسته القرآنية، وفي كل مكان يرتاده، إلا وطرحت الأسئلة على والديه..أو الضحك المبهم!! أو الاستغراب!!

لقد نشأ في حضن والديه علماه اللغة العربية منذ أن بدأ النطق، فكان أباه على الخصوص يتحدث معه باللغة العربية الفصحى، ويصحح له إذ اعوج لسانه، وسبحان الله، فإن الأب اندهش في طفله لأنه كان يرتب الجملة جيدا ويأتي بالفعل والفاعل والمفعول به، وبالمثنى والمذكر والجمع على الوجه الصحيح الصائب، وكأنه درس اللغة العربية على أساتذة كبار...

فكان هذا الطفل، أينما ذهب يُجبر محدثه بمخاطبته باللغة العربية، عند دخوله إلى الروضة، عند دخوله إلى المدرسة القرآنية، أو الذهاب مع والديه إلى المتجر، أو ضيفا عند عائلة أباه، أو أمه...

والغريب في الأمر أنه أصبح طفلا - ظاهرة غريبة - عند هؤلاء الناس الذين تعودوا على سماع اعوجاج اللسان العربي الأصيل، بلغة العامية المختلطة بلغة الاستدمار الفرنسي...قلت عندما يسمعه الناس في الحافلة أو في السيارة يندهش الكل ويسأل، والغريب كل من يسأل والديه يعتبرانهما من بلد شقيق..هل أنتم من سوريا؟ من مصر؟

استغربت كثيرا وقلت في نفسي ألا يستطيع الطفل الجزائري، وخاصة من كان أولياؤه في سلك التربية والتعليم، أو من الحائزين على شهادات عليا، أن يخرجوا لنا طفلا سليم اللسان؟ ألا تستطيع الأسرة الجزائرية التحدث باللغة العربية لغة القرآن، هل هذا شيء صعب؟ وما يحز في النفس أن الكثير من الناس قالوا محتجين: لماذا جنيتم على طفلكم وعلمتموه هذه اللغة؟ ألم يكن الأولى والأجدر أن تعلموه اللغة الفرنسية، أو الانجليزية! لأن هذه اللغات الأجنبية بالنسبة لهم هي قمة التحضر ومواكبة التقدم في هذا الزمن المر...

كان من الأجدر أن يكون الأب أو الأم أو الأستاذ أو الأستاذة أو مربية الروضة هم الأوائل في تلقين الطفل عند التحدث معه اللغة العربية، حتى يسهل عليه النطق بها بسلاسة بعد ذلك، وتكون الظاهرة عامة غير مقتصرة على واحد أو اثنين فيصبح "ظاهرة- سبحان الله..فنحن عندما نأخذ أطفالنا إلى الروضة يتباهون بأنهم عندهم في المقرر اللغة الفرنسية لأطفال لم يدركوا بعد الحروف الهجائية للغة الأم.. ونشتكي بعد ذلك من أن التلميذ في المدرسة لم يستطع أن يجيب أستاذه بجملة مفيدة بعربية أصيلة..!!

رسالة إلى رجل

زوجي هل تحبني..؟! (*)

حينما يعتقد الزوج أن طاعته في المعصية هي علامة الحب الحقيقي تتحدث الزوجة لتقول:

زوجي العزيز..هل تحبني..؟ إذاً لماذا تجعلني مطرودة مبعدة عن رحمة ربي..؟ أيسرك أن أكون (ملعونةً)..؟!! أو أن تكون أنت (ملعونا)؟! من أجل شعرات معدودة في حاجبيّ ضايقك وجودها..! أو من أجل كبيرةٍ فعلناها معاً..فلو طردت من بيت أبي لفقدت صوابي.. فكيف بي وأنا أطرد من رحمة الله..؟ أين حبك لي..؟ أين خوفك علي..؟هل هان عليك أن تلفح النار وجهي وتحرق جسدي..؟ لا.. لا أظنك أنانياً تريد لنفسك الجنة وتحرمني منها..! أتريد أن نفترق في الآخرة (فريق في الجنة وفريق في السعير)، أم تريد أن تجتمع في الجنة كما اجتمعنا هنا في الدنيا..؟

زوجي العزيز..هل تحبني في الله؟ أرجوك، لا تطلب مني أن أنزع حجابي ومعه حيائي، أو أن أرتدي حجاباً متبرجاً! تقول: هذا أجمل..! نعم سأكون أجمل وأكثر فتنة.. ليس في عينيك فقط.. وإنما في أعين جميع الرجال الذين سينظرون إليّ بإعجاب وانبهار!! وستفتخر أنت..! بماذا..؟ بضياعي أنا..؟! لأنهم سينظرون إليّ كثيراً.. وحتما سأنظر إليهم يوماً ما.. إلى أن تتعب قلوبهم ويمرض قلبي.. ويضيع ديني.. أرجوك يا من أتوسم فيك حماية عرضي لا تجعلني(مفتونة في نفسي فاتنة لغيري) فأنا أريد أن أكون لك وحدك.. لا يستمتع بجمالي غيرك فلا تضيعني وحافظ عليّ، لأنني بشر لي قدر من التحمل ثم ينتهي..أنا لا أريد أن أكون شركة مساهمة لكل الرجال هذا بنظرة..وهذا بكلمة..وآخر بلمسة.. فمتى فتنتهم سأفتن أنا قبلهم..وأنت السبب..! فأكرم لي ولك، وأحفظ لعرضي وعرضك ألا يلتفت إليّ أحد لأن حجابي كامل لا يثير الرجال.. وستسير أنت أيها الحبيب بجواري رجلاً ثرياً تملك جوهرة ثمينة لم ترها الأعين ولم تمسها الأيدي.. إلا عيناك ويداك.. فهل تحبني...؟ في الله..؟ أم تحبني لنفسك..للدنيا..ولو كان في ذلك هلاكي..؟!

فحين يغضب علي وعليك رب السماوات، فأي شقاء سنلقاه في حياتنا معا..وأي شقاء سنلقاه بعد موتنا..زوجي الحبيب..ما أود قوله لك: إني أحبك كثيراً..ولكني أحب الله أكثر..ولا أستطيع أن أعصيه وأفعل ما حرمه علي من أجل رضاك، سأترك جميع المحرمات التي فرضتها علي.. لأن رضا الله أعظم..وسأبدأ اليوم حياة مشرقة بالإيمان بصحبتك يا رفيق عمري، أدام الله بيني وبينك أسمى أنواع الحب وأرقاها،(الحب في الله) معاً في الدنيا..ومعاً في الجنة..

فهل تحبني في الله..؟

(*) كتبته : د.هناء الصنيع

كلمة لا بد منها

إذا اشتكى ابنكم في اليوم الأول من العودة إلى المدرسة من الآم أو توعّكات، فلا تنهروهم ولا تلوموهم ولا تظهروا لهم خيبة أملكم فيهم – بل اظهروا لهم عطفكم وتعاطفكم مع مشاعرهم وأحاسيسهم وهم في هذا الموقف – لكن تجنبوا إشعارهم بأنكم مشفقون عليهم، وتجنبوا الطلب من المعلمات والمعلمين أن يمنحوا أولادكم تسهيلات أو معاملة خاصة.

ثقافة دوائية | د. محمد السنباطي عن مجلة البيت العربي | (الحلقة الأخيرة)

كيف نتخلص من الأدوية بشكل آمن...

ذكرت في العدد السابق أن إدراك مدى خطورة عواقب التخلص من الأدوية عبر تلك الممارسات الخاطئة، يدفعنا حتما للتساؤل عن الطريقة الأكثر أمانا، سواء كانت صالحة للاستخدام أو منتهية الصلاحية والتي تتضمن الخطوات الآتية:

-1 قبل الشروع في عملية التخلص من الأدوية افحص النشرات الدوائية الخاصة بها، وتأكد من عدم وجود محاذير محددة للتخلص من تلك الأدوية بشكل خاص.

-2 قم بتفريغ الأدوية ذات الشكل الصلب كالأقراص والكبسولات من حاوياتها تماما وضعها في كيس بلاستيكي محكم الغلق يمنع تسرب الماء.

-3 اسكب الأدوية ذات الشكل السائل كالأشربة والمحاليل داخل الكيس البلاستيكي الذي يحوي الأقراص والكبسولات، وإذا لم يكن لديك أدوية سائلة تود التخلص منها يمكنك إضافة كمية مناسبة من الماء بدلا منها...

-4 حرك الكيس بغرض خلط محتوياته وإذابة الأقراص والكبسولات.

-5 قم بإضافة أي مادة يمكنها إخفاء معالم ذلك الخليط وتحويله لشيء غير مرغوب فيه إلى محتويات الكيس البلاستيكي: مثل حبوب القهوة المستخدمة سابقا أو بقايا الشاي الأحمر أو نشارة الخشب.

-6 أغلق الكيس البلاستيكي بإحكام، ثم تخلص منه في سلة المهملات..

وأخيرا فإن اتباع مثل هذه الإرشادات البسيطة، يضمن لك التخلص من الدواء بشكل آمن، ويحافظ على صحتك وصحة الآخرين، وحياة الكائنات الأخرى، بجانب سلامة بيئتنا التي نعيش فيها...

المحدث الحافظ الفقيه، الأديب الشاعر أبو مروان الطبني

الحلقة الثانية

بقلم: أبو مريم الجزائري

ثقافته وسعة علمه :

من خلال استقرائي لما خلّفه من تراث نقله عنه تلاميذه ومترجميه تبين لي أن اهتمامه ونبوغه لم يقتصر على علم الحديث الشريف رواية ودراية، وعلى العلوم الشرعية كالتفسير والتجويد والفقه، بل كانت له اهتمامات باللغة العربية وعلومها ونظم الشعر، فقد ذكر تلامذته الذين أجازهم أو أطلعوا على فهرسته التي سرد فيها شيوخه والكتب التي يرويها، انه منذ صغره كان يكرس جهوده للنظر في اللغة العربية وعلومها كالنحو والصرف والبلاغة وأَخُذّها عن أشهر علماء عصره، يدل على ذلك نظمه ونثره الذي تبدو الفصاحة في عبارته والبلاغة في تعبيراته، والبيان في معانيه، وكيف لا يكون ذلك وقد قرأ وأخذ عن أشهر علماء عصره، فالإجازات العلمية الكثيرة التي حصل عليها دليل واضح يؤكد سعة علمه وتبحره في فنون متعددة، وقد أجمع الأدباء وشيوخ اللغة والنحو على وصفه بالأديب الفصيح، والشاعر الناظم والإمام اللغوي، فها هو الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» يصفه وآهل بيته الطبنيين قائلا: «...كان أبو مروان هذا أحد حماة سرح الكلام وحملة ألوية الأقلام، من أهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر، أراهم طرأوا على قرطبة قبل افتراق الجماعة وانتشار شمل الطاعة وأناخوا في ظلها ولحقوا بسروات أهلها».

وقد أورد ابن بسام من شعر أبي مروان الطبني في كتابه الذخيرة ما وجده - كما قال - في بعض التعاليق بخط بعض أدباء قرطبة، وهو شعر يدل على أن قائله أديب مفتن.

كما ترجم له الأديب المؤرخ أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي المعروف بابن خاقان صاحب «قلائد العقيان» و «المطمح» فوصفه - كما نقل عنه المقري- قائلا: «...إمام في اللغة متقدم، فارع لرتب الشعر متسنم له، رواية بالأندلس».

أما الإمام الذهبي فقد وصفه قائلاً: «كان أديبا، لغويا، شاعرا».

دروسه ومجالسه :

تولى أبو مروان الطبني التدريس، وعقد مجالس الإملاء في الكثير من المدن التي زارها خلال رحلاته المتعددة، وهذا غير مستغرب فمثله ممن يحمل العلم النافع والإسناد العالي والفوائد الحديثية لابد أن يكون مقصد طلاب العلم والمشايخ، فقد أورد ابن الأبار أثناء ترجمته لعبد الرحمن بن عبد الواحد بن سعيد الشاطبي بأنه «سمع قديما ببلنسية من أبي عبد الله بن بيبش الأندي أحاديث خراش وكتبها عنه في سنة 528 حدثه بها عن أبي محمد عبد القادر بن محمد بن الخناط قال أملى علينا أبو مروان الطبني بمنزله بالمنستير عن القنازعي» .

وهذا يدل على أنه بكر في نشر التعليم والتسميع والإملاء والملازمة للتدريس، أما بعد استقراره بصفة نهائية في مدينة قرطبة حوالي سنة 452 هـ فقد تصدر للتدريس بجامعها الأعظم، وفى داره أيضًا، وسرعان ما عُرف قدره، واشتهرت إمامته، وطار ذكره في الآفاق، واشتهر بجهوده في نشر علوم السنة في الأندلس ورئاسة العلم بها، ورحل إليه النَّاس من الأقطار لسماع مروياته واستجازه من لم يستطع الاجتماع به، وتذكر المصادر أنه كان يحضر مجالسه ويتزاحم فيها الكثير من العلماء وطلبة العلم حتى تغص بهم « حَتَّى كَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمْ المَحَابِر»، و روي الحافظ الحميدي أن أبا مروان الطبني لما رأى كثرة الخلق في مجلس الإملاء ، وما له عندهم من الأثرة أنشد:

إني إذا احتوشتني ألف محبرة
يكتبن حدثني طوراً وأخبرني
نادت بعقرتي الأقلام معلنة
هذى المفاخر لا قعبان من لبن

تلاميذه:

عرف عن الطبني بأنه كان ملما بأكثر من علم وفن وخاصة الحديث الشريف وما ناله من شرف التلقي عن جهابذة الحفاظ في عصره ولهذا كانت مجالسه ودروسه مقصد طلاب العلم فتتلمذ على يديه وأخذ عن خلق لا يعد ولا يحصى نضر الله وجوههم بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا سرد مختصر لبعض من أجازهم:

-1 جابر بن أحمد بن خلف الجذامي (480 هـ): من أهل رية، يكنى أبا الحسن، سمع بقرطبة أبي مروان الطبني...كان جابر هذا من أهل المعرفة والذكاء والنباهة، وكان يجلس للوثائق بجوفي المسجد الجامع بقرطبة، أخذ الناس عنه.

-2 المصعب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي (ت حوالي 493 هـ): من أهل قرطبة يكنى أبا سليمان سمع من والده الفقيه أبي محمد ومن أبي مروان الطبني في شهر ربيع الآخر سنة 457 هـ ... وكان على سنن سلفه من طلب العلم وحمله.

-3 خازم بن محمد بن خازم المخزومي (ت 496 هـ): من أهل قرطبة، يكنى: أبا بكر، روى عن أبي مروان الطبني وغيره، وكان قديم الطلب، وافر الأدب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر.

سمع الناس منه ولم يكن بالضابط لما رواه، وكان يخلط في روايته.

-4 محمد بن علي بن يعيش بن داود (ت حوالي 498 هـ) من أهل المرية وسكن بطليوس يكنى أبا الوليد ويعرف بابن ضابط لقي بقرطبة أبا مروان الطبني وأبا مروان بن سراج فسمع منهما في سنة 454هـ ... وقعد لتعليم الآداب واللغات.

-5 الإمام الحافظ أبو علي الجياني (ت 498 هـ): حسين بن محمّد بن أحمد الغساني الجياني صاحب كتاب « تقييد المهمل وضبط المشكل « ، روى عن أبي مروان الطبني...كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المستندين وعني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه وكان حسن الحظ جيد الضبط وكان له بصر باللغة والأعراب ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب.

-6 مالك بن عبد الله بن محمد العتبي اللغوي (ت 507 هـ) : من أهل قرطبة؛ يكنى أبا الوليد، ويعرف بالسهلي، روى عن القاضي سراج بن عبد الله، وأبي مروان الطبني وأبي مروان بن حيان، وغيرهم، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات والعربية ومعاني الشعر مع حضور الشاهد والمثل، مقدماً في ذلك على جميع أصحابه، ثقة فيما رواه ضابطاً لما كتبه، حسن الخط، جيد الضبط، وكان يقول لم أترك عند التميميين شيئاً إلا قرأته عليهما يعني بذلك الطرابلسي والطبني.

-7 هابيل بن محمد بن أحمد بن هابيل(ت 509 هـ): أبو جعفر الألبيري، الأندلسي. أخذ بقرطبة عن أبي مروان الطبني... وكان فيه فضل ومعرفة باللغة، جمع الشيوخ، وخرج الفوائد.

-8 خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي(ت 514 هـ): من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، روى عن أبي مروان الطبني، وأبي محمد بن البشكلاري وغيرهم كثيراً، وكان رجلاً فاضلاً ثقة فيما رواه، قديم الطلب للعلم، متكرراً على الشيوخ، عني بلقائهم والأخذ عنهم، وكان عارفاً بالقراءآت ورواياتها وطرقها، وكتب بخطه علماً كثيراً ورواه.[42].

-9 عبد الرحمن بن عبد الواحد بن سعيد (ت 587 هـ): من أهل شاطبة يكنى أبا زيد سمع قديما ببلنسية من أبي عبد الله بن بيبش الأندي أحاديث خراش وكتبها عنه في سنة 528 هـ حدثه بها عن أبي محمد عبد القادر بن محمد بن الخناط قال أملى علينا أبو مروان الطبني بمنزله بالمنستير عن القنازعي، وكان من أهل النباهة والعناية بالرواية، الشروط.[43]

-10 أبو القاسم بن سيد الواعظ (ت ؟): الإمام الأديب، يروي عن أبي مروان الطبني، ذكر أنه أخذ عنه كتاب الملخص للإمام ابي الحسن علي بن ابي بكر محمد ابن خلف المعافري.

-11 عبد الله بن طريف بن سعد : روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله، وعن القاضي سراج بن عبد الله، وأبي مروان الطبني وغيرهم، وكانت له رحلة إلى المشرق وحج فيها ...وكان كثير السماع على الشيوخ والتكرر عليهم والاختلاف إليهم. [45] وغيرهم.

مؤلفاته وآثاره:

نظراً لانشغاله التام بالتدريس فقد كان مقلًّا من التأليف، ورغم هذا فقد ترك تآليف منها:

1- فهرسته: جمع فيها مروياته، وتحدث فيها عن شيوخه المباشرين وعن شيوخ شيوخه، وترجم لهم ، وذكر ما كان متداولا لديهم من كتب في مختلف الفنون، كما سجل أسانيده إلى مؤلفيها، وقد ذكر عبد الحي الكتاني رحمه الله في كتابه فهرس الفهارس والأثبات 1/467 أنه يروي فهرسة أبو مروان الطبني من طريق القاضي عياض عن الجياني عنه.

وقد احتفى بهذه الفهرسة الحفاظ و العلماء والمؤرخين واستفادوا ونقلوا منها، منهم الإمام الحافظ الناقد القاضي عياضٌ اليحصبي (ت 544 هـ) الذي نقل كثيرا من إختياراته و أبحاثه في مصطلح الحديث وخاصة ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء في كتابه ((الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)) كما نقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه ((النكت على ابن الصلاح والعراقي)) وقد لاحظ الأمير الصنعاني في كتابه ((توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار)) أنه جاء في جميع نسخ النكت على ابن الصلاح اسم مترجمنا «أبو مروان الظبي» هكذا - بالظاء والباء والياء - وهو خطأ والفضل يرجع إلى الأمير الصنعاني في الاهتداء إلى أنه الطبني أبو مروان عبد الملك.[46].

-2 كتاب « أخبار القيروان « وهو كتاب حسب ما يبدو تحدث فيه عن تاريخ وأخبار مدينة القيروان وجمع فيه تراجم ومناقب العلماء، والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء الذين عرفهم أو حدثه عنهم شيوخه، ولعله ألفه بعد أن استوعب ترجمة شيوخه وشيوخهم في فهرسته، وقد ذكره عبد الواحد بن علي المَرَّاكشِيّ (ت 647 هـ) مؤلف كتاب « المعجب في تلخيص أخبار المغرب» أثناء حديثه عن مدينة القيروان، فقال ما نصه ص255:

«...وكانت القيروان هذه في قديم الزمان منذ الفتح إلى أن خربتها الأعراب دار العلم بالمغرب إليها ينسب أكابر علمائه وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم وقد ألف الناس في أخبار القيروان ومناقبه وذكرِ علمائه ومن كان به من الزهاد والصالحين والفضلاء المتبتلين كتباً مشهورة ككتاب أبي محمد بن عفيف وكتاب ابن زيادة الله الطبني وغيرهما من الكتب».

كما نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي في كتابه ((هدية العارفين أسماء المؤلفين2/274)) حيث قال: «وعبد الملك بن أبي مضر زيادة الله بن على التميمي الطبني أبو مروان الأندلسي كان أديبا مؤرخا رحل إلى المشرق ورجع، صنف تاريخ القيروان» .

ومما يؤكد أنه ألف كتابا في تراجم العلماء والمحدثين ما ذكره الحافظ المؤرخ الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت 658 هـ) في مقدمة كتابه «التكملة لكتاب الصلة» من أنه أعتمد من بين مصادر هذا الكتاب على أبو مروان الطبني، قال ابن الأبار في التكملة: 1/7 وهو يذكر منهجه في الكتاب ويعدد المصادر التي استقى منها كتابه: « ...فما كان في كتابي هذا عن أبي مروان الطبني فأخبرني به قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي عن أبيه عن أبي الحسن عبد الرحيم بن قاسم الحجاري عن أبي الوليد العتبي وعن أبي مروان بن قزمان عن أبي علي الغساني كلاهما عن الطبني وأخبرني أيضا أبو القاسم عن أبي الحسن شريح بن محمد عن أبي محمد بن حزم بما فيه عنه».

ولهذا نجد التكملة مليئا بعبارات مثل: « ذكره الطبني وقرأته بخطه «.

و»قرأت بخط أبي مروان الطُّبني» و» حكى ذلك أبو مروان الطبني». و» ذكره والذي قبله أبو مروان الطبني».

كما أن ابن بشكوال ينقل عنه في كتابه «الصلة في الرواة» ويستشهد بأقواله في تحديد بعض التواريخ المتعلقة بحياة الرواة الذين ترجم لهم، كما يورد آرائه وحكاياته في تراجم رجاله، وهو يظهر من خلال ما نقل من هذا الكتاب انه وللأسف فان هذا الكتاب مفقود كغيره من مؤلفات الطبني، ولولا كتب الحميدي وابن بشكوال وابن الأبار -رحمهم الله - الذين حفظوا لنا نصوصاً كثيرة مسندة عنه لما عرفنا شيئا من درر محدثنا الأديب الشاعر وما ساهم به من التعريف بتراجم وأعلام المغرب الإسلامي في عصره.

-3 تقييدات: كتبها بخطه وهي تشمل علوم الحديث الشريف والأدب واللغة والتراجم لو جمعت في مكان واحد لكان في ذلك من النفع الكبير ما لا يخفى.

- منها ما ذكره الدكتور فاروق حمادة في مقدمة « تحقيقه لكتاب «عمل اليوم والليلة « لأحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، قال: «... كما أنني وجدت مجلدين من المجتبى قديمين جدا كتبت عليها سماعات بين سنة 530 هـ و561 هـ فيها نص ظاهر أنها من تأليف النسائي ، وقد جاء في صدر احدهما:

الجزء الحادي والعشرون من السنن المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن بحر النسائي رواية أبي بكر احمد بن اسحق بن السني عنه، رواية القاضي أبي نصر احمد بن الحسن بن الكسار عنه، رواية الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الدوني عنه، رواية أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري عنه، رواية الشيخ الإمام زين الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن نجاد الحنبلي الواعظ وفيها نص ظاهر على أنها من تأليف النسائي وابن السني مجرد رواية لها

وان كان احد المجلدين قد أكلت أكثره الأرضة فالأخر لا يزال أكثره صالحا واضحا بخط مشرقي جيد يحمل رقم 5637 بالخزانة الملكية بالرباط، وعلى ظهر هذه النسخة كتب بخط قديم قدمها:

« قال الطبني أخبرني أبو اسحق الحبال سأل سائل أبا عبد الرحمن...

بعض الأمراء عن كتابه السنن أصحيح كله فقال لا قال فاكتب لنا الصحيح مجردا فصنع المجتبي (بالباء) من السنن الكبرى ترك كل حديث أورده في السنن ما تكلم في إسناده بالتعليل وهو ما يقوي القول بان المجتبى من تصنيف النسائي، لان أبو اسحق الحبال أعلم بالنسائي وبكتاب النسائي وقوله أولى بالقبول من قول غيره .والله أعلم.

- ذكر الحميدي في كتابه جذوة المقتبس: 1/55، هذا التقييد عن أبي مروان الطبني: « ...كان شيوخنا من أهل الأدب يتعالمون أن الحرف إذا كتب عليه بصح بصادٍ وحاء، أن ذلك علامة لصحة الحرف لئلا يتوهم متوهم عليه خللاً ولا نقصاً، فوضع حرف كامل على حرف صحيح، وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء، كان علامة أن الحرف سقيم إذ وضع عليه حرف غير تام ليدل نقص الحرف على اختلال الحرف، ويسمى ذلك الحرف أيضا ضبة، أي إن الحرف مقفل بها، لا يتجه لقراءة، كما أن الضبة مقفل بها».

يتبع

المـغرب من خـلال جريـدة الشـــورى (4)

أ.د/ مولود عويمر *

كثيرا ما كان يتكرر اسم جريدة الشورى الصادرة في القاهرة لصاحبها الزعيم الفلسطيني محمد علي الطاهر في سجلات الصحافة العربية وتاريخ الكفاح الوطني في العالم العربي، ورغم أنها أسست من أجل التعريف بنضال أهل الشام والدفاع عن قضاياهم العادلة إلا أنها اهتمت أيضا بالمغرب العربي، وتابعت باستمرار تطور الحركة الوطنية في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، وكشفت عن العلاقات المتينة التي كانت تربط صاحبها بقادة الفكر والسياسة في هذه الأقطار العربية. غير أن هذا التراث لم يعط حقه من البحث، وما هذا المقال إلا محاولة لتسليط الضوء على هذه الصفحة المشرقة من تاريخنا المهمل، وتحفيز الباحثين على التعمق في دراسة ماضينا المبثوث بين أوراق الصحف.

ثورة عبد الكريم الخطابي

اهتمت جريدة الشورى بجهاد الأمير عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف بالشمال المغربي بداية من عددها السابع الصادر في 3 ديسمبر 1924. وهي مقارنة بينه وبين الزعيم التركي مصطفى كمال. غير أن الكاتب قال أن الأول صنع مجده بوسائل محدودة، بينما وجد الثاني كل الأسلحة الحديثة والإمكانات المختلفة والدعم الإعلامي. ولهذا دعا المسلمين إلى دعم الأمير الخطابي بكل الوسائل المتاحة، وليبدؤوا بإطلاق اسم الغازي عليه كما فاز به من قبل أتاتورك.

وكان من المبادرين إلى الاستجابة لهذا النداء الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان الذي نظم نشيدا عنوانه: تحية بطل الريف. وجاء هذا النشيد الحماسي للرفع من شأن هذه الثورة التي كانت تحاصرها إعلاميا كل من إسبانيا وفرنسا، ولنشر صداها في العالم العربي والإسلامي.

في ثنايا العجـــاج والتحـــام السيـوف
بينمـــا الجـــو داج والمنـايـا تطـــوف
يتهـــادى نسيـــم
نحـــو عبـــد الكريـــم
حاملا أزكى تحايا الشرق
★★★
كلنـــا يعجـــب بفتـــى المـغـرب
كلنـــا يطـــرب لانـتـصـار الآبـــي
هـــا قـــروم العـــدى
أصبـحـــوا أعبـــدا
سحقتهم هجمات الفيلق
★★★
طالـما استعبدوا وأذلـــوا رقـــاب
أيهـــا الأيـــد جاء يـــوم الحساب
فليذوقوا الزعـــاف
ولنعـــل الهتـــاف
لفتى الحرب ورب البيرق

ونشرت الشورى أخبارا عن ثورة الريف، ونقلت بعض المقالات من الجرائد الفرنسية خاصة التي تناولت المناقشات البرلمانية حول هذه الثورة أو مواقف مساندة لها من الأحرار الأوروبيين أو العرب المسلمين، أو رسائل و منشورات أعدها الأمير عبد الكريم الخطابي يخاطب بها شعبه والسلطة الاستعمارية والرأي العام. وتنشر أنباء عن انتصاراته واعتبار ذلك إنجازا لكل العرب والمسلمين الذين هم مطالبون بدعم هذه المقاومة التي ستفتح باب الجهاد في كل بلد عربي محتل وتحفز كل الوطنيين الأحرار على تحرير أوطانهم المحتلة.

كما تابعت جريدة الشورى المفاوضات التي كانت تجرى بين الأمير عبد الكريم الخطابي وأعدائه الفرنسيين والأسبان، وتذكره دائما بالحيطة والحذر لأن ليس لهؤلاء ذمة ولا مأمن، ولن ينفع معهم إلا القوة. ولما ظهرت ملامح استسلام الأمير عبد الكريم الخطابي لأسباب كثيرة، لم تتخل عنه الجريدة، بل وقفت إلى جانبه لترد على الشائعات المغرضة التي كانت تروجها عنه الصحافة الفرنسية والاسبانية. وبقيت الجريدة مهتمة بمصيره وصدى ثورته، فنشرت خبرا عن نفيه إلى مدغشقر، كما نقلت أنباء عن مواصلة المغاربة كفاحهم في الريف تحت إمارة أخيه الأصغر الأمير محمد.

الشـورى منبر للوطنييـن المغاربـــة

أصدرت جمعية سرية باسم هيئة الجامعة الإسلامية نشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة تكشف فظائع الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى ومنها ما تعلق بهوية الشعب المغربي وتاريخه القومي، فقد أشارت المطبوعة إلى كتب التاريخ المقررة في المدارس المغربية وما دسّ فيها من عبارات سب للعرب وإساءة للإسلام. غير أن الجريدة لم تعط نماذج منها ولم تنشر مضمون المطبوعة ليقرأها العرب الذين يجهلون الكثير عن وقائع بلاد المغرب العربي بشكل عام والمغرب الأقصى بشكل خاص نظرا لبعدها الجغرافي والحصار المفروض من سلطة الاحتلال الفرنسية والاسبانية ووضعه قانون المطبوعات الذي يمنع المغاربة من إصدار جرائد باللغة العربية في هذا البلد العربي المسلم في العشرينات من القرن العشرين، ومراقبة شديدة للصحف العربية الواردة.

وقد سبق للسلطة الفرنسية أن منعت الشورى من الدخول إلى المغرب إلا أن النخبة المغربية كانت تلجأ إلى حيل مختلفة لتجاوز هذه الرقابة الصارمة، ومنها إرسال الجريدة إلى البريد البريطاني في جبل طارق ثم إعادة إرسالها إلى المغرب دون شعور مصلحة البريد الفرنسية بأنها جريدة قادمة من مصر.

وهكذا لم نجد مراسلين للجريدة في المغرب ولم يساهم فيها إلا أقلام نادرة، أرسلت مساهماتها من فرنسا ونادرا من داخل المغرب. فهذا الكاتب من الدار البيضاء اختفى وراء اسم مستعار وهو «بيضاوي أسيف». عالج القضية المغربية وتناقضات الاستعمار الفرنسي في المغرب في هضم حقوق الطبقة العاملة المغربية التي تتقاضى أجورا ضعيفة بينما ينعم العمال والموظفون الفرنسيون بأجور عالية وزيادات غير مستحقة. ولكن أكبر ما يخوف صاحب المقال هو إقدام الفرنسيين على إلغاء المحاكم الشرعية وإجبار المسلمين على التقاضي في المحاكم الفرنسية. وخلص الكاتب إلى أن ثورة شعبية قادمة لمواجهة هذه المؤامرة التي تجاوزت كل الحدود.

وكتب مناضل مغربي مجهول من باريس إلى صاحب جريدة الشورى ليشكره على جهوده في التعريف بالقضية المغربية وخاصة ثورة الريف. وأضاف المراسل أن اتصالاته بالعديد من الطلبة والنخبة العربية في باريس بينت له أن معظمهم تأثروا بهذه الثورة واطلعوا على أعمال الحركة الوطنية المغربية من خلال ما كانت تنشره جريدة الشورى من أخبار ووثائق ومقالات. وختم رسالته بدعوة إخوانه المغاربة إلى الإقبال على جريدة الشورى لما تمتاز به من مصداقية وغيرة على العروبة والإسلام.

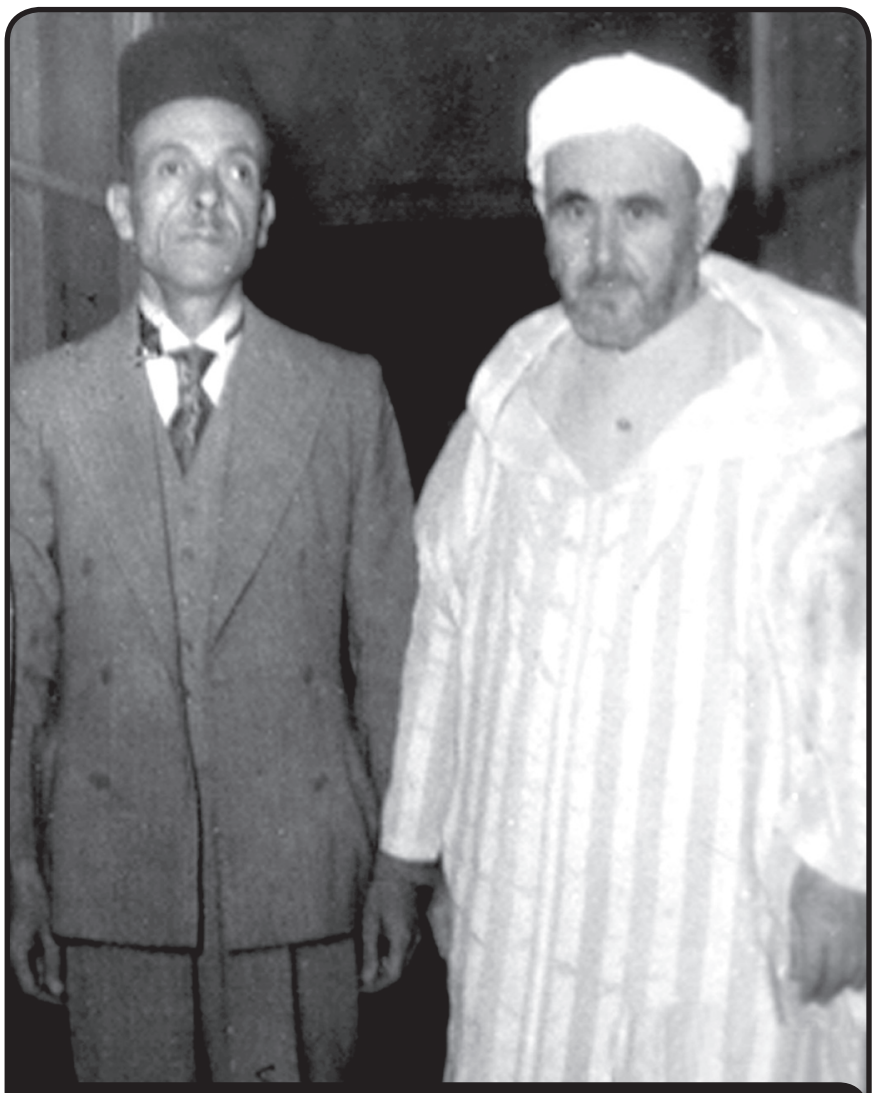

من اليمين: الأمير عبد الكريم الخطابي ومحمد علي الطاهر.

مؤتمـــر المستشرقيـن فـــي الربـــاط

انعقد المؤتمر السادس للمستشرقين في مدينة الرباط في أبريل 1930 بدعوة من معهد الدراسات العليا الذي يديره المستشرق الشهير لفي بروفنسال. وعالج 6 مواضيع أساسية وهي: تاريخ المغرب وآدابه، جغرافيته وتقسيماته الإدارية، الآثار والفنون قبل الفتح الإسلامي، اللغة العربية والبربرية في المغرب، العلوم الإسلامية فيه، تنظيم التعليم، الدراسات الاجتماعية والاقتصادية.

وشارك في هذا المؤتمر العلمي العديد من المستشرقين وكذلك نخبة من العلماء المغاربة، منهم الدكتور محمد بن أبي شنب من الجزائر، حسن حسني عبد الوهاب من تونس، الشيخ محمد العربي العلوي و أبو شعيب الدكالي وعبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى. وقد نشر ابن أبي شنب تقريرا عن هذا الملتقى في مجلة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

لقد اعترضت جريدة الشورى على تحيز المنظمين لهذا الملتقى في انتقاءهم لأسماء المحاضرين فهي ترى أن هنالك علماء بارزين ووطنيين مغاربة لم يستدعوا إليه رغم كفاءتهم.

كما حرصت الجريدة على إبراز مشاركة الوزراء والإداريين الفرنسيين والمغاربة منة جهة، وبيان بعض فقرات البرنامج كالافتتاح بالنشيد الوطني الفرنسي، وتهميش اللغة العربية وتضييق وقت المحدد للمحاضرات والمناقشات التي قدمت بها.

أوردت الجريدة كل هذه الانتقادات من أجل التأكيد على الطابع الرسمي لهذا المؤتمر والتحذير من أهدافه المشبوهة والمضمرة. كذلك، انتقدت الجريدة مضامين المحاضرات التي جاءت حسب مراسلها ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى الأكاديمي المنشود.

يتـبع

إعداد الصفحة: أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

"المتحف في الشّارع"

ورشات تعليمية ومعرض للصّور بساحة البريد المركزي

شهدت ساحة البريد المركزي -الأسبوع الماضي- بالجزائر العاصمة افتتاح ورشات تعليمية وعرض مجموعة من الصّور تمثل تحفا فنيّة يكتنزها عدد من المتاحف الموجودة بالعاصمة وبالمدية، بهدف ترسيخ الثقافة المتحفية لدى الجمهور، وتحت اسم "المتحف في الشّارع"، شارك في هذه الفعالية المتحف الوطني للباردو والمتحف الوطني للآثار القديمة ومتحف الفنون والتقاليد الشّعبية ومتحف الزخرفة والمنمنمات والخط العربي ومتحف الفنون الحديثة والمعاصرة ومتحف الفنون والتقاليد الشعبية للمدية والمدرسة الوطنية للحفظ والترميم للممتلكات الثقافية ومركز الفنون والثقافة لقصر رياس البحر (حصن 23).

وفي مختلف الأجنحة التي أقيمت بساحة البريد المركزي، استقطبت الورشات التعليمية التي نظمها متحف الباردو ومتحف الزخرفة والمنمنمات ومتحف الآثار القديمة جمهورا واسعا، أثاره الفضول لاكتشاف عن كثب مهمّة مختلف المتاحف حسبما لوحظ. ولقيت الورشة المخصصة للخط العربي توافدا معتبرا من المارين الذين لفتت انتباههم تقنيات كتابة الخط العربي المتنوّع بين خط الرقعة والكوفي، حيث لم يتوان المارون على التوقف عند الورشة لتعلم التقنيات بتأطير من أحد المختصين في الفن التشكيلي والخط العربي.

وعن هذه المبادرة التي نظمت بالتعاون مع بلدية الجزائر الوسطى، اعتبرت مديرة متحف الباردو ومنسقة هذه التظاهرة، فاطمة عزوق، أن نقل المتحف إلى المساحات العمومية جاء لتقريب المواطن من هذه الفضاءات والعمل على خلق تواصل بين الجمهور والمؤسسة المتحفية.

المصدر: وكالات

دراسات واكتشافات حديثة

تـؤشّـر علـى وجـود ذهـب:

علمـاء ألـمان يعثـرون على بقـع ساخنـة فـي المحيـط الهـــادي

يقول علماء ألمان إنهم اكتشفوا مؤشرات تدلّ على وجود رواسب الذهب في بقع ساخنة في المحيط الهادئ، وسجّلوا أعلى درجة حرارة على الإطلاق في المحيط في إحدى هذه البقع.

ووفقا لمعهد علوم الأرض والموارد الطبيعية الاتحادي في ألمانيا "بي. جي. آر"، فإنه تم تسجيل 378 درجة مئوية على عمق 1850 متر، بالقرب من دولة جزيرة "فانواتو" التي تقع على بعد 1750 كيلومترا شرق شمال أستراليا. وقال أولريش شفارتس شامبيرا الذي يعمل في المعهد، إن المكان الوحيد في قاع المحيط الذي وُجد أنه أكثر سخونة على الإطلاق- 403 درجة مئوية- كان في المحيط الأطلسي. وسجل العلماء - من معهد "بي جي آر" وجامعة إيرلانجن نورنبرج وجامعة ياكوبس في بريمن- درجة الحرارة المرتفعة بشكل غير عادي بمساعدة روبوت تحت الماء يتم تشغيله عن بعد في "فوهة دخان أسود" داخل حوض بركاني. وفوهة الدخان الأسود هذه هي نوع من الفتحات الحرارية المائية في قاع البحر، تطلق مياه شديدة الغليان محمّلة بالمعادن، ممّا يؤدي إلى تشكيل مدخنة غنية بالمعادن يتراوح ارتفاعها من ثلاثة إلى أربعة أمتار تشبه الرواسب الكلسية في الكهف. ووجد العلماء خام النحاس والزنك في عينات سائلة مأخوذة من النقاط الساخنة- وهذا مؤشر محتمل على وجود رواسب الذهب.

وقال شفارتس: "نريد أن نفهم كيف تتشكّل رواسب الذهب الضخمة"، فمثل هذه المعرفة يمكن أن توفر لنا أدلّة حول المواقع الغنية بهذا المعدن، الذي يعد مطمعا لأغراض كثيرة، في مناطق أخرى في المحيط.

المصدر: هانوفر (د. ب. أ)

قصّة نجاح

أيمـن راشـد مؤسـس otlob.com

ثـلاث كلمـات ينصـح بهـا الشّبـاب الحالـم بالنّجـاح الكبيـر

بدأ أيمن راشد بدراسة الهندسة المدنية، ولكنه تحوّل للعمل في مجال الـ IT منذ عام 1993. فبعد مضيه في طريق الدراسات العليا، وتعرّفه أثناءها على اختراع الحاسب الآلي الذي كان بدائياً محدود الإمكانيات وقتها، سافر للعمل في مدينة الرياض بالسعودية في شركة ناشئة، فاكتسب خبرة كبيرة على مستوى التعامل مع الشركات الدولية، والتسويق والمبيعات، وإدارة الأعمال الناشئة.

وقد جاءت لأيمن راشد فكرة Otlob.com بعد أسابيع قضاها مع أصدقائه يفكّر في مشروع تجاري يبدأ به، وهي فكرة إنشاء موقع على إنترنت يمكّن لمن يزوره طلب وجبات غذائية سريعة بنظام التوصيل للمنازل من سلاسل المحلاّت الشهيرة المتوفرة. فبدأ مشروع Otlob.com في عام 1999مع شريكه، وبعد سبعة أشهر من البدء في الموقع ونجاحه، قام أيمن راشد وشريكه ببيع مشروعهما الحالم، بمبلغ كبير مكّن الاثنين من إنشاء كل منهما لشركته الخاصة. وبدأ أيمن شركته الخاصة ITBlocks لخدمات البرامج المهنية وحلول الويب، بالشراكة مع شركة IBM ومايكروسوفت وغيرها من شركات التكنولوجيا الرائدة.

عند سؤاله عمّا ينقص لانتشار الـ online-shopping، أجاب بأن ثقافة الـ Credit cards غير موجودة في كثير من البلدان العربية، كما أن الـ e-commerce محدود جداً. فالمنتجات المتيسّر الحصول عليها Standard Products هي ما يمكن تداولها وشراؤها عبر الإنترنت. وقد واجهنا في Otlob في البداية قلق العملاء من جودة المنتجات التي نقدمها رغم أنها نفس الأطعمة من المحلات المتوافرة، ولكننا كنا قادرين على مواجهة هذا بنجاح.

وفيما يخص التحديات التي تواجه الشباب الطامح لتنفيذ أفكار جديدة الآن، يرى الراشد أن السّوق العالمي الآن أصبح مسيطرا عليه من شركات كبيرة مثل "جوجل، وياهو، ومايكروسوفت.." وقد توغلوا في الأسواق المحليّة أيضاً وفي المنتجات المختلفة، ولذلك وُجد الـEntry - Barrier، وهذا يصعب من اكتشاف الأفكار الجديدة والمتميزة للمشاريع الصغيرة، ولكن حل هذه المعضلة يكمن في طريقين: إما الدخول للسوق بفكرة جديدة ومتميزة تماماً تمثل Global Solution حلاً عالمياً جديداً، أو الغوص في المحلية Localization.

المصدر: عن صفحة ابدأ مشروع نجاحك

غيّر حياتك نحو الأفضل

كيف تنشئ إرادة قوية؟

إليك بعض الخطوات المهمة لتنشئ إرادة قوية تنطلق بها نحو عالم التغيير والنجاح والتميز:

- حدد الدوافع والأهمية.

لو كان العمل المطلوب البدء فيه تجارة وكان الدافع أو السبب وراء ذلك زيادة الدخل قليلا، فإن ذلك لن ينشئ إرادة قوية، قرر مبدئيا إذا كان الأمر الذي ستقدم عليه يستحق فعلا هذا الهم أم لا.إذا كان فأقدم وإلا فتوقف من الآن ولا تعطه جهدا.

- صياغة ما تريد فعله.

قم بصياغة ما تريد فعله في جملة واضحة محدّدة، فهذا يعطي عقلك الباطن وضوحا ودافعية للاستمرار والإقدام.

- استشعر مدى تحقيقه.

سل نفسك: ما الذي سيحدث لو حققت ما أريد فعله بعدما اتخذت هذا القرار؟ استشعر ذلك جيدا ثم سل نفسك مرة أخرى: ما الذي سأجنيه لو فعلت ذلك ثم مضت عشر سنوات؟ .

- تخل عن المحبطات الداخلية.

ألغ من قاموسك كلمات مثل: "أتمنى، أحاول، لا أقدر، لا أستطيع.." يمكن استبدلها بكلمات: "على بركة الله، بإذن الله، حتما بعون الله".

- لا تتردّد.

إذا عزمت بعد كل هذا فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين، أقدم ولا تتردد حتى ولو من باب أن تعوّد نفسك اتخاذ القرار والإقدام وعدم التردّد.

المصدر: منتديات

فيسبوكيات:

بعد تفاقم الصّراع الإلكتروني بينهما:

بوتين يحذف أوباما من صفحته على الفايسبوك

تصاعدت الاضطرابات بين روسيا والولايات المتحدة إلكترونيا هذه المرّة على وقع الصّراع الدائر بينهما في سوريا، حيث تفاقم الصراع الإلكتروني بين الرئيس الرّوسي "فلاديمير بوتين" ونظيره الأمريكي "باراك أوباما"، وذلك قبيل انعقاد قمّة مجموعة العشرين في سان بطرسبرغ الرّوسية.

حساسية الخلاف هذا، أدّت لقيام الرئيس الروسي بحذف باراك أوباما عن صفحته الخاصّة على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك، وذلك حسبما ذكرت صحيفة "ذا ديلي راش" الأمريكية الإلكترونية، وحسبما ترجمته "الحدث نيوز".

وبحسب الصحيفة، تقول مصادر داخل إدارة الرئيس أوباما في البيت الأبيض، إن الرئيس الروسي قام بانقلاب فايسبوكي، والرئيس أوباما استاء جداً عندما علم بالخبر، ولكن عندما علم أن نائب الرئيس "جو بايدن" والرئيس "فلاديمير" ما يزالان أصدقاء على الموقع المذكور ثارت حفيظة أوباما أكثر وبدأ بالصّراخ وطرد جميع معاونيه من مكتبه وقام بركل الباب بقوة على ما فعله "بوتين"، وقام بحذف "بوتين" عن صفحته على موقع "تويتر".

نقلا عن ترجمة: الحدث نيوز (بتصرف)

تغريدات «تويتر»

تفاعل المغرّدون عبر موقع التواصل الاجتماعي العالمي "تويتر" مع خبر وفاة مريض السمنة المفرطة "ماجد الدوسري" الذي توفّي نهاية الأسبوع الماضي في برج الدمّام الطبّي بعد مُعاناة مع المرض الذي ألمّ به.

وافتتح المغرّدون هاشتاق بعنوان: "وفاة ماجد_الدوسري" للحديث عن القضية، بالإضافة للدعاء للفقيد بالرّحمة والمغفرة، ومناقشة أسباب تأخّر علاجه، حيث قال أحد المغردين: "اللّه يغفر له ويرحمه ويشفي أخته شفاء عاجلا"، وعلق بداح الدوسري على الحدث قائلا: "يحزنني أن لا تجد أبسط حقوقك وهي الحصول على العلاج إلا بأمر أو منحة من أعلى، وإذا أتى الأمر بدأت الجهات المعنية بالمماطلة"، وأضاف: "قيل له ستسافر للخارج من أجل العلاج قبل أكثر من سنة ولم يحدث شيء مما قيل له! اللّه يغفر له".

قتلته البيروقراطية والإهمال:

وفاة مريض السّمنة «خالد الدّوسري»

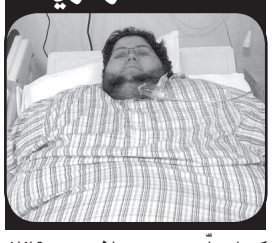

كما علّق منصور الخميس قائلا: "قتلته البيروقراطية والإهمال وليست السّمنة، آمل أن يتمّ نقل شقيقته قبل أن تلقى مصير أخيها.

المصدر: تويتر

غرائب وعجائب

الحمد لله على نعمة الإسلام

يقدّم أهل الثّبت جنامين موتاهم صدقاتٍ للطيور، حيث يتمّ تقطيع جثة الميّت إلى شرائح، ثم توضع في مكان مرتفع، كقمة جبل أو هضبة عالية، لتولم عليها الطّيور والجوارح الجائعة.

صورة أعجبتني..

مواقع وصفحات مهمّة

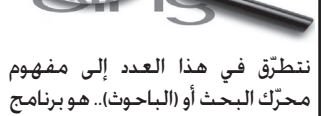

نتطرّق في هذا العدد إلى مفهوم محرّك البحث أو (الباحوث).. هو برنامج حاسوبي مصمّم للمساعدة في العثور على مستندات مخزنة على شبكات معلوماتية الشبكة العنكبوتية العالمية (بالإنجليزية: World Wide Web) أو على حاسوب شخصي.

بنيت محركات البحث الأولى اعتمادا على التقنيات المستعملة في إدارة المكتبات الكلاسيكية، حيث يتم بناء فهارس للمستندات تشكل قاعدة للبيانات تفيد في البحث عن أي معلومة، ومن أشهرها:

- جوجل (بالإنجليزية: Google).
- ياهو (بالإنجليزية: Yahoo!).
- ألتافيستا (بالإنجليزية: AltaVista).
- إم-إس-إن ميكروسوفت (بالإنجليزية: Msn).
- بينج (بالإنجليزية: Bing).
- لايف سيرش (بالإنجليزية: LiveSearch).
- دك دك غو (بالإنجليزية: DuckDuckGo).

المصدر: منتديات

لأول مرة

لأوّل مرة منذ 460 عاما..

مدرسة شكسبير تقبل الفتيات!

قررت المدرسة التي تعلم فيها الأديب الإنجليزي "ويليام شكسبير" فتح أبوابها لقبول الفتيات لأوّل مرة في تاريخها منذ 460 عاما.

وبدأت أكثر من 30 فتاة الفصل الدراسي الجديد في سبتمبر الجاري للحصول على مستوى "A" في مدرسة "كينج إدوارد السادس" في مدينة "ستانفورد" على نهر "أفون ستانفورد أبون- أفون". كما تقدّمت أكثر من 200 فتاة من 38 مدرسة بطلبات للحصول على أماكن في مدرسة "تشيرش ستريت". وجاءت الخطوة، كما ذكرت شبكة "بي. بي. سي" البريطانية، عقب قرار بالإجماع من جانب مجلس محافظي مدرسة شكسبير في عام 2011، بعدما رفضت مقترحات سابقة لقبول الطالبات في عام 2002.

(منقول بتصرّف)

مجرة حكمة: أشدّ الناس حماقة أقواهم اعتقاداً في فضل نفسه، وأثبت الناس عقلا أشدّهم اتهاماً لنفسه. (أبو حامد الغزالي)

فقه اللغة

خـروج الخبر عن مقتضى الظاهـر

إنَّ مجيء الخبر خاليا من المُؤكدات، أو مؤكدًا بمؤكد واحد، أو أكثر، وَفقا لحال المخاطب الذي يكون خالي الذهن، أو مترددًا، أو منكرًا، هو أمر يقتضيه ما يظهر لنا من حال المخاطب، إلا أنَّ هناك اعتباراتٍ قد تحملنا إلى مخالفة ظاهر حال المخاطَب، فقد ينزل المخاطب المنكِر منزلة غير المنكِر، كقوله تعالى مخاطبًا من ينكر ألوهيَّته:: وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ / البقرة : 163

والظاهر يَقتضي أن يكون الخبر مؤكدًا بمؤكدين أو أكثر، لأن المخاطبين منكرون للوحدانية إلا أن الخبر هنا جاء خاليا من المؤكدات، باعتبار أن هناك من الدلائل ما يغني عن تأكيد الوحدانية.

وفي قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ/ المؤمنون: 15

جاء الخبر مؤكدا بمؤكدين هما: (إنَّ) و(اللام) والظاهر يقتضي أن يكون الخبر خاليا من أدوات التوكيد، فما من أحد ينكر حقيقة الموت، وإنزال غير المنكِر هنا منزلة المنكِر، باعتبار أن غفلة الناس عن الموت يظهرهم كأنهم منكرون له.

وفي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ/ الحج:

أنزل المخاطَب خالي الذهن منزلة السائل المتردد، فالظاهر يقتضي أن يكون الخبر خاليا من أدوات التوكيد؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) لكن تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم (يا أيها الناس اتقوا ربكم)، مما جعل المخاطَب متطلعًا إلى الحكم ظاهرا بصورة السائل المتردد؛ فجاء الخبر مؤكدا بمؤكد واحد هو «إنَّ»

نتبين مما سبق أن الخبر يجري على خلاف مقتضى الظاهر لاعتبارات هي:

- وجود دلائل وشواهد كافية لرد المنكِر عن إنكاره فيجعل كغير المنكِر.
- ظهور علامات الإنكار على غير المنكِر فيُجعل كغير المنكر.
- وجود ما يشير في سياق الكلام بحكم الخبر، فينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد.

وهذه أمثلة توضيحية:

(1) قال تعالى: وَلا تخاطبني في الذينَ ظَلَموا إنهُمْ مُغْرَقُون.

في هذه الآية نجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكدٍ، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شان مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؟ أُحْكِمَ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: إنهم مغرقون.

(2) قال تعالى: وَمَا أبرئ نفسي إنَ النَّفْس لأمَّارةٌ بالسُّوء.

المخاطب في هذه الآية خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى: إن النفس لأمارة بالسوء؛ غير أن هذا الحكم لما كـــان مسبوقاً بجملة أخرى و هي قوله تعالى: وما أبرئ نفسي ، و هي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشي غير محبوب أصبح المخاطب مستشرفا متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقي إليه الخبر مؤكدًا.(3)

وقال حَجَل بن نضلة القيسي:

جاء شَقِيقٌ عارضاً رُمْحَه
إنَّ بَني عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح

في قول حَجَل بن نضلة فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه، ولكن مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له، دليل على عدم اكتراثه، وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عُزْل لا سلاحَ معهم، فلذلك انْزل منزلةَ المنكرين أكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: «إن بنى عمك فيهم رماح «.

(4) الجهل ضار: تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل في هذا المثال؛ فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدعَ عن إنكاره، ولذلك ألقي إليه الخبر خالياً من آلتوكيد.

قصة قصيرة

عجـــوز تنتظـــر ابنهـا

توقفت عند العجوز الواقفة على الرصيف أمام دكان مواد غذائية كبير...

أشفقت عليها لما رأيتها وحدها بين قفتين مملوءتين، ولا سيارة أجرة أرادت أن تتوقف لها رغم أنها بين الحين والأخر تشير بيديها الاثنتين!

وضعت القفتين أولا ثم ركبت هي....

ـ صباح الخير يا الحاجة!

ـ صباح النور يا وليدي... الله يحفظك، ويبعد عليك المصائب.. وأولاد الحرام....

ـ آمين! يا الحاجة... ذاك فقط ما نبتغي... الله يبعد علينا اللئام والأوغاد....

ترددت ثم سألتها :ـ يا الحاجة! أنت كبيرة في السن فلماذا لا يقوم أولادك، أو أحفادك بالتبضع؟... أنت عجوز ولا تستطيعين ....

قاطعتني زافرة بألم، وقد كسا الحزن وجهها المتجعد:ـ لي ابنتان ماكثتان بالبيت... صمتت برهة ثم واصلت الحديث.... وعندي ولد هو أكبر أولادي...

تصور أني لم أره منذ خمسة عشر سنة!

ـ المسكين! كل الشباب في بلادنا هكذا... الغربة لأجل الخبزة وربما حياة أفضل.. الحياة في بلاد الناس مرة... وتسوية الوضعية الآن صارت أصعب....

ـ عن أي غربة تتحدث يا وليدي؟

نظرت إليها مستغربا؛ فأضافت هي: ـ يعيش هنا.. وفي هذه المدينة بالذات....

صرخت غير مصدق...

ـ نسيت أن أخبرك بأنه يعمل سائق تاكسي مثلك ...التاكسي أنا الذي اشتريته له لما كان يحبني... هل تصدق أنه في إحدى المرات توقف لي وحملني معه دون

أن يعرفني، وأنا عرفته ورغبت في تقبيله والحديث معه ودعوته لشرب فنجان شاي في البيت الذي كبر فيه، لكن كلمة تفوه بها أغضبتني وجعلتني أطلب النزول بسرعة... ماذا قال العاق؟ الحاجة أوصلك بدون أجرة... في سبيل الله.... تألمت لأنه لم يعرفني... وهو يفعل الخير في سبيل الله... الله الذي قرن عبادته بنا نحن الوالدين.... أنا الحمد لله مكتفية ولم أقل له أعطني أو اشتر لي... فقط أتمنى أن أقبله وألعب قليلا مع أحفادي... غضبت وقلت له : أنزلني هنا من فضلك ! ورميت له ورقة من فئة 200 دينار، وما رغبت في الفكة....

صمتت ولم أدر ما أقول لها، وهي أيضا أدركت بأني أشعر بالخجل لانتسابي لهذا الجيل العاق...

عبدالقادر رالة

القصيد

في رثاء المرحوم سليم عبد القادر زنجير شاعر النشيد الإسلامي

للشاعر عمر طرافي / الجزائر

دمعـات أحـرقت وجـــدي!

على دمنة الأطهار ينهزم الصبرُ
فيشرق دمعي كلما وُسّدَ القبرُ
تفاجعني أيدي المنايا بقطفها
أزاهير أحبابي وأوراقهم خُضْرُ
أتتني إلى بيتي القديم مجلة
تضمّ رثائي من بكت فقدَهُ مصرُ
وراع فؤادي نعيُ حِبٍّ وجدته
على صفحة حزني ليربكني الأمرُ
أحقا (سليما) قد تخطّفه الرّدى
وكم قد مضى عن موته يا فتى شهرُ؟
فلما استقر العقل من صدمة هوت
بجسمي استعذتُ الله إذ شطّط الفكرُ
وحوقلتُ إيمانا ورجّعتُ إمعانا
وأسلمتُ إذعانا إلى ما يشا البَرّ
فيا أيها الحسّون فينا مغرّدا
لأطفالنا كم طاب من لحنكم شعرُ
ترنمتُ طفلا بالأناشيد إذ بدت
تُهذب أخلاقي ليزدهر الخيرُ
أصختُ بحبّ مستفيض تلهفا
لأشرطة جذلى كما:"الطفل والبحرُ"
وألفيتُني كم قد حفظتُ قصيدة
أردّدُها نغْما يدبّجُه الفخرُ
ترعرعتُ حتى صرتُ أدركُ حينها
بأنك أنت الشاعر الفطحل النضرُ
فرحتُ أسوق الخيل شعرا لوصلكم
لتقبلني تلميذكم ما بقي الدهر
فلما أنختُ العيس من طول سفرة
ببابك أنهى ما تبقّى لك العمرُ
وما كانت اللقيا بجسم وإنما
تآلفت الأرواحُ فامتزج الحبرُ
لكَ الله في أخراك يا خير مبدع
يجازيك بالإحسان ما عظُمَ الأجرُ
لك الله في القبر المُضاء مدى المدى
بأفعالك الحسنى التي أنجز البِرّ
لك الله في النوم المؤبّد ريثما
تقوم إلى يوم يلملمه النشرُ
إلهي لكم أحببتُ عبدكَ شاعرا
سألتك جمعا يوم يغمرنا الحشرُ
تكرّم عليه بالعطايا كثيرة
وهَبْه من الرحُماتِ ما اغدودق القطرُ
ومُنّ علينا يا إلهي بنظرة
لأحبابنا من قبل أن يُفتح القبرُ

2013/ 09/ 07

بقلم: البشير بوكثير

المقامـــة الأستاذيّـــة

إلى زملائي المعلمين والأساتذة بمناسبة الدّخول المدرسي الجديد.

أيّها الملوك على عروش العلم والعرفـــان، ويا قياصرة الفكر والبيـــان، ويا جهابذة الفصاحة والتّبيـــان، ويا دهاقنة الدُّرر الحِسان، ويا قياصرة الجواهر الثّمان، في كلّ عصر وآن...

إليكم كلّاما صَيّبا طيّبا فاسمعوه وعُـوه:

إنّ العلم أساس كلّ حضارة، ووهج كلّ منارة، وعمود كلّ تمدّن، وركن كلّ رقيّ، ومنبع كلّ نور وضَيّ، به يسمو العقل الذكيّ، ويتضوّع الوردُ الشّذيّ، فيبلغ ما بلغَ الضّوءُ السَّنِيّ، في الكوكب الدّريّ.

فما خابت بلاد مجّدتِ العلم ونشرتْ أفنانـه، وما اندرستْ ولا هانتْ حواضرُ تنشّقتْ عبَقه وقوّمتْ أغصانه، وما ماتتْ حضاراتٌ أقامتْ صُروحَه ووطّدتْ بنيانه وأركانه.

ولنا في تاريخنا الإسلامي صور رائعـات مُشْرِقات، ومواقف خالداتٌ مُشرِّفات، ومشاهدُ ناصعات، على علوّ كعبنا، وسُموّ أمّتِنا وشعبنا، على التنافس في مضمار العلم والعرفـــان، في كلّ مناحي الحياة.

فقرطبة، وغرناطة، ودمشق، وبغداد... حواضر العلم وأحسن رائد، وأفضل قائد، وخير شاهد، على نبوغ سلفنا -لا تَلَفِنا-، وعبقرية أجدادنا، في الطلب والتحصيل، والدّرس الطويل.

لقد صار «ابنُ سينا» الشيخَ الرئيس بعدما نبغ في علوم سابقيه وبـــــــزّ مُعاصريه، فكان موسوعة علمية وأدبية وفلسفية لا تُضاهى في الثراء الفكري والمعرفي والطبيّ على الخصوص.

والشيء نفسُه يقال عن «الفارابي» و«ابن رشد»، و«ابن الطفيل» و«ابن عربي»، و«الغزالي»، و«الزهراوي»، و«ابن البيطار»، و«ثابت بن قرّة»، و«الخوارزمي»، و«الإدريسي»، وهلمّ جرّا وكرّا - لا فَـــرّا-...!

إنّهم كانوا أساتذة جهابذة يُشار إليهم بالبنان، يذْوي أمامهم كلّ عيّ اللسان،كما يذوي الزّعفران، بل الرّعديد الجبان ، خامل الهِمّة الكسلان.

لقد كان لقب الأستاذ والمعلم لا يطلق على الشخص إلاّ إذا نبغ في شتى ضروب العلوم والمعارف من: فقه، ولغة وتاريخ، وطبّ، وفلك، وكيمياء، وغيرها من العلوم.

إنّ مهنة التعليم من أشرف وأسمى وأنبلِ المهن على الإطلاق، أيّها الرّفاق، أوَ ليستْ نفحةً من النُّبوّة المحمّديّة، وفوحةً من خميلة الرسالة السَّنيّة؟

ولأمرٍ ما قال نبي البشرية: «إنّما بعثت معلّما».

ولأمرٍ ما قال أيضا أمير الشعراء بيته الرائع الماتع:

قم لِلمعلم وفّـه التبجيـلا
كاد المعلّم أن يكون رسولا

نعم زملائي في الطبشور والسطور، وفي الهمّ والغمّ ...

إنّ مهنتكم مهنة الأصفياء، الأتقياء، الأنقياء، وإنّ رسالتكم رسالة الأنبياء، لا يتحمّل أعباءها ويؤدها تمام الأداء، إلاّ من مَلكَ ناصيّةَ لغةَ الضاد، وزمامَ علوم التربيّة وعلم النّفس وهمّة الأجداد، وجُبِلَ على قوّةَ الشكيمة، ونفاذ البصيرة، وحَصافةَ وسداد الرّأي، وسلامة الذوق وخِفّة الرّوح، واعتدال المزاج، وبراءة الطّفولة، والجَلَد والصّبر، والحِلم والتحفيز والشّكر .

إنّي أمثّلك أيها المعلّم الصّرْغام، والأستاذ القَمقام، كما تمثّلتُ الطالبَ الجزائريّ الهُمام:

«خليلا فراهيديا «في العروض، و«سيبويهيا» في النحو، و«جرجانيا في البلاغة»، و«مُتنبيّا» في القوافي، و«عنتريّا» في الفيافي، و«عميدا» في الكتابة، و«أرسطيّا» في المنطق وحسن التّعليل والإجابة، و«خلدونيا» في الاجتماع، و«إبراهيميّا» في البلاغة والإمتاع، و«إدريسيّا» في الجغرافيا والرّحلات، و«جابريّا» في الكيمياء وعلم الكونيات، و«هيثميّا» في البصريات، وخوارزميا في الرياضيات.

فكُنْ مُربيّا حليما، ومُعلّما حكيما، وأستاذا رحيما، تنلْ أجرا عظيما.

والله المستعان ، وعليه التُّكلان.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

«جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مسيرة علم وإصلاح

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار علي بن زيد للطباعة والنشر صدر كتاب تحت عنوان: «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم وإصلاح» لمؤلفه الأستاذ كمال بن عطاء الله، رئيس شعبة بلدية ليشانة ولاية بسكرة، ويغطي الكتاب 116 صفحة من القطع المتوسط خصصه لمسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتاريخ نشأتها وإنجازاتها العلمية والإصلاحية والوطنية، وذكر أهم أهدافها ورجالاتها، ويورد المؤلف فقرة للشيخ محمد خير الدين -رحمه الله- تشرح سبب عدم حضور الإمام عبد الحميد بن باديس جلسة التأسيس التي عقدت بنادي الترقي بتاريخ الثلاثاء17 ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931، فيقول: «...وأسر إلينا ابن باديس أنه سوف لا يلبي دعوة الاجتماع ولا يحضر يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعاءه ثانية بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام، فيكون بذلك مدعوا لا داعيا، وبذلك يتجنب ما سيكون من ردود فعل السلطة الفرنسية وأصحاب الزوايا، ممن يتحرجون من أي عمل يقوم به ابن باديس..».

لقد اعتمد المؤلف في إعداد مادة الكتاب على الوثائق والمقالات والمذكرات والكتب التي ألفت عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليقدم للقراء وخاصة لجمهور الشباب وطلاب العلم مادة تثقيفية وتربوية نافعة، فيقول في توطئة الكتاب: «...آليت على نفسي الكتابة في هذا الشأن بأسلوب بسيط، دون تعقيد لنعرف الأحباب والأخوة الأعزاء من طلبة ثانويين وجامعيين وغيرهم من الطبقة العامة القارئة لتعم الفائدة ونستنهض الهمم، ونسترجع الثقة في توبة حقيقية وتناغم وتكامل، وتضامن مبني على الإطلاع العلمي الرصين، لإصلاح أوضاعنا والخروج من حالة التردي والوهن بل الضعف المهين والتخلف القاتل والتي ندعو ونتضرع إلى الله أن يغير حالنا ويصلح أحوالنا وننتصر على أنفسنا..والكتابة في هذا الموضوع بالذات ليس لعدم وجود من كتب فيه، بل المكتبة الجزائرية والعالمين تنضح وتعج بالكثير، ومن متخصصين وهم بلا شك أفضل مني وبحوثهم ومذكراتهم وكتبهم أحسن وأشمل من هذه الوريقات..».

ويذكر الكتاب لمحات مختصرة عن جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عدة ميادين منها: التعليم، وخصوصا الاهتمام بتعليم المرأة الذي كان في ذلك الزمان أمرا شائكا بسبب العقليات البالية والجمود الاجتماعي وظروف الجهل والقهر الاستعماري، وانتشار الرؤية الدونية للمرأة، ولكن جمعية العلماء استطاعت بفضل فهمها السليم لتعاليم الدين الإسلامي وثقة أفراد الشعب فيها أن تنكسر قيود التخلف وضغط العادات البالية، وفتحت أبواب التعليم واسعة في وجه بنات الجزائر، وأصبحت المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تضم في صفوفها الدراسية آلاف التلميذات، واهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كذلك بالحركات الهدامة التي كانت تعمل على إبقاء أبناء الشعب الجزائري تحت سطوة الاحتلال.

وكذلك واجهت جمعية العلماء قضية التجنيس، وقد أصدرت الجمعية على لسان رئيسها الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس فتوى تحرم التجنيس هذا نصها: «التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام، عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع».

ويخصص الكتاب جزءا كبيرا منه لأعلام الجمعية ومصلحيها من الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الشيخ عبد الرحمن شيبان الرئيس السابق للجمعية، ويضم الكتاب صورا لجرائد جمعية العلماء.

ورغم أهمية هذا الكتاب لجمهور المتعلمين والطلبة في التعرف على مسار جمعية العلماء وأعلامها وإنجازاتها فإن هناك ملاحظات لابد من تسجيلها وأهمها أن مؤلف الكتاب يعتبر أن مرحلة أفول نجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمتد من 1947 إلى تاريخ حل الجمعية سنة 1956، والمتابع لنشاط جمعية العلماء وتاريخها يعرف أن الفترة الذهبية لنشاط جمعية العلماء هي هذه الفترة التي زعم المؤلف أنها تمثل فترة أفول نجم الجمعية، ففي هذه الفترة بنت جمعية العلماء المسلمين مئات المدارس الحرة والمساجد، وفتحت معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وكان نشاط قادتها يمتد إلى خارج الوطن، وامتد إشعاع الجمعية الثقافي والإعلامي والسياسي إلى كل العالم العربي والإسلامي.

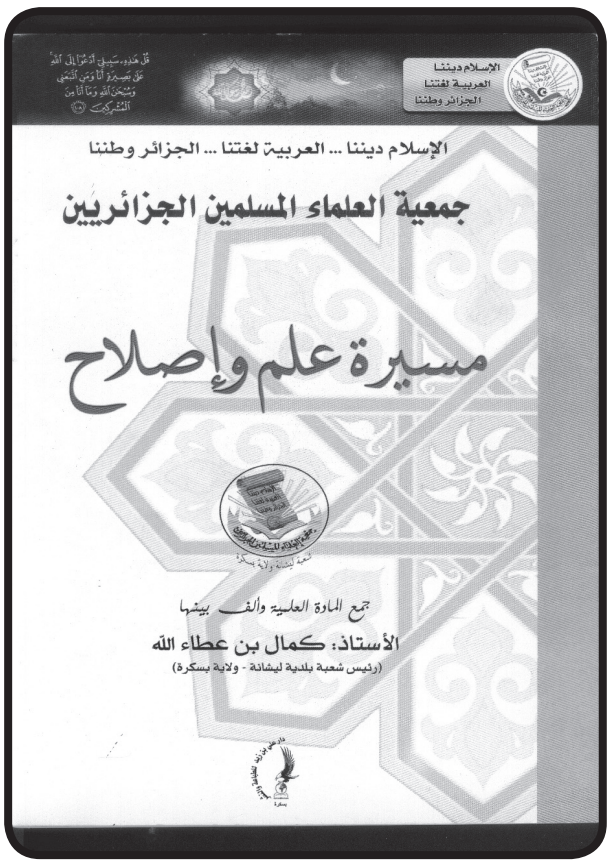
الإسلام ديننا
العربية لغتنا
الجزائر وطننا
الإسلام ديننا ... العربية لغتنا ... الجزائر وطننا
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مسيرة علم وإصلاح
جمع المادة العلمية والف بينها
الأستاذ: كمال بن عطاء الله
(رئيس شعبة بلدية ليشانة - ولاية بسكرة)

كما يذكر المؤلف في قائمة جرائد الجمعية جريدة «المنتقد» التي تأسست في عام 1925، وليس من المعقول أن تكون للجمعية جريدة قبل أن تأسس، فالأمر يتعلق بجريدة إصلاحية تابعة للإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، وليس لجمعية العلماء، وكذلك الشأن بالنسبة لجريدة «الشهاب» و«الإصلاح» لصاحبها الشيخ الطيب العقبي.

وهناك فرق بين جرائد الحركة الإصلاحية وجرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تمثل أقوى تنظيم في إطار الحركة الإصلاحية.

إعلان

دار خنشلة للنشر

تعلن عن إعداد دليل ولاية خنشلة

ANNUAIRE DE KHENCHELA

تحتوي على:

- الوزارات، الإدارات (المركزية و المحلية).و الهيئات
- السفارات.و المنظمات (الدولية-الوطنية-المحلية)
- الأحزاب السياسية
- الشركات (الوطنية- الأجنبية- المختلطة)
- التجار، الفلاحين، الحرفيين، أصحاب المهن الحرة و المستقلين
- أصحاب الإعلانات الصغيرة(عرض خدمات و عروض الزواج)

الراغبين في التسجيل في الدليل إرسال العنوان أو الإعلان إلى:

دار خنشلة

ص ب 5070 البريد المركزي -خنشلة

ملاحظة:

- الأشخاص الذين لا يودون ذكر أسمائهم تقوم الشركة بإعطائهم رقم وترسل لهم جميع المراسلات التي تخصهم.
- لا ننشر إلا العناوين الصحيحة و الدائمة و يطلب من أصحابها.
- يمكنكم اقتراح العناوين التابعة لقطاعكم.
- التسجيل في أي دليل خدمة للمؤسسات، للمواطن و المستهلك.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نواصل في هذا العدد نشر ملخص للمحاضرات التي ألقيت في دار الحديث بتلمسان، والتي برمجتها شعبة الولاية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالتنسيق مع إدارة دار الحديث، وهذا محتوى محاضرة الأستاذ محمد حمودي، والتي عنونها بـ: قراءة في سورة «المؤمنون»

متابعة الأستاذ بومشـــرة محمـــد / عضـو المكتب الولائي

ألقى الأستاذ محاضرته يوم الأربعاء 22 رمضان المبارك 1434 هجرية، الموافق لـ: 31 جويلية 2013، كما هي مبرمجة لشهر رمضان المبارك.

بدأ الأستاذ محاضرته بقول الإمام الغزالي: «يلازمني شعور بالقصور وأنا أتصفّح آيات «سورة المؤمنون». فشأن القرآن أعظم من أن يتعرّض له مثلي ولكنّني قرأت قراءات بعض المفسّرين لأزداد فهما وتدبّرا لآيات القرآن الكريم.» -بتصرّف-

التّسمـيـة:

سمّيت سورة «المؤمنون» باعتبار حكاية لفظ «المؤمنون» الواقع في أوّلها. وتُسمّى أيضا سورة «المؤمنين» باعتبار إضافة السّورة للمؤمنين، وقد ورد حديث في ذلك. وتُسمّى سورة «قد أفلح» أو الفلاح. ليواصل قائلا: فضلها عظيم على المؤمنين، ففيها تبشير المؤمنين بالفلاح والفردوس للذين اتّصفوا ببعض الصّفات الواردة فيها، وإن علاقتها بسورة الحجّ علاقة الإجمال بالتّفصيل. ختمت بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدّنيا والآخرة، وفصّل ذلك في بداية سورة النّور. أمّا علاقتها بسورة النّور فهي علاقة انعكاسية فإشعاعات النّور الرّبّاني بتشريع الأحكام والأخلاق والفضائل، انعكس ذلك في حياة المؤمنين، فعاشوا في ارتباط وتماسك أسري.

المحاور الكبرى للسورة:

* الإشادة بالمؤمنين، الذين صدّقوا بالله ورسوله والتي استحقّوا بها ميراث الفردوس بثمن.
* إظهار أدلّة على وجود الله سبحانه وتعالى والقدرة الإلهية والوحدانية، وإنزال الماء لفائدة الكائنات.
* ذكر بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم، لتكون عبرة وعظة لمن خلفهم. وتوبيخ المشركين لاستكبارهم عن الحقّ.
* تبشير الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالنّجاة من الظّالمين ووضع أسلوب الدّعوة الإسلامية.
* ذكر موقف الحساب الرّهيب وأهواله الشّديدة، وتقسيم الأقوام إلى فريق في الجنّة وفريق في السّعير.

تكـرار «الذيـن هـم»:

السّرّ في ذلك هو أنّ كلّ صفة من هاته الصّفات موجبة للفلاح. تبتدئ سورة «المؤمنون» بقوله تعالى: (قد أفلح المؤمن) وحرف قد إذا دخلت على فعل ماض يفيد التّحقيق والتّأكيد، وإذا دخلت قد على فعل مضارع يفيد التّقليل أو الشّك.

الخـلاصـة:

فمحاور السّورة مرتبطة ارتباطا وثيقا فهي ذات وحدة موضوعية ارتبطت فيها المعاني وتلاحمت البدايات بالنّهايات.

فبعد الإشادة بالمؤمنين الذين استحقّوا جنّة الفردوس بالصّفات السّبع السّابقة أورد الله عزّ وجلّ ما يدلّ على معرفة الإله الخالق المعبود بذكر أربعة أنواع من أدلّة.

ثمّ أتبع ذلك بقصص الأوّلين مع أنبيائهم ليكون ذلك عبرة لمشركي قريش.

ثمّ أرشد رسله إلى مبادئ التّشريع في الحياة: الأكل من الحلال والعمل الصّالح وتجسيد وحدة الملّة.

وبعد ذمّ ومعاتبة الذين فرّقوا دينهم ذكر نموذجا من عباده المؤمنين الذين تمسّكوا بعقيدة التّوحيد وتنافسوا في الطّاعات. إلاّ أنّ مشركي قريش أصرّوا على إنكار البعث وتكذيب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فاستحقّوا العقوبة في الدّنيا (القحط والجوع والقتل في غزوة بدر) وفي الآخرة نار جهنّم.

وختمت بدعاء يناسب المؤمنين العاملين في سبيل الله: (وقل ربّ اغفر وارحم وأنت خير الرّاحمين).

النّقـاش:

قدّم الشّيخ بن يونس آيت سالم للحاضرين لفتة باختصار من قوله عزّ وجلّ: (قد أفلح المؤمنون) إلى غاية قوله سبحانه وتعالى: (يحافظون) بأنّ الإسلام دعوة إلى الطّهر، وحلاوة القرآن العظيم تزداد حين تصير إلى حلاوة الأعمال، وأنّ سورة المؤمنون تدلّ على الكثرة وضمان الفلاح، وعلى ضمان بناء الإنسان.

غير أنّ الأستاذ عبد الرّزّاق قارة تركي تحدّث عن الآية: «(وجعلناه نطفة في قرار مكين) من النّاحية العلمية بصفته أستاذ في العلوم الطّبيعية، فقال: حين ظهرت النّطفة كان إنسانا. وعند التقاء نطفة الأب بنطفة الأمّ تكوّن النّطفة الصّفات الوراثية للجنين من الوالدين.

وممّا جاء في تدخّل الحكيم نصر الدّين الواد إنّ سورة «المؤمنون» هو التّمسّك بجوهر العبادة، كالصّلاة تشمل على توحيد الله سبحانه وتعالى، والصّيام هو صوم عن الأكل لمدّة، والحجّ توجّه نحو الكعبة الشّريفة، والصّلاة فيها زكاة وهو عطاء من وقتك لله تعالى.

الختام:

وختم الأستاذ عبد القادر عمّاري منشّط المحاضرة بالتّذكير بليلة القدر والدّعاء فيها، طالبا الشّيخ بن يونس أن يحفّنا بالدّعاء للحاضرين وعامّة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن أنشطة دار الحديث أيضا، وبتاريخ 25 رمضان المبارك 1434هـ الموافق لـ 03 أوت 2013، محاضرة بعنوان:

مفهوم الوسطية من خلال قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمّة وسطا) للأستاذ عبد الحقّ جبّار

أ- بدأ الأستاذ محاضرته بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه والصّلاة والتّسليم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بأن بيّن حقيقة الإسلام وأنّه الدّين الخالد بفضل الله تعالى الذّي أيّده بمقوّمات وخصّه بمميّزات، ثم قال: يقول ابن فارس: إنّ الوسطية تدلّ على العدل والوسط، وأعدل الشّيء أوسطه ووسطه. وتضبط الكلمة على وجهين:

الوسُط: بسكون السّين تعني ظرف مكان «بيْن» وفي لسان العرب: الوسُط بسكون السّين هو ظرف لا اسم، كقولك جلست وسُط القوم أي بينهم، كقول الشّاعر سوّار بن المُضرب:

إنّي كأنّي أرى من لا حياء له
ولا أمانة وسُط النّاس عريانا

الوسَط: بفتح السّين ولها معان متقاربة ومتعدّدة فتكون:

-1 اسما: لما بين طرفي الشّيء وهو منه: قبضت وسَط الحبل.

-2 صفة: بمعنى خيار وأفضل وأجود: أوسط الشّيء -أفضله وخياره-

-3 عدلا: تقدّم معناه قول ابن فارس. وفي القاموس: الوسَط: محرّكة، من كلّ شيء أعدله.

-4 بمعنى: الشّيء بين الجيّد والرّديء، أو الأرفع والأدنى.

ب- الوسطية في استعمال الشّارع:

وردت الكلمة في القرآن العظيم والسّنّة المطهّرة بمعنى العدالة والخيرية والتّوسّط بين الإفراط والتّفريط في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) أي عدلا، أو أخيارا. ومن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ في الجنّة مائةَ درجةٍ أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدّرجتين كما بين السّماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنّة أو أعلى الجنّة.»

قال الحافظ ابن حجر: قوله أوسط الجنّة أو أعلى الجنّة، المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.»

ت- الوسطية بمعنى ما بين الطّرفين، أو ما بين طرفي الشّيء وحافتيه:

قال الله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى) وسُمّيت الوُسطى لأنّ قبلها صلاتين وبعدها صلاتين. وقال الله تعالى: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ) وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «وسّطوا الإمام وسدّوا الخلل.» وقال صلّى الله عليه وسلّم: «البركة تنزل وسط الطّعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه» فأراد بالوسط ما بين الحافتين والطّرفين.

وجاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خطّ خطّا مربّعا وخطّا وسط الخطّ المربّع وخطوطا إلى جانب الخطّ الذي وسط الخطّ المربّع وخطّا خارجا من الخطّ المربّع، فقال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: «هذا الإنسان الخطّ الوسط، وهذه الخطوط إلى جانبه الأعراض تنهشه».

من خلال هذه الأمثلة من القرآن والحديث وردت «الوسطيّة» في استعمال الشّرع نجد أنّه لم يُخرج بها عن أحد المعاني اللّغوية التي دلّت عليها كلمة «وسط»

والقرآن العظيم دعا إلى الوسطية، وفي ذلك أدلّة إثبات وصفها للشّريعة:

• الصّراط المستقيم:

هو الطّريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، إنّه كتاب الله تعالى أو الإسلام. فالصّراط المستقيم يدلّ على الوسطية بين طريقي المغضوب عليهم والضّالين.

جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خطّ لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطّا ثمّ قال: هذا سبيل الله. ثمّ خطّ خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثمّ قال: هذه سُبُلٌ متفرّقة على كلّ سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثمّ قرأ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) الأنعام -153-

وبما أنّ أهواء البشر متناقضة، فمنها المتشدّد ومنها المائع، فإنّ شريعة الله وسط بينهما، قال الله عزّ وجلّ: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) الجاثية -18-

ومن أدلّة إثبات وصف الوسطية جاءت في سورة القصص -77- وفي سورة الإسراء -29- وفي سورة النّساء -171-

وكما جاء ذلك في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الأقوام الذين سألوا أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها، عن عبادة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا أخبرتهم تقالوها، فعلم النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالخبر فأسرع إليهم وقال: «ما بال أقوام يقولون ويقولون، أما والله إنّي لأتقاكم إلى الله وأخشاكم لله، وإنّي أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآتي النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي.»

• من أدلّة إثبات وصف الوسطية للأمّة:

في الصّحيح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يجيء نوح وأمّته، فيقول الله تعالى: هل بلّغتَ؟ فيقول: نعم أي ربّ. فيقول لأمّته: هل بلّغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبيّ. فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأمّته، فنشهد أنّه قد بلّغ، وهو قوله جلّ ذكره: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.» أخرجه البخاري -3339- والتّرمذي -2961- وابن ماجة -4284-

• مظاهر الوسطية:

أ- مسايرة أوضاع الفطرة الإنسانية.

ب- الإقرار بوجود النّزعات والميول البشرية.

ت- ضرورة بناء قاعدة الإيمان أو العقيدة.

ث- تشريع العبادات.

ج- استقرار نظام الأسرة.

ح- تكامل نظام المسؤولية المدنية والجنائية.

خ- تشييد نظام الحكم الصّالح.

د- اتّباع النّظام الأصلح في التّربية والتّعليم.

ذ- استمرار الدّعوة والإرشاد.

ر- التّلاؤم مع مقتضيات المعاصرة ومتطلّبات الفقه الحضاري.

ز- اعتبار السّنن الكونية في التّشريع وبناء الأحكام عليها.

س- سماحة الإسلام، الإسلام سمح، سهل، مرن، معتدل، متوسّط بين الإفراط والتّفريط.

ومن أهمّ مظاهره: اليسر والسّماحة وآلياته كثيرة في أصول الشّريعة، لابدّ من ملاحظتها والانطلاق منها في الدّعوة الخيّرة الشّاملة إلى الإسلام:

-1 الاستفادة من الجسور المشتركة بين الأديان.

-2 الإقرار والتّصديق بكلّ ما صحّ نزوله على الأنبياء والرّسل من الكتب السّماوية.

-3 كون التّكاليف بقدر الاستطاعة.

-4 نبذ التّعصّب الدّيني والمذهبي .

-5 مقاومة كلّ أنواع التّطرّف والغلو في البلاد.

مضادة الغلو:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «هلك المتنطّعون، هلك المتنطّعون، هلك المتنطّعون.» رواه مسلم رقم:7. والمتنطّعون المتعمّقون الغالّون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «ليُصلّ أحدكم نشاطه فإذا فتر، قعد.» رواه البخاري رقم: 1150.

للغلوّ مظاهر كثيرة منها:

مخالفة الفتوى لواقع الحال المؤسّسة على مقدّمات جزئية مبتورة عن كلّيّاتها لعدم القدرة على استيعاب وفقه الصّراع الحاصل في البلاد الإسلامية وغيرها.

وكثرة الافتراضات والسّؤالات عمّا لم يقع. والمبالغة في التّطوّع المفضي إلى ترك الأفضل، أو تضييع الواجب. والعدول عن الرّخصة في موضعها إلى العزيمة. والاشتغال بمسائل الفروع على حساب الأصول. واستفراغ الجهد في المختلَف فيه مع إهمال المجمَع عليه علما وعملا. والتّعصّب للرّأي وعدم الاعتراف بالآخر. إلزام جمهور النّاس بما لم يلزمهم به الله تعالى. والتّشديد في غير محلّه ومنها الغلظة والجفاء والخشونة في غير الجهاد وإقامة الحدود. وسوء الظّنّ بالآخرين. والسّقوط في هاوية التّكفير بلا ضوابط شرعية.

وفي نهاية المحاضرة أبى الأستاذ المحاضر إلاّ أن يقدّم لنا مثالا تطبيقيا للوسطية:

فعل السّنن: فمظاهر البعد عن السّنّة في اتّجاهين:

1) **التّفريط والجفاء:** ومن مظاهره عدم العناية بها، والانشغال عن الإسلام بالقشور والقضايا المعاصرة فقط.

2) **الغلو:** ومن مظاهره تتبّع الغريب من السّنن على حساب الواجبات وإثارتها، والاهتمام بها على حساب القضايا المعاصرة، والتّكلّف والتّشدّد في تطبيقها.

والواجب: السّير الوسط فَهْما وتنزيلا، والاعتناء بالسّنن لا على حساب الواجبات، والتّمسّك بالواجبات من غير إلغاء السّنن إذ هي خادمة لها.

وفي الأخير جرت مناقشة مثمرة من طرف الحاضرين كالعادة.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقيم ندوة صحفية في نادي الترقي

تغطية : هيئة البصائر

أقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ندوة صحفية يوم السبت 08 ذوالقعدة1434هـ/ الموافق لـ14/09/2013م، بنادي الترقي، وذلك في إطار توضيح رؤيتها لكثير من المسائل التي تشغل بال المواطن الجزائري، وتبصيره بخطتها التي رسمتها لمشروعها الإصلاحي والدعوي، حيث تسعى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاهدة بالمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع والدولة، بما يناسب رسالتها الإصلاحية، التي هي امتداد للحركة الوطنية الجزائرية.

بداية افتتح الندوة الأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني وأمين المال في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث رحب بممثلي الصحافة الوطنية «الجزائر tv، التلفزة الوطنية، إذاعة القرآن الكريم، جريدة الأحداث، وجريدة ليبارتي الناطقة باللغة الفرنسية...»، كما رحب بالحضور من أعضاء ومناضلي الجمعية، ثم أعطى الكلمة للشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي بدأ كلمته بالشكر والامتنان لوسائل الإعلام الذين لبوا دعوة الجمعية لهذه الندوة، وتكلم الشيخ حول دور الجمعية في تاريخ الحركة الوطنية، ودورها الرائد في النهوض بالمجتمع الجزائري الذي عرف استعماراً استيطانياً غاشماً أراد القضاء على هويته وانتمائه الحضاري، فكان دور الجمعية -إلى جانب الأحزاب والجمعيات الوطنية- توعية الشعب الجزائري بقضيته الوطنية، وبدوره في التخلص من نير هذا الاستعمار البغيض، واليوم وقد وفق الله سبحانه وتعالى أبناء الجزائر من استرداد السيادة الوطنية، فإن للجمعية دور كبير في مواصلة رسالتها الإصلاحية في مجال التربية وبناء الفرد المسلم المسؤول، الذي يقوم عليه المجتمع وتبنى به الدولة، وقد أشار الدكتور قسوم لمسألة التربية والتعليم، حيث أصبحت المدرسة الجزائرية تقوم بدور التعليم، وأهملت قضية التربية إهمالاً تاماً، وهذا ما تسعى إليه الجمعية في مجال المشاركة، بالنموذج القائم على التربية المصاحبة للعملية التعليمية، حيث تسعى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى بناء مدارس في كل من العاصمة و قسنطينة، ووهران وتلمسان، ويكون فيها التعليم في جميع الراحل التعليمية بدءً من الروضة إلى الثانوية، تسعى من خلال هذا النموذج لتطبيق رؤيتها لمسألة التربية والتعليم، ثم تناول الكلمة الأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء ورئيس هيئة الإغاثة التابعة لها، حيث سرد بعض ما قامت به اللجنة من أعمال خيرية، خصوصاً الحملة التي أرسلتها إلى الشعب الفلسطيني في غزة المحاصرة، ثم تحدث الدكتور طالبي عن الزيارة التي قام بها الوفد الطبي الذي قام بزيارة إلى غزة في شهر جويلة، وبقي هناك 10 أيام وضم 13 طبيباً وجراح أسنان، وقد أجروا خلال فترة تواجدهم في مستشفيات قطاع غزة 450 عملية جراحية خاصة بالأسنان، إضافة إلى مئات الحالات التي تم علاجها، ثم تكلم الدكتور عمار طالبي عن كمية الأدوية التي جمعتها لجنة الإغاثة، وكيفية توزيعها، حيث تم إرسال جزء منها إلى غزة ضمن الحملة الأولى والثانية، كما تم إرسال جزء آخر إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين في مخيمات تندوف واستعرض أمام الحضور القوائم المفصلة بذلك، بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور عبد القادر فضيل عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء والمكلف بالتربية، حيث حاول استظهار بعض الأخطاء التي وقع فيها مسيروا التربية في بلادنا، وكيفية معالجتها ضمن الرؤية التي تراها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتساءل الدكتور عبد القادر فضيل عن مصير اللجنة الوطنية التي شكلها بوتفليقة لإصلاح المنظومة التربوية مؤكداً أن الوضع الذي تشهده المدرسة الجزائرية ينذر بالخطر، وفي ذات السياق أشار إلى تخلي المنظومة التربوية عن 60 معهد كانت تقوم بمهمة تكوين المعلمين، وأسندت مهمة التكوين للجامعة، وهذا ما احدث الخلل الكبير في العملية التعليمية بحسن الدكتور فضيل.

ثم فتح الأستاذ مجوري المجال للصحافة، لطرح الأسئلة والاستفسارات، والتي جاء اغلبها حول الأوضاع السياسية التي تعيشها بلادنا، وفي ذلك أجاب الدكتور عمار طالبي، بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليست حزباً سياسياً، لكنها تشارك بالاستشارة عندما يطلب منها ذلك، لأنها جزء مهم وفاعل في هذه البلاد، أما الدكتور عبد الرزاق قسوم وفي معرض رد على سؤال حول دور الجمعية، واللغة الأمازيغية، وموقف الجمعية مما يحدث في بعض الأقطار العربية، فقد طالب في حديثه بإعطاء الأمازيغية نصيبها لكن دون أن تستعمل كوسيلة لتفريق أبناء الوطن الواحد دون أن نفرق بين اللهجات الأمازيغية الأخرى، وطالب بأن تكتب باللغة العربية، حتى يتعلمها عموم الشعب الجزائري.

و ندد الدكتور قسوم بالاضطهاد الذي تشهده العديد من البلدان العربية، وقال إن الجمعية مع الأغلبية الساحقة للشعوب العربية التي تختار دائماً الصندوق، وهذا ما حدث في مصر التي انقلب العسكر على خيار الشعب. وحول سؤال ما إن دعيت الجمعية للمشاركة في تعديل الدستور والاقتراحات التي يمكن للجمعية أن تقدمها قال الشيخ قسوم أن الجمعية تحرص على ما يخدم الجزائر في إطار الثوابت الوطنية، المتفق عليها بين عموم الشعب الجزائر.

وفي الأخير كرّر رئيس الجمعية شكره لممثلي الصحافة الوطنية ولجميع الحضور.

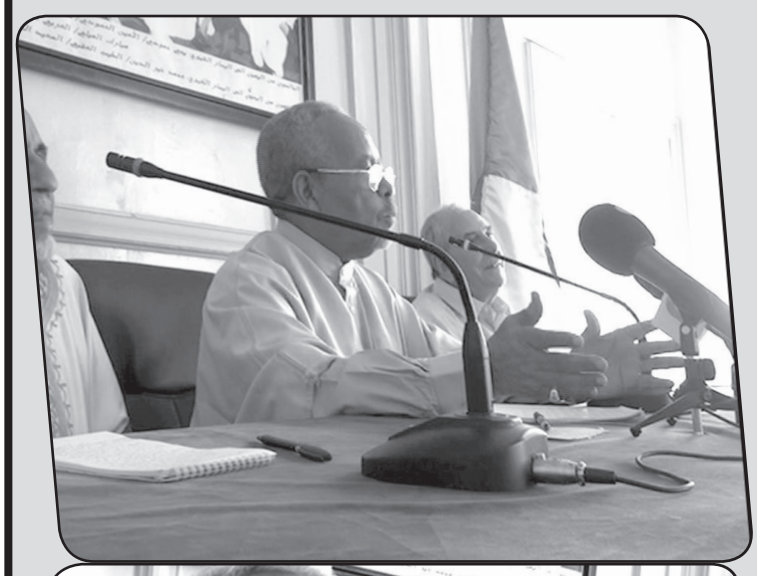

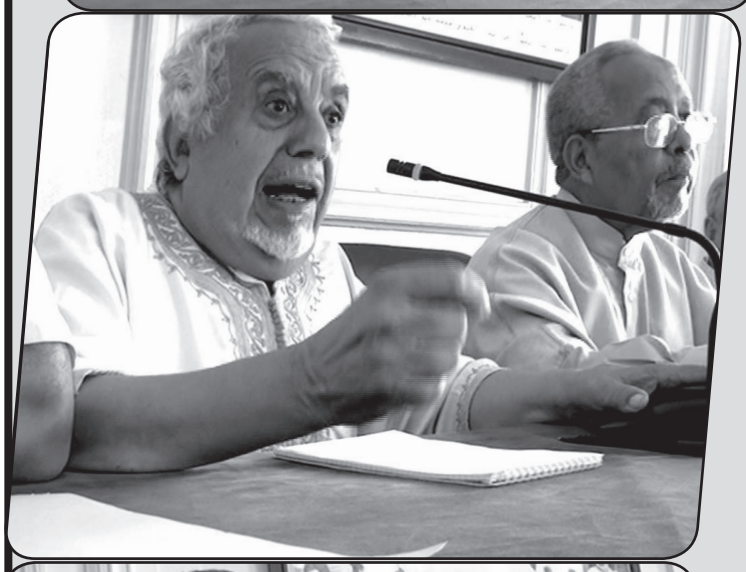

مشكلة الحداثة الغربية بين الكونية والخصوصية (2)

الحلقة الأخيرة

بقلم: عبد الرزاق بلعقروز

نلخّص فنقول، إن إرادة محو الخصوصيات الثقافية التي أتقنتها كونية الحداثة الغربية تجد مبرّرها الجوهري في توقيف وتجفيف منابع المعنى والقوة، وتجفيف إمكانية الوجود الآخر المختلف ثقافيا، الذي يمتلك الرّصيد المعنوي من القيم التي يتمثّلها ويملأ بها العالم بالمعنى والأرض بالخير.

هذا فيما هو موصول، بالمرحلة التقليدية من الاستعمار، أما في واقع العولمة الكوني، فإن السّعي نحو إلغاء عنصر الخصوصية بمضامينه المُركّبة : العقلية والمقدّسة، في مستوى فهم الإنسان وبيان طبيعته الأصلية، فالمراد منه تحوير المفاهيم وقلب التصورات من أجل واقع آخر اسمه وحدانية السوق والإنسان ذو البعد الواحد، وأيضا في:

إطلاق تسمية حرّية على اقتصاد سوق بدون حدود كمنظّم وحيد للعلاقات الإنسانية.

وإطلاق تسمية تقدُّم على التزايد المستمر في القوى التقنية والعلمية للسّيطرة على الطّبيعة والبشر.

وإطلاق تسمية نمو على الزيادة الهوجاء للإنتاج والاستهلاك» .

هذه هي إذن، مبرّرات القول بتدمير الخُصوصيات المحلّية، الشعار المستبطن والمتجلّي في مشروع كونية الحداثة، الذي لا يأبه بالخُصُوصيات الثقافية ولا يَجعلها في مقام نموذجه التّأويلي للعالم، إنها حرّية العبيد، وتقدّم التقهقر، ونمو الجسد على حساب الإيمانية والمفارقة. إن النمو الحقيقي لا يوجد إلا في الإنسان، الإنسان المتعدد المركّب، الذي تنمو كافة قواه الخلاّقة، وتتوازن في هذه التنمية، إنسان الكونية نمى من حيث قوته الجسمية، ولم ينمو من حيث قواه الروحية والعقلية. ما دفع بالاجتهادات الفكرية المعاصرة الإحساس بالحاجة إلى تأسيس الأسس من جديد، ووضع المعايير من جديد أيضا، هذه الحاجة مركبة بين المقاومة والثورة في هذه الأسس، لأن كنور العالم القديم الدّينية قد زحف الموت نحوها، ويوشك أن يصل إليها، وأسس العالم الجديد تصدّعت جدرانها التأويلية ولم تعد قادرة على القيام والنّهوض بسبب فقدانها للمسوّغات، إنها غير قادرة حتى على مراجعة ذاتها، تشبه السير الجارف الذي انطلق ولم يعد يقوى على التوقف لحظة واحدة من أجل التفكير، إنّها تخشى حتى التفكير في مصيرها، و»إدغار موران Edgar Morin ، في مساءلته عن وجهة سير العالم، طوّر فكرة الأسس التي تعني:

تأسيس بؤر المقاومة بكل ثقافة ستكون في الوقت نفسه بؤر انطلاقة ثقافة جديدة.

تأسيس نسيج جنيني من العلاقات الاجتماعية الجديدة ومن علاقات حياة مغايرة.

تأسيس تجمعات البحث، حيث يتم بذل مجهود كبير قد بلورة مبادئ فكر غير مبتور/ وغير باتر من أجل فهم عالمنا، وزماننا وذواتنا» .

لنقل إذن، ومن دون موارية أن الأفق الممكن هو إمكانية تجديد الثوابت القيمية للحضارات الأخرى، لأن الحضارة المهيمنة تستمدُّ شرعيتها من تفوقها المادي، وليس من قداسة قيمها، والثاني أن تردّي الأوضاع الاقتصادية للحضارات الأخرى ليس عاملا من عوامل فقدانها لدخول التاريخ، لأن قانون تداول الحضارات يمدها بسعة الأفق، ويؤكّد أن المشروعية هي لشرعة القيم الروحية، أو للقيم العليا النّاظمة لدوائر الحياة، وليس لمعيار الوفرة الاقتصادية المنفصلة عن تسديد القيم الإيمانية التوجيهية، فضلا عن أن الخروج من نفق التخلُّف المُظلم موقوف حصوله من جديد، على نسغ الحياة أي منظومة القيم الروحية بشكل متوازن ومتكامل.

تجلّى لنا، استحضارا لتحاليلنا السابقة، المتعلّقة برصد واقع الكونية العنيف، أن هذا الواقع الكوني الحداثي لا يعطي القيمة الفعلية للخصوصيات الثقافية الأخرى و قد احتقر شرائعها القيمية، ونُظُمُها الاجتماعية ، ناهما بإرادة الإبصار في ثقافة واقع الغرب الكوني، نموذجا أوحد وأسْلَمَ وأقْوم، وليس باعتباره نموذجا أو وجه من وُجُهات تأويل العالم وشكل من أشكال ترتيب البيت العلائقي مع الذين يقعون ضمن دائرة الآخر المختلف.

من أجل هذا، وجب التفكير في تجديد الكونية مفهوما ونسقا علائقيا، وفسيفساء حضارية، وقيمة من قيم العيش في وفاق مع كافة النّاس على الأرض، والكونية التي نروم في هذا المقام التَّحليلي عرضها وبيان مُرتكزاتها ونتائجها، لا تتعارض مع الخصوصية التي ننتمي إليها، بقدر ما تتعارض مع واقع الكونية الذي نحن نسكن في فضائه، وبسببه نعاني الاغتراب عن منابع حياتنا، ونظام قيمنا ومفاهيمنا عن العالم حولنا.

خاتمة آفاق الإشكال أو الكونية ومُكنات التلاقي والتعارف :

إذا كان واقع الكونية كما جرى تشقيقه في التحاليل السابقة، أي: كونية إرادة القوة والانفصال عن القيمة وتدمير الخصوصيات الثقافية، فإن الملمح الجوهري هو شق الدروب المختلفة، وعدم الركون إلى نداءات «وحدة التّاريخ البشري» و «عالمية الحضارة» و»الإنسانية الواحدة»، لأن من مُواصفات «مبدأ الكونية»: تلاقي الخصوصيات وتواشجها في فسيفساء حضارية، تقدّم صورة جمالية جليلة، ويجد هذا المقصد الاختلافي أصله في حقيقة العلاقة بين الثقافات، فهي بما تختص به، من عوائد وفنون ونظم اجتماعية مختلفة، وسُلوكات وأشكال تعبيرية مختلفة أيضا، يجعلها مضمومة إلى بعضها، وليست منحلّة في غيرها، أما إذا عثرنا على نمط ثقافي واحدا يراد أن يدان له بالتبعية والاحتواء، فإن هذه ليست من الكونية في شيء، إذ الكونية تعبّر عن القيمة العليا التي تسدّد أمم الأرض نحو الاتفاق فيما بينها، وما جاء آنفا، هو وجود خصوصية أمة بعينها عُمّمت على الأمم الأخرى.

من هنا، ثمة معيار كوني نستخرجه من التحليل المعرفي للظواهر والذّهنيات والسلوكات، هذا المعيار يقضي بأن «الخصوصية سمة حضارية لها مدلولات فلسفية وسياسية عميقة... والخصوصية تدعو إلى ضرورة الانفتاح على كل الحضارات الإنسانية والعالمية، لا على الحضارة الغربية وحدها، وأن ننهل من معين كل الحضارات، هذا على عكس ما يرى دعاة القانون العام والعولمة، الذين يُنكرون الخصوصية، فهم يدورون في محيط الحضارة الغربية وحدها، والانفتاح الحق على العالم لا يعني فقدان الخصوصية، بل إنه يدعّمها، لأنّنا حينما نُدرك تنوّع النّماذج الحضارية اللاّمتناهية، سنكتشف مدى خضوعنا للنُّموذج الغربي، وسنكتشف إمكانية أن تكون لنا لغتنا الحضارية الخاصة « .

جلي إذن، أنه من الأقوم لنا الارتكاز على مبدأ الاختلاف مع واقع الكونية، ومبدأ تشغيل الخصوصية كسمة حضارية وأداة نراهن عليها من أجل الاتصال مع مبدأ الكونية، فما وجدت الاختلافات الحضارية والثقافية واللّغوية؛ إلا بقصد التعارف والتكامل.

*** أستاذ الفلسفة بجامعة سطيف**

هـاجس إعـــدام عقـوبـة الإعـــدام

بقلم: أبو محمد الجابري سالت

في عِزّ هذا الرّبيع أطلّ علينا من النّافذة الإعلاميّة جِهُبذٌ حقوقيّ بتصريح يَتحفّظ فيه حيال عقوبة الإعدام بزعم أنه لو يُعدم القاتل عمداً عدوانا للزم منه أن يُسرق السّارق وهذه الفكرة لا تخلو من أن تكون: إمّا مجتثّة من الضّفّة الشماليّة أو نابعة من نزعة علمانيّة وكلاهما سائغ في المجتمع الغربي الذي يحصد الآن مثالب زرعه ويقلّب كفّيه على ما بذر وبذل في الحقل الأخلاقي، لكن بالنّسبة للمجتمع المسلم الذي سبك ملمحَه القرآنُ الكريم وصاغه الهدي المحمدي على صاحبه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم فإنّ هذا الطّرح مثار استغراب لا ينطلي على كل ذي لب حصيف وهو أقرب إلى التّخمين العقيم منه إلى الاستدلال العميق، ذلك لأنّ التّشريع مبنيّ على القصاص العادل وليس على الانتقام الغاشم، وإذا رمنا الموازنة بين إعدام القاتل مع سبْق الإصرار والتّرصّد وبين سرقة السّارق في منطق هذا القياس الفاسد اعتبارُه نخلص إلى أنّ الإعدام حدّ مُكفّر للجناية وردع وقائيّ أمام تسلسل محتمَل لسفك الدّماء فهو بَلْسم لداء خبيث لا يباشِر علاجَه إلاّ الحاكمُ الشّرعيّ في نطاق رعاية النّصّ المعصوم وحسبنا قوله صلى الله عليه وسلم: "ادرؤوا الحدود بالشبهات وأقيلوا الكرام عثراتهم إلاّ في حَدّ"(رواه الإمام الترمذي).

أمّا سرقة السّارق فثأر مبغوض يفتح الباب لتَكرار الفَعلة المُزية واستفحال الورم - فشتّان بين التّرياق والسّمّ - ثم إن السرقة هي الوحيدة في جنسها التي يعنيها الحدّ، أمّا تعدّي الباغي وخيانةُ المؤتمَن واختلاس النّصّاب فأحكامها تَرجع إلى القوانين التّعزيريّة.

ومن العجيب أن يلتبس الأمر على هذه القامات المأمونة على القانون لاسيما الجنائيّ منه.

ولَيُتهم يدركون أن الأمر ليس بالبساطة بمكان بل هو اعتراض سافر على الخطاب الرّبّاني، فإنّ الرّأفة الإلهيّة شملت المفعول به ثم الفاعل بأن أنصفت أرباب الدّم من الظّالم وكَفّت الظُّلم بالقصاص أو الدية أو العفو، فلو عرف القاتل بأنّه لا يحكم عليه بالإعدام مهما كانت الضحايا لأصبح القتْل بالجملة والتّقسيط أمّا لو عرف المقدِم على القتل أنه سيعدم لعزف عن ذلك ووفّر لنفسه عمرا مديدا فلا هو قَتل ولا غيرُه اغْتيل وصدق العلي العظيم {...وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(الآية 176 سورة البقرة) {...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...}(الآية 32 سورة المائدة).

ولو قيل لهؤلاء ما الرّأي لو قَتل مُجْرم ولدَ أحدكم أفكنتم ترضون له بغير الإعدام جزاء؟ والجواب أن ما لبث الرّجل مليّا حتّى حلّت أحداث قتْل الأطفال - بعد تصريحه بشهر- وجُم عنها نداء منه يطالب بتسليط أقصى العقوبات على الجناة ونتمنّى أن يكون ذلك صادرا عن رويّة واقتناع لا عن مُداهنة ومحاكاة لأنّ الشّعب عبّر آنئذ عن تذمره واستنكاره ورغبته في إخضاع القانون للشّرع، وهو لعمري استفتاء ضمنيّ لحظّ العيش في كنف تعاليم الكتاب والسنّة الصّالحين لكلّ زمان ومكان وعلى مثْلي هذا الشّعب أن يُلبّوا تطلّعه في نطاق الأمانة التي استأمنهم عليها أمام الله - عزّ وجلّ - فإن هم أرضوْه أرضى عنهم جميع مَن أسخطوهم في رضاه والعكس بالعكس.

وما يدريك أن لو أتيحت الفرصة للمواطن لمارس القصاص على كلّ مجرمي الأسواق ولو بالضّرب حتّى الموت استنكارا لأفعالهم البشعة التي شلّت نسق التّعامل ووزّعت الرّعب في باحة السّوق وأدّا لسمعتها وإعاقة لنشاطها.

ما أشبه اللّيلة بالبارحة، نفس الخاطرة - مذ عقدين من الزّمن - راودت رجلا آخر من ذات المشرب والمكانة أجاب ندّه الذي كان يُلوّح بالمصحف الشّريف " أنا أعتز بإسلامي بيد أنّي لا أستصيغ بعض الجزئيّات ومنها قطع يد السّارق ".

ما إن انتهت المناظرة التلفزيونيّة حتى بدأ التّعليق حول مائدة أخرى لكن غذائيّة - من إعداد أحد الزّملاء - سادها نقاش يتّسم بالعتاب على صاحب هذا الامتعاض إلاّ أنّ أحدَهم بادر بتحويل الحوار من العُقم إلى العُمق فقال: إنّ الرّجل يحمل فطرة صادقة غير أنّها مشوبة بغبش عَقَدي لا قِبل له به لأنّ من رضعوا ألبان الفكر الغربي وأشربوا في قلوبهم مبادئ تمدنه لا يستنكفون من فصل الجزئيّ عن الكليّ فَي الطقوس الدّينيّة بخلاف الحنيفيّة السّمحة فاستثناء الجزء فيها هو هدم للكلّ، ولو أدركوا ذلك لسرعان ما عَدَلوا عن استيائهم من الجزئيّة الجنائيّة في الإسلام.

ثم لو قيل لهذا المعتزّ بدينه وعقله ما رأيك في رَجل أمسك بغصن شجرة وطفق يقطعه أكنت تستحسن ذلك أم تستقبح؟ لأجاب كيف لا أفرّق بين المقلّم المُصلح وبين المنتهز المفسد؟ ثم لو قيل له ما رأيك في آخر يبتر رِجل شخص أو يَبْقَر بطنه؟ لأجاب كذلك كيف لا أميّز بين طبيب جرّاح مصيب في عمله وبين دموي أثيم؟

ثمّ لو سئل عن الموقف من العشبة المتطفّلة العالة على الشّجر المثمر لما خيّر في المطالبة بقطعها - فورا - خشية سريان الضّرر إلى الجذع أو الغصن .

ونفس الموقف منه في فاكهة إن عدا عليها تعفّن وهي داخل سلّة فواكه مخافة امتداد يد الفساد .

يقال له عندئذ ليتك تستخدم هاته النتيجة المتميّزة الممتازة وأنت بين يدي الآية الكريمة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(الآية 38 سورة المائدة) لتعي أنّ خالق الإنسان ومصوّرَه في أحسن تقويم وصورة هو الذي أمر أن تُقطع هذه اليد يوم أن تتسلّل إلى حرز مصون فيه مال ذو بال من غير شبهة ولا مجاعة، ثم إن الشجرة إذا قلمت أو الرِّجل إذا بترت فلاحتمال سلامة الباقي، أمّا اليد إذا قُطعت فلتأكيد أمْن المجتمع، وفي الأثر المرفوع "حَدٌّ يُقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يُمطروا ثلاثين صباحا"(أخرجه الإمام النسائي)، فشتّان ما بين حماية الجزء - توقّعا - وبين حماية الكلّ المتمثل في البشريّة جمعاء - يقينا -.

إنّ القضيّة هي غياب إنصاف وحلول إجحاف، هي كيل بمكيالين، وإلاّ كيف يُعقل أن نرعى الشّجرة بتقليمها ونرعى الجسم باستئصال جزء منه - دون أدنى شفقة ولا نرعى حقوق الضّحايا وأمن النّفوس وحفظ الأموال بالاقتصاص من الجاني ولا تأخذنا به رأفة في دين الله كيف لا ومن قواعد هذا الدين "يتحمل الضرر الأخف أو الأخص لدفع الضرر الأشد أو الأعم".

إن المقاربة التي تقر بجدوى التخلص من الثمرة والعضو الفاسدين خشية سريان الفساد عبر نظائرهما تصبح ذاتية إن هي فرقت بين الجراحة والتقليم من جهة وبين الحد والقصاص من جهة أخرى مع ما يجمع الأوليين والأخيرين من علة مؤثرة هي أنسب في التاليين منها في السابقين فجميل بهاته المقاربة أن لا تتداول في أوساط علمية ذات وزن ثقيل ، كيف لا وهي تروم الموازنة بين الوجه الصالح الذي تبنّاه الإسلام والوجه المخالف الذي رامه أنداده. فإذا وُضعت القوانين الأرضيّة لاحترام الحريّات والحقوق فالقانون السّماويّ نزل مقدّسا إيّاها ورادعا من أراد المساس بها.

وبخصوص الدّاعيّة رافع المصحف الشّريف فإمّا أن يكون باعثُه عاطفةً جيّاشة عارية من التّعقّل الرّصين وعندئذ يُفهم منه التّهديد لا الاهتداء بالكتاب العزيز، إذ المقام يقتضي التّحاور بالتي هي أحسن وفق الضّابط الشّائع عند المَناطقة وغيرهم: "إن كنت ناقلا فالصّحّة وإن كنت مُدّعيًا فالدّليل" . وإمّا أن يقصِد بالتّلويح إبراز ما في القرآن الكريم من جَليّات الرّفق بالمخلوق أنّى كان، ومن سمات العدل والإحسان ومن مقوّمات الرّأفة والرّحمة بالإنسان ومن إيثار التّبشير على التّنفير والتّيسير على التّعسير ومن إشاعة السّلم والتّسامح والاستقرار بعيدا عن التّرهيب والتّخويف والإنكار فهذا هو مبلغ المنهج الدّعوي وغاية التّبليغ النّبوي.

ونتمنّى أن تتّجه مناظراتُنا نحو التّناصح وتَنْأى عن التّناطح لأنّ الأزمة الآن هي أزمة تضارب بين المفاهيم وصراع بين الأفكار وتجاهل للآخر، قضت علينا أن ننتهج التّطرف في بعديه الإفراطي والتّفريطي.

ولا يسعنا إلاّ التّحَلّق من جديد حول موائدَ علميّة تَنشُد إبانةَ الحقّ والإذعان له وتسمح لتعدّد أوجه الصّواب وتنوعّها، وإذا جاز أحيانا أن يسود التّطاحن في ميادين حَياتيّة محدودة فلا يجوز إطلاقا أن تدوس حِمى القِيَم وحَرَمَ الثّوابت التي هي أمل الشّهداء وصدى نداء "اللّه أكبر" الذي تجاوبت معه القرى والأرياف و المدن وأوّبت له قِمَمُ الأطلسين الأشَمّين.

كما يَجْمُل بنا أن نُرسي التّخاطب بيننا على أساس الاحترام المتبادل والتّسليم لما عُلِم من الدِّين بالضّرورة والإحساس بخطورة الأمانة العلميّة وأهميّة نشر السّلوك الخُلقي وحاجة التّعاطي الإيجابي مع الواقع المعيش حماية لحَبْل التّواصل بين السّلف والخلف تفعيلا للعوامل المشتركة - وما أكثرها - وتلافيا لما يمكن أن ينجم عنه من تداعيّات لا تُحْمَد عقباها.

والله نسأل أن يوفّقنا لذلك.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم تسليما كثيرا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار.

الاثنين 10 - 16 ذو القعدة 1434 هـ / 16-22 سبتمبر 2013 العدد: 670 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

فقر الأمة في الرجال

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

الأفغاني

عبده

ابن باديس

الغزالي

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

إن المتابع المسلسل الأحداث الجارية في العالم الإسلامي، لا يملك إلا أن يعترف بصعوبة الفهم لما يجري، نظراً لتعقيد هذه الملفات وتداخلها بل وتشابكها مع مصالح الدول الكبرى، وبالتالي لا يسعه إلا أن يرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى العلي القدير، وأن يدعوه قائلاً: «اللهم كما علمت يوسف -عليه السلام- تأويل الأحاديث، أعنا على تأويل الأحداث وفهم ما..يجري..».

فإلى أين يتوجه المواطن البسيط الفهم ما يجري، لكي يتخذ له موقفا من الأحداث؟ أإلى رجال السياسة وزعماء الأحزاب، فهم الذين يُفرغ إليهم عند الملمات، ويسترشد بهم في حل عويص المشكلات، لما لهم من خبرات في شبكة العلاقات الدولية، ودراية بالتوازنات الداخلية والخارجية، ولما لهم من صلات بجماعات الضغط والنفوذ في كل دولة من الدول، وعلم بنقاط القوة والضعف في كل مجموعة وتكتل دولي، أو محور خارجي، فهذا باعث الشرق، المصلح الثائر جمال الدين الأفغاني، يحدثنا عن السلطان عبد الحميد فيقول: «ورأيته يعلم دقائق الأمور السياسة، ومرامي الدول الغربية، وهو معد لكل هوة تطرأ على الملك مخرج وسلما».

ويواصل -رحمه الله- قائلا: «وأعظم ما أدهشني ما أعده من خفي الوسائل وأمضى العوامل. كي لا تتفق أوروبا على عمل خطير في الممالك العثمانية ويريها عيانا محسوسا أن تجزئة السلطنة العثمانية لا يمكن الإنخراب يعم الممالك الأوروبية بأسرها».

ولكن رجال السياسة اليوم ليسوا من شاكلة السلطات عبد الحميد، ولا جمال الدين الأفغاني، ولا سليمان الباروني، ولا الأمير شكيب أرسلان، وغيرهم من القمم السامقة التي كانت تحمل الأمة وهمومها في عقولها وقلوبها وتسعى جاهدة مواصلة ليلها بنهارها لخدمة الصالح العام، وتشفق من جيوبها ومالها الخاص على قلته وعدم كفايته حتى للضروري من العيش، ما تدفع به ظلماً أو ترد به ضيماً واقعاً أو متوقعها يتهدد الأمة ومصالحها في الداخل والخارج، تمشي دائماً وهي تحمل أرواحها على أكفها مستعدة للتضحية بها في سبيل نفع الأمة ورقيها ومجدها.

إن رجال السياسة اليوم في الغالب الأعم يمتازون بأنهم محدودي النظرة، قليلي الخبرة بالصراع الدولي، منكفئون على أقطارهم، كل زعيم يرى بأن أقصى ما يمكن تحقيقه هو النأي بقطرة عن المستنقع الآسن أو التيار الجارف، وما درى هؤلاء بأن قوة الاستكبار العالمي تنظر إلى جميع دول العالم العربي والإسلامي في نظرة واحدة، وتحكم عليهم حكماً واحداً، حتى ولو كان الخيار التكتيكي يقتضي أحياناً مسالمة هذا لضرب ذاك، أو تأخير هذا عن القضاء عن ذاك وهكذا... وكان على هؤلاء الساسة أن يعوا جيّداً المثل العربي السائر: أكلت يوم أكل الثور الأبيض، أم أن المواطن يتوجه نحو الفقيه والمثقف والإعلامي من رجال الثقافة والفكر، والدراية والمعرفة، وهم المؤتمنون على هوية الأمة، المستحفظون على أحكام الشريعة، المكلفون ببيان الحقائق للجمهور، كلفهم ذلك ما كلفهم لأن الفتوى مسؤولية وشرف، ولكن هي بذل وتضحية كذلك، والخيانة في هذه المواطن غير مقبولة، إذ يستوجب فاعلها لعنة الله وذم التاريخ ففقهاء كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والشيخ رشيد رضا، والإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ الغزالي كانوا أدلاء للأمة، ينورونها ويرشدونها، ويبصرونها ويحذرونها، ويفتونها في المشكلات والمعضلات من النوازل السياسية وغيرها، وكانت الأمة تستجيب لفتاواهم وتلتزم بها لأنها رأت في هؤلاء الجمع بين العلم والأخلاق، والبعد عن المتاجرة بالدين أو اتخاذه وسيلة لتحقيق المآرب الشخصية أو المنافع الدنيوية.

أما فقهاء اليوم في الغالب الأعم فقد فقدوا استقلاليتهم وارتبطوا بالأنظمة السياسة المستبدة يدورون في فلكها، ويسخرون الدين وأحكامه لخدمة مصالح هذه الأنظمة، أو ناطقين رسميين لبعض التجمعات أو الحركات، ويظهر من خلال فتاويهم وكلامهم سطحية في فهم أحكام الشريعة وتذيلها على الواقع.

وهذا الفقر الشديد في رجال السياسة والزعماء والقادة، ورجال الفكر والفقه والفتوى هو الخطر الأكبر الذي يتهدد مستقبل الأمة الإسلامية، وهو النتيجة الحتمية لسياسة الاستبداد التي يكبر عليها أن ترى زعيماً سياسياً أو فقيهاً ألمعياً يشد إليه الأنظار ويشار إليه بالبنان، ويسترشد برأيه في الأزمات غير الزعيم والقائد الملهم الموهوب الذي وجد لحكم الأمة ووجدت ليحكمها.